في المعركة

الثورة السوداء في أمريكا

نضال الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية

بقلم : قادة حركة تحرير الزنوج

ترجمة

محمد محمود الأهواني

محمد أحمد كراع

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

فرع مصر – ١٩٦٨

المكافحون أبطال الحرية يدخلون عربة البوليس فى طريقهم الى السجن .



مقدمة

بقلم : محمد محمود الاهوانى

ليس غريبا فى الولايات المتحدة الأمريكية أن يشنق زنجى دون محاكمة ، أو يتعرض الأفراد والجماعات والأحياء التى يقيم فيها الزنوج لغارات يشنها المواطنون البيض ، تزهق فيها الأرواح ، وتهتك الأعراض ، وتخرب الممتلكات . فالزنجى فى أمريكا كائن أدنى من البشر ، وفى بعض الأحيان ، أدنى من الحيوان ، اذا جرد من جميع روابط الحقوق الانسانية فهذا حق ، واذا تعرضت حياته للخطر فهذا عدل ، واذا تمرد على الظلم والعنف فهذا خروج على القانون .

وعلى ثلاثمائة وخمسين عاما ، أى منذ وطئت أرض أمريكا أقدام أول زنجى جاءوا به من مجاهل افريقيا ، ظل الزنوج عبيدا يمتلكهم البيض ، لا حق لهم حتى حق الحياة ، ولا مكان يشغلونه الا تحت أقدام السادة البيض . وبعد حرب أهلية دامية حررت الزنوج من العبودية ، لم يتغير وضعهم كثيرا ــ ظلوا مواطنين من الدرجة الثانية ، مجردين من كل الحقوق ، معرضين على الدوام

للعدوان والانتقام والردع . بل ان تحررهم كان دافعـا لتشديد قبضة العنف والقهر ضدهم ، وأشد ألوان الاضطهاد تعرضوا لها بعد القضاء على الرق . فقد كان الغاء الرق من وجهة نظر الزنوج بداية عهد جديد يشاركون فيه فى بناء الحياة الامريكية الجديدة ، ويأخذون مكانهم فى المجتمع على قدم المساواة مع سائر المواطنين . وبدلا من أن يتيح لهم المجتمع الأبيض هذه الفرصـــة الطبيعية التى قامت الحرب الأهلية من أجل اتاحتها ، اندفع المتعصبون العنصريون ، مستخدمين أبشع أساليب القهر وأشدها وحشية ، ليحولوا دون هذا التطور الطبيعى فى حيـــاة المجتمع الامريكى ، ويقفوا بعناد ضد كل محاولة لينال الزنوج حقوقهم المشروعة .

وتقف حكومة الولايات المتحـــدة المركزية نفس الموقف من قضية الزنوج . فرغم كل التصريحات الرسمية التى تعطف على قضية الزنوج ، وتستنكر التفرقة العنصرية ، فان الأمر لا يتعدى هذه الأحاديث . القرارات التى تصدرها المحكمة العليا لا تنفذ ، والتشريعات التى يسنها الكونجرس يضرب بها عرض الحائط ، ويتجاهلها الجميع . وأجهزة الدولة التنفيذية تتحدى الدولة ، وتشارك فى كل عمل من أعمال العنف ضد الزنوج ينافى القوانين ويخرق الدستور . وليس ضعفا ذلك الموقف الذى تقفه الدولة من أجهزتها التى تتحداها ، ومن ذلك التنكيل بجزء لا يتجزأ من المجتمع الأمريكى . فحين يثور الزنوج ، ولو فى سلام ووداعة ، تتحرك الدولة بكل جبروتها وأجهزة القهر فيها ، وتتذكر فجأة انها مسئولة عن حفظ النظام الذى تتجاهله اذا كان المتعصبون البيض هم المعتدون .

فان القوى التى تمثلها الدولة الامريكية ، هى نفس القوى التى تقف وراء حـــركة التفرقة العنصرية واضطهاد الزنوج . والدولة الامريكية بهذا الموقف انما تحمى مصـــالح هذه القوة

التى تلتقى مع التفرقة العنصرية · انها قوى الاحتكارية الأمريكية التى تستنزف دماء الشعب الامريكى لتكدس الثروات فى خزائنها، والتى يعتبر الزنوج لديها مصدرا نادرا للعمل الرخيص والاستغلال ، وتمتد أذرع أخطبوطها الشره خارج نطاق القارة الأمريكية تمتص ثروات الشعوب الأخرى ، وتفرض عليها الخراب والدمار اذا قاومت ، وتنشر الرعب فى كل أنحاء العالم حماية لسيطرتها واستغلالها . هذه القوى الاحتكارية هى التى تحرك الحكومة الامريكية لتضرب الزنوج اذا ثاروا ، وتعرقل مساواتهم فى الحقوق مع سائر المجتمع الأمريكى ، وتتغاضى عن فظائع التفرقة العنصرية عندما يرتكبها المتعصبون العنصريون البيض كل يوم فى جميع أنحاء البلاد .

وفى هذا الكتاب يؤكد قادة حركة الحرية الزنوج هذه الحقيقة ، التى على أساسها عبئوا الشعب الزنجى للنضال ضد عدوه الأساسى ، وهو الاحتكارية الامريكية . فما يدور فى أمريكا ليس حربا عنصرية ، انما هى حرب تحرر من الاستغلال والقهر الرأسمالى ، يقف الى جانب الزنوج فيها البيض الذين يتعرضون لنفس الاستغلال ويستخدمهم هؤلاء الاحتكاريون وقودا فى حروبهم الاستعمارية ضد الشعوب الأخرى ، وضد الزنوج فى الداخل لاحكام قبضة الاستغلال حول رقابهم . وفى نفس الجبهة أيضا تقف جميع شعوب العالم التى خنق الاستعمار حريتها ، أو يريد أن يسلبها استقلالها .

بهذا المفهوم الواضح لطبيعة المعركة التى يخوضها الشعب الزنجى اليوم ، فانه يجمع صفوفه ويحدد أساليب نضاله . وتلك هى الذروة التى انتهى اليها نضال الزنوج فى أمريكا عبر مئات السنين ، وفى خضم أعنف التجارب ، وبأفدح الخسائر وأغلى الضحايا . لقد مر نضال الزنوج فى امريكا بكل مراحل

النضال وأساليبه ، فكان قائما يوما ما على النضـــال الفردى الانتحارى ، وكان سلبيا فى فترة أخرى يعتمد على الهجـرة من المناطق التى يشتد فيها العنف العنصرى الى الشمال حيث توهم الزنوج القادمون من الجنوب انهم سيجدون فرصا أفضل للحياة، ثم كان فى فترة ثانية انعزاليا يقيم الحواجز بين نضـال الزنوج ونضال البيض ، فيلتقى فى النهاية بنفس الفكر المتعصب الذى يؤجج نيران الحرب العنصرية .

ولكن الزنوج وجـــدوا طريقهم أخيرا ، وحـــددوا عدوهم وحلفاءهم . لقد وحدوا جموعهم ، وخاضوا المعركة بكل سبلها وفى جميع مجـــالاتها . فهى معركة سلمية أو مسلحة ، مادامت تدفع بهم خطوة الى الأمام ، وتقربهم من أهدافهم . وتستخدم فيها كل الأسلحة : تعليم الشعب ورفع مستواه ، ومقاطعة البيض حين تجدى المقاطعة ، ومحاولة فرض المساواة فى المحلات العامة والخدمات حين تسنح الفرصة . وهى معركة تدور فى المجـال الدستورى ، والعمل النقابى ، والحقل الثقافى ، وحيثما وجـد مجال للنضال والاقتراب من الهدف .

وبعد أن حدد الزنوج حلفاءهم فى هذه المعركة ، لم يعودوا يبالون بالمصـــاعب التى تعترضهم حين ينشئون علاقاتهم مـع الشعب الامريكى الأبيض رغم رواسب القرون الماضية والحقـد العنصرى الذى غذاه ملاك العبيد فى الماضى ويغذيه الاحتكاريون اليوم .

وقد برز أخيرا ادراك القادة الزنوج لارتباط نضالهم من أجل نيل حقوقهم بنضـــال الشعوب المستعمرة من أجل حريتهـــا

واستقلالها وسلوك طريق التقـــدم المستقل . وأصبح الشعب الزنجى يناضل فى جبهة عريضة تضم كل الشعوب يستمدون منها القوة ، ويعكسون عليها انتصاراتهم .

وانّنا لننظر بأمل مشرق الى نضال الشعب الزنجى فى أمريكا، ونرى فى كل انتصار له عونا لنا فى معركتنا التى فرضها الاستعمار علينا ، ونؤمن بأن صمودنا وانتصـــارنا تدعيم لذلك الشعب فى نضاله الانسانى العادل .

وان أدق مفهوم لنضال الزنوج فى أمريكا هو الذى حدده قادة هذا النضال : « ان هذا نضال من أجل الحقوق الانســـانية ، وليس نضالا من أجل حقوق الزنوج أو الحقوق المتساوية . »

ولهذه العبارة مغزى كبير فى القاء الضوء على أهم أسلوب اتبعه الزنوج فى نضالهم ـــ وهو أسلوب عدم العنف . وقد نشأ هذا الأسلوب كرد فعل طبيعى لسياسة التى روجت لها بعض المنظمات والشخصيات الزنجية ولاقت فى وقت ما قبولا واسعا بين الشعب الزنجى ، وهى سياسة العزلة عن المجتمع الأمريكى الأبيض ، والسعى من أجل اقامة حكومة منفصلة للزنوج .

وكانت هذه السياسة نكسة فى طريق نضال الزنوج من أجل حقهم فى الحياة . ولم يكن لها من أثر ـــ والزنوج عزل مجردون عن اية قوة ـــ الا ازدياد القهر الواقع عليهم ، واستمرار تجريدهم من ابسط حقوقهم .

وحين ظهرت سياسة عـــدم العنف قوبلت بهجوم عنيف من جانب الاتجاهات الانعزالية بين الزنوج ، وصورت على انها نزعة الى الاستسلام والاستكانة . ولكن المعارك التى خاضها الزنوج فى

ظل هذه السياسة قد أوضحت خطأ هذا الرأى ، كما كشفت عن جوانب هامة فى سياسة عدم العنف لعلها لم تكن بارزة تماما منذ البداية .

فالى جانب خروج الزنوج من العزلة التى ضربهـا حولهم المتعصبون البيض والسود على السواء ، أدت سياسة عدم العنف الى امكانيات واسعة لتنظيم الزنوج . فمنذ اتباع هذه السياسة نشأت أعظم المنظمات الزنجية الجماهيرية التى خرجت بالشعب الزنجى من النضال الفردى الانتحارى الى كفاح جماعى منظم له أهداف محددة .

وكان من نتائج سياسة عدم العنف كذلك أن تجمعت حـول حركة النضـال الزنجى قطـاعات واسعة من الامريكيين البيض أنفسهم . وارتبط نضال هؤلاء البيض من أجـل التحـرر من الاستغلال الرأسمالى بنضال الزنوج من أجل حقوقهم الانسانية . وكان هذا الالتحام قوة دافعة كبرى لكل من البيض والسـود فى سبيل الديمقراطية والحرية للشعب الأمريكى بأسره .

وأدت قوة حركة عدم العنف الى اثارة اهتمام الرأى العـام العالمى بما يجرى من اضطهـاد عنصرى وحشى ضـد الزنوج فى الولايات المتحدة مما كشف بجلاء زيف ماتدعيه الحكومة الامريكية من دفاعها عن الحرية والديمقراطية . وكان هذا وقودا جديدا فى تعبئة النضال العالمى ضد الامبريالية الامريكية .

واذا كانت سياسة عدم العنف قد حققت انتصارات كبيرة فى تعبئـة الشعب الزنجى وتنظيمه وفى المكاسب العديدة التى حققتها فى مختلف المجالات ، فان الأمور قـد وصلت الى مرحلة

تدعو الى تقييم شامل لهذه السياسة للانطلاق بها الى وضع يكون اكثر تمكينا للزنوج من الوصول الى اهدافهم .

فقد قوبل نضال الزنوج على اساس عدم العنف بمقاومة وحشية عنيفة من المتعصبين البيض بينما اتخذت السلطات الأمريكية الرسمية موقفا سلبيا من هذا التنكيل بالزنوج وحركتهم . ولم يكن الزنوج يهدفون أبدا من حركتهم القائمة على عدم العنف ان تكون استكانة واستسلاما . ولم يكن من المنطقى أن يسكتوا عى تصفية نضالهم واغتيال قادتهم والزج بالمئات منهم فى السجون . وفى المقالة الأخيرة من هذا الكتاب يرى كاتبها أن استمرار التنكيل بالزنوج فى نضالهم القائم على عدم العنف سوف يؤدى الى نشوء اتجاهات عنيفة داخل حركة الزنوج دفاعا عن انفسهم وعن حركتهم ونضالهم . وينادى بضرورة تدخل الحكومة الفيدرالية بنفوذها وقواتها لردع المتعصبين والسلطات المحلية التى تساندهم وتتيح بذلك تطورا سلميا لحركة الزنوج ونضالهم يمكنهم من نيل حقوقهم فى اطار القانون والدستور .

ولعل الآراء الواردة فى هذه المقالة ، والتحليل العميق لسياسة عدم العنف فيها يلقى الضوء على الأحداث العنيفة التى وقعت أخيرا فى الولايات المتحدة ، ولكنه يوضح كذلك ان الزنوج لا يسعون الى العنف ، ولكن العنف هو الذى يفرض عايهم ، وأن اهدافهم لا تخرج عن تحقيق الحرية التى يتمتع بها سائر المواطنين البيض فى الولايات المتحدة .

ويضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات والأبحاث نشرت عام ١٩٦٤ فى عدد خاص من مجلة « طريق الحرية » التى تصدرها حركة حرية الزنوج فى أمريكا . وتدور جميع هذه الموضوعات حول الزنوج فى جنوب الولايات المتحدة ـ ظروف حياتهم ، والقهر

الذى تمارسه الدولة والمواطنون البيض ضدهم ، والتمييز العنصرى الذى يحرمهم أبسط الحقوق الانسانية ، ونضالهم البطولى المجيد لتحرير أنفسهم .

وما يسبغ على هذه المقالات والأبحاث أهمية خاصة ، رغم مرور ثلاث سنوات على نشرها ، ان الذين كتبوها هم قادة حركة الزنوج أنفسهم ، بمختلف اتجاهاتهم وتباين المجالات التى يبذلون فيها نشاطهم النضالى ، فلأول مرة يسجل هؤلاء القادة خبرتهم النضالية العميقة وسط الشعب الزنجى ، ودروس المعارك التى خاضوها ، والأسس الفكرية التى يستندون اليها فى هذا النضال، وتحليلهم للأوضاع السائدة داخل المجتمع الزنجى ، بصورة خاصة، والمجتمع الأمريكى ، بصورة عامة ، اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية .

واذا كانت هذه المقالات قد خصصت جميعا لبحث أوضاع الزنوج ونضالهم فى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ، فذلك أمر طبيعى . ففى هذا الجنوب يسود أبشع ما شهده الانسان فى تاريخه من اضطهاد يوجه الى شعب بسبب لونه . واذا كان هناك نضال بين الزنوج ضد هذا الاضطهاد ، فمن الطبيعى أن ينشأ هذا النضال فى الجنوب ، وأن يكتسب أمجد تقاليده ويحقق انتصاره فى الجنوب .

وتتصدر هذه الموضوعات خطبة ألقاها العالم والمناضل الزنجى العظيم الدكتور وليام دوبوا ، الذى كان من أوائل من تبينوا الجذور الاجتماعية والاقتصادية لقضية الزنوج ، يحدد فيها بوضوح أن ميدان المعركة فى الجنوب ، ويحث الشباب على أن ينقلوا النضال الى هذا الميدان .

وتاكيدا لآراء الدكتور دوبوا فى الترابط بين كفاح الزنوج فى أمريكا وكفاح الشعوب ضد الاستعمار ، فقد هاجر الى غانا وهو فى التسعين من عمره ، ليقضى السنوات الأخيرة من حياته ، مكبا على آخـــر عمل عظيم قام به قبل وفاته ، وهو تأليف دائرة المعارف الافريقية .

ومن نضال هذا الزعيم الكبير ، وقادة حركة الحرية الزنجية ، والشعب الزنجى كله فى أمريكا ، سوف يتحقق لهذا الشعب النصر، ليسهم فى الحضارة الانسانية بأروع انجازاته .

مؤتمر للاخصـــائيين فى تسجيل الناخبين على مستوى الجنوب باتلانتا بولاية جورجيا - فى الوسط الأب مارتن لوثر كنج وغيره من قادة مؤتمر القيادة المسيحى الجنوبى.

انظروا فى الارض

و . ا . ب . دوبوا

القى هــذا الخطـاب فى مدينة كولومبيا ، بولاية كارولينا الجنوبية ، فى العشرين من اكتوبر عام ١٩٤٦، وكان الخطاب الرئيسى فى الجلسة الختـامية لبرلمان شباب الجنوب ، الذى عقد جلســـاته تحت رعاية « مؤتمر شباب الزنوج الجنوبيين » .

ومع أن هذا الخطاب كتب منذ أكثر من عشرين عاما ، الا انه يحمل ، رغم ايجازه ، أو ربما بسبب هذا الايجـــاز ، كل سمات الكتابات الكلاسيكية عن الجنوب . ففيما لا يزيد الا قليلا على ألفى كلمة ، يلقى الدكتور دوبوا ، بما تتسم به كل أعماله من رأى نافذ ذكى لا يجاريه فيه أحد ، الضـــوء على الطبيعـــة الأساسية للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى الجنوب .

وقد يهم القارىء أن يعرف الظروف التى أحاطت بالقاء هذا الخطاب . ففى الاجتماع الختامى لبرلمان

شباب الجنوب ، تجمع فى كنيسة انتيسدل التابعة لكلية بنيدكت ٨٦١ من مندوبى الشباب ، زنوجا وبيضا . وقد انضم اليهم جمهور كبير متحمس احتشد فى الردهات وازدحم فى مداخل الأبواب ، وخارج المبنى ، يستمع الى الخطاب من مكبرات الصوت .

ان مستقبل الزنوج الامريكيين يقع فى الجنوب . فمنذ ثلاثمائة وسبعة وعشرين عاما ، بدءوا هنا يدخلون ما يسمى الآن الولايات المتحدة الامريكية . وقدموا هنا مساهمتهم العظيمة فى الثقافة الامريكية ، وعانوا هنا لعنة العبودية ، وتحملوا القهر وهم يشاركون فى تعمير البلاد ، وعلقوا ، وهم يناضلون من أجل التحرر ، فوق أعواد المشانق . ولذلك فأنا على ثقة من أن منظمة كمنظمتكم سوف تنظر الى الجنوب على انه ميدان لحرب تحريرية كبرى . فهنا يوجد الطقس الرائع ، والأرض الخصيبة تحت شمس الجنوب الجميلة ، وهنا تشتد الحاجة ، اكثر من اى مكان آخر ، الى المفكر والعامل والحالم . هذا هو خط النار ، لا لتحرير الزنجى الامريكى وحده ، بل أيضا لتحرير الزنجى الافريقى وزنوج جزر الهند الغربية ، ولتحرير الأجناس الملونة ، وتحرير العبيد البيض للاحتكارية الرأسمالية الحديثة .

ولتذكروا كذلك انكم لا تقفون هنا بمفردكم . وقد يخيل اليكم أن نضالكم فاشل ، عندما تتجاهلكم الصحف ، وعندما يبذل البيض فى الجنوب كل جهد لعدم الاعتراف بكم كمواطنين ، ويتصرفون كما لو كنتم غير موجودين ككائنات انسانية ، بينما هم يجنون الأرباح طوال الوقت من كدكم ، ويكدسون الثروات من تضحياتكم محاولين ان يقيموا فوق امتهانكم أمة وحضارة . يجب أن تذكروا أن لكم ، رغم كل هذا ، حلفاء وحلفاء حتى فى الجنوب الأبيض .

واول هؤلاء الحلفاء واعظمهم الطبقات العاملة البيضاء من حولكم. انهم البيض الفقـــراء الذين تعلمتم أن تحتقروهم ، وتعلموا هم بدورهم أن يخافوكم ويكرهوكم . ويجب الا يفل هذا من جهدكم لحملهم على الفهم ، لأنهم كانوا مدفوعين بحمق فى الماضى ، تحت تأثير الجهل وما يعانونه من آلام ، الى اعتباركم السبب فى معظم آلامهم . وعليكم ان تذكروا أن هـــذا الموقف موروث من عهود العبودية ، وان الجهود تبذل عن عمد لتأصيله فى النفوس منـــذ استقلال أمريكا .

ان على الشعب العامل فى الجنوب ، بيضـــا وسودا ، أن يتذكروا ، ببطء ولكن بثقة ، أن تحررهم يعتمـد على تعـاونهم المشترك ، وعلى تعارفهم وصداقتهم ، وعلى اندماجهم الاجتماعى معا . واذا لم يحدث هذا فان كلا منهم سيستخدم ككرة قـدم لتحطيم رءوس الآخرين وقلوبهم .

الشباب الأبيض يعانى القهر :

ان الشباب الأبيض فى الجنوب يعانى القهر بصورة خاصة . فليس هناك واحدا من المثل العظيمة التى يمكنهم التعبير عنهـــا او التعلق بها ، لا يدفع بهم الى تناقض صريح مع مشكلة الزنوج . وكلما حاولوا تجنب ذلك ، ازداد انغماسهم فى النفـــاق والكذب والتعـــامل بوجهين ، وأصبحوا اكثر من ذى قبل ، وعلى غير ما يريدون ، قاهرين للبشر ومحتقرين لهم . وسوف يتجه بعضهم ، بأعداد تتزايد على الدوام ، نحو الحق ، وادراك انكم اخوة وأخوات لهم ، ورفاق فى رحلتهم نحو الفجر .

لقد كان هناك دائما فى الجنوب تلك الصفوة من المثقفين الذين تبينوا بوضوح مشكلة الزنوج ، وكانت تعوزهم دائما الشجاعة ، ولا زال البعض تعوزهم تلك الشـــجاعة الوقوف الى جـــانب

مايعرفون انه حق . ومع ذلك فمن الممكن الاعتماد على أنهم فى المدى البعيـــد سيسيرون وفقـــا لتفكيرهم الواضح واختيارهم الشريف بل ان على السياسيين أن يدركوا فى مجرى الأحـــداث التيار الذى يسود العالم ، وهذه البـــلاد والجنوب . فجيمس بيرنز ، ذلك الابن المدلل لمجتمعه ، ووزير خارجية الولايات المتحدة يقف اليوم موقفا صعبا لا يمكن الدفاع عنه . واذا أراد لنفســـه الخلود فى ذاكرة الناس ، فيجب عليه أن يبدأ فى المساعدة على اقامة ديمقراطية فى ولايته كارولينا الجنوبيـــة كتلك الديمقراطية التى يرتفع صوته ناصحا باقامتها فى روسيا . انه آخر سلسلة طويلة من الرجال لعنتهم الخالدة انهم ينظرون الى الحق بملء عيونهم ولا يرونه . ان جون كالهون ويد هامبتون وبن تالمان رجال يجب أن تظل أسماؤهم ملطخة دوما بالعار لأنهم ناضلوا ضد الحـــرية والديمقراطية فى أرض أقيمت على الديمقراطية والحرية .

والواقع ان هذه الفئة من الرجال يجب أن تخضـــع لحكم القدر . فذلك المنافق الكبير جان سمطس ، الذى يتحدث اليوم عن الانسانية ويقف الى جانب بيرنز من أجل انشاء «الأمم المتحدة»، يقهر فى نفس الوقت الشعب الاسود فى افريقيا الى حد يجعـــل بلديهما ، جنوب افريقيا والجنوب الامريكى ، أكثر الدول رجعية فى العالم ، حيث يصل استغلال الفقراء والضعفاء الى أقصى درجات العار . ويجب على هذين البلدين أن يخضعا فى المدى البعيـــد لزحف المدنية المتقدم أو يموتا .

ماذا يعنى النضال :

لو انكم أيها الشباب ، بدلا من الفرار من المعركة هنا فى كارولينا وجورجيا وألاباما ولويزيانا والمسيسيبى ، وبدلا من أن ينشدوا الحرية وفرصا أفضل فى شيكاجو ونيويورك ـــ اللتين لا تمنحان أية فرص ـــ شحذتم أسنانكم واستقر بكم الرأى على النضال هنا

حتى ولو أنفقتم فى ذلك كل يوم من أيام حياتكم وحياة أطفال أطفالكم ، لو فعلتم هذا ، فيجب فى اجتماعات كهذه أن تسألوا أنفسكم : ماذا يعنى النضال ؟ وكيف نقوم به ؟ وما هى افضل أدواته وأسلحته وأساليبه ؟ والى أين يقود ؟

انني آخر من يتعلق بالرأى القائل إن تحرير الانسانية لا يدعو أبدا الى استخدام القوة والموت . فهناك أوقات تأتى ، كما تعلمون وأعلم

« رغم ان الحب يذوى والعقل يذبل
يأتى صوت لا جواب عليه ، يقول
انه من تعاسة الانسان انه لكى يحقق لنفسه الأمن
يجب أن يموت دفاعا عن الحق . »

وفى نفس الوقت ، يجب أن يكون واضحا لنا فى يوم كهذا أكثر من أى وقت آخر ، بعد أن دفع الملايين حياتهم فى المذابح التى وقعت بالجملة فى العالم منذ عام ١٩١٤ ، انه ينبغى علينا أن نكون آخر من يؤمن بأن القوة هى دائما الكلمة الأخيرة . اننا لا نستطيع أن نتخلص من الحقيقة الواضحة القائلة أن ما سينتصر فى هذا العالم هو العقل ، وذلك اذا ماساد العقل العالم . فالفكر الرصين للعقل البشرى ، مدعما بحقائق العلم ، هو الخلاص الوحيد للانسان . ولا يمكن للعالم ، عندما يستأنف زحفه نحو الحضارة ، أن يتجاهل العقل . لقد كانت هذه هى مأساة الجنوب فى الماضى ، ولا تزال خطيئته الرهيبة التى لا تغتفر انه أعرض عن العقل والحقيقة . لقد حاول أن يقيم العبودية على أنقاض الحرية ، وحاول أن يقيم الطغيان على أنقاض الديمقراطية ، وحاول أن يقيم العنف الذى يرتكبه الغوغاء على أنقاض القانون ، وأن يبنى القانون على الشنق . وفى كل هذه المحاولات التى تثير الازدراء ، ظلت ولاية كارولينا الجنوبية تقود الجنوب قرنا من الزمان . فهى لم

تبدأ الحرب الأهلية ـ لم تبدأ الحرب بين الولايات ـ بل أعلنت الحرب للمحافظة على العبودية ، وبدأت العنف الذى يرتكبه الغوغاء ، وشنق الزنوج ، وتقف اليوم فى مقدمة صفوف أولئك الذين يتحدون قرارات المحكمة العليا عن حق الانتخاب للزنوج .

ومع ذلك ، فمن الممكن أن يسود العقل ، وسوف يسود ، ولكنه لن يسود الا بالتعبير العلنى عنه ـ بأعلى صوت ودون تردد . يجب أن تجعلوا الناس فى الولايات المتحدة وفى العالم يعلمون مايدور فى الجنوب . يجب أن تستخدموا جميع مجالات التعبير ليصل صوت الحق الى آذانهم ويصبح أمام عيونهم . يجب أن تجعلوا من المستحيل على أى كائن انسانى أن يعيش فى الجنوب ولا يدرك الأعمال البربرية التى تسوده . قد يدينونكم لاستخدامكم الأساليب الصارخة ، كالدعوة الى مؤتمر كهذا ، وتحريك مآسيكم تحت أنوف الناس وأمام وجوههم . ان هذا لا يهم ، فمن واجبكم أن تفعلوا ذلك ، ومن واجبكم أن تقوموا بأعمال من هذا النوع اكثر مما قمتم به فى الماضى . ونتيجة لهذا فانكم مطالبون ببذل التضحيات . فليس من السهل على أى شاب أسود أو فتاة سوداء ان يعيش اليوم فى الجنوب ويستقر رأيه على الاستمرار فى الحياة فيه ، ويتزوج وينجب أطفالا ، وينشىء بيتا . فهم يعيشون وسط تمييز اجتماعى يفرضه القانون ، واهانات أصبحت من مألوف النظام السائد ، وهم فى خطر دائم من العنف الذى يمارسه الغوغاء ، وهم يلقون المعاملة السيئة من جانب القائمين على القانون ، ولا تلقى أقوالهم أمام المحاكم والكنائس والرأى العام ماهى جديرة به من عناية . ولكن هذه التضحيات ليست الا بداية المعركة ، اذ يجب عليكم أن تعيدوا بناء هذا الجنوب .

فهنا توجد فرص هائلة لأمة جديدة ، واقتصاد جديد ، وثقافة جديدة فى جنوب جديد حقا ، وليس مجرد تجديد للجنوب القديم

ـ جنوب العبودية والاحتكارات والكراهية العنصرية . فهنالك فرصة لوجود زراعة تعاونية جديدة فى أرض تمتلكها الدولة وتمولها الدولة ، وتتم زراعتها بالآلات فى تناسق مع حياة المدينة . هنالك فرصة لوجود نقابات العمال قوية مزدهرة خالية من التفرقة العنصرية ، يتقاضى العمال فى ظلها أجورا أعلى ويعملون ساعات محددة ، ويتمتعون بظروف أفضل للعمل ، وتؤدى الى قهر جماعات كبار ملاك الأرض والاحتكاريين والمرابين الذين يمتصون اليوم دماء هذه الأرض . هنالك فرصة لاقامة صناعة تعاونية ، على أساس الطاقة الكهربائية الرخيصة التى ينتجها سد وادى التنيسى والتوسعات التى ستحدث فيه فى المستقبل . هنالك فرصة لتنظيم الخدمات العامة والاستعانة فيها بالآلات مع تقليل ساعات العمل ورفع الأجور وتوفير التدريب المفيد .

« انظروا فى الأرض » :

هنالك مجال شاسع للتعاون الاستهلاكى ، واقامة المشروعات على أساس المصلحة العامة ، لا على أساس الربح الخاص ، لتصبح عماد الصناعة . هنالك مجال لحياة عائلية فى مساكن رحبة مشمسة صحية ، لا يهددها الخوف من الغوغاء والخمر ، وفى منجاة من السياسيين اللصوص الكذابين الذين تقوم حياتهم السياسية على التعصب العنصرى .

هنا ، فى هذا الجنوب ، توجد البوابة التى سيلجها ملايين الملونين فى جزر الهند الغربية وجنوب ووسط أمريكا . هنا يوجد الطريق الى عالم أرحب ، أكثر حرية وصدقا . ومن العار والجبن ان نتخلى عن هذه الأرض المجيدة وما تتيحه من فرص للمدنية والانسانية ونسلمها للقتلة والمجرمين ، والغوغاء والمرابين ، والاحتكاريين والمقامرين ، الذين يخنقون اليوم روحها وينهبون ثرواتها . ان البترول والكبريت ، والفحم والحديد ، والقطن والقمح ،

والأخشاب والماشية ملك لكم أيها العمال ، سودا وبيضا ، وليست ملكا للصوص الذين يستحوذون عليها ويستخدمونها لاستعبادكم. ومن الممكن انقاذها ليستعيدها الشعب لو كانت لديكم الشجاعة للنضال من أجل حق التصويت الحقيقى ، وحق التعليم الحقيقى، والحق الحقيقى فى السعادة والصحة والقضاء الكامل على مصدر هذه الآلام التى تعانيها البشرية ، وهو الفقر .

« انظروا فى الأرض الجميلة التى منحها لكم الله . » انظروا فى الأرض ، الأرض الغنية ، ذات الموارد الوفيرة ، التى ظل يفر منها منذ مائة عام أفضل عناصرها ، شبابها وأملها ، بيضا وسودا ، متجهين نحو الشمال ، لأن كلا منهم يخاف الآخر ، ولا يجرؤ على مواجهة مستقبل تعيش فيه الكائنات البشرية متساوية مستقلة كريمة ، فى ظل ديمقراطية حقيقية غير زائفة .

وانقاذ هذه الأرض ، بهذه الوسيلة ، يستدعى التضحية الكبرى . وهذا هو ما أنتم مدعوون للقيام به ، لأنه السلوك الصحيح الذى يجب أن تتبعوه ، فأنتم مشتركون فى حملة مقدسة كبرى ، هى تحرير الجنس البشرى ، بيضا وسودا ، واقامة الديمقراطية ، وتحطيم قوى الشر ، وخاصة هنا فى الجنوب ، ممثلة فى التعصب العنصرى فى كارولينا الجنوبية ، وشنق الزنوج فى جورجيا ، وحرمانهم من حق التصويت فى المسيسيبى ، وانتشار الجهل فى لويزيانا ، واحتكار الثروة فى الجنوب بأسره .

ليست هناك مهمة يأخذها شباب القرن العشرين على عاتقهم أكثر روعة من هذه المهمة ، بعد الفشل الذريع لمدنية البيض ، واقامة نظام للصناعة يخلق ، بصورة فاضحة ، الفقر وما يتولد عنه من جهل ومرض وجريمة ، وبعد ذلك التفاخر المجنون بحضارة بيضاء أدت فى النهاية الى اشتعال الحروب التى دمرت المدنية فى العالم بأسره ، وسط الدول المتحالفة التى ملأت الدنيا صراخا عن

الديمقراطية ولم تمارسها أبدا سواء فى الامبراطورية البريطانية أو المجتمع الامريكى أو فى كارولينا الجنوبية .

هنا توجد أمام الشبان والفتيات فرصة التفانى فى أن يرفعوا مرة أخرى رايات الانسانية ، وأن يسيروا نحو مدنية تقوم على الحرية والذكاء ، والصحة والتخلص من الخوف ، ويبنوا فى العالم بقيادة الشعب الأسود حضارة تشارك فيها الشعوب من جميع الألوان والأجناس ـ خالية من الفقر والجهل والمرض !

قال شاعر المانى مرة : « الرجل السعيد هو من يعثر عليه الموت فى مجد الانتصار » .

ولكننى أعرف من هو أكثر سعادة ، انه الرجل الذى يحارب وهو فى حالة يأس ، وعندما تصيبه الهزيمة يظل يحارب ، وهو ينشد مع الشاعر ارنا بونتيمبس فلسفة التصميم للرجال الذين لا يقهرون :

« حسبت اننى رأيت ملاكا يطير على ارتفاع منخفض »
وحسبت اننى رأيت خفقة جناح
فوق أشجار التوت . ولكن ليس مرة أخرى ،
فان بينيسدا نائم . وهذه البحيرة القديمة التى ابرأت
جراح جماعة من اليهود الممتحنين لا تستيقظ .
هذه البحيرة التى هزت الملائكة سطحها يوما لا تتحرك .
لا يوجد اليوم ملاك يهز سطحها ، ولا مخلص يأتى
وفى يديه الشفاء يبرىء به العليل
ويجعل الأعرج يقفز فوق الأرض .
لقد ولت الأيام الذهبية . فلماذا ننتظر .
كل هذا الوقت فوق الدرج الرخامى ، والدماء

تنزف من جراحنا الفاغرة ؟ ولماذا
تفتش وجوهنا السوداء فى السماء الخالية ؟
أهناك شىء نسيناه ؟ شىء ثمين
فقدناه ، ونحن نجوب أراضى غريبة ؟
لقد كان هناك يوم ، تذكرته الآن ،
ضربت فيه صدرى ، وصحت : « طهرنى يارب . »
طهرنى بموجة من الريح تهب على عيدان الشعير .
أيها الانسان الهادىء ، اقترب ، اقترب !
سر فوق التلال بقدمين رائعتين ،
وقف فى منحدر الماء وتكلم ! »

ستتحرر برمنجهام يوما ما

فريد ل . شاتلزورث

برمنجهام ، الواقعة فى ولاية الاباما ، مدينة كان يجب ، بكل المقاييس المعقولة ، أن تكون واحـدة من أعظم مدن أمريكا وأكثرها تقدما . فهى تحتوى على موارد طبيعية ، وبيئة بينت الدراسات العلميـة مميزاتها الطبيعية ، وموقع جغرافى ممتاز ، وجو رائع ، وموارد بشرية . ولكنها قد لا تصل أبدا الى العظمة الحقيقية لنفس الأسباب التى أدت الى تخلفها فى الماضى : وهى استمرار السيطرة الاقتصـادية لشركات الصلب الكبرى ، وانعـدام التخطيط الذى يتطلع للمستقبل ورفض اشراك جميع قطاعات سكانها فى ادارة شئونها .

« انه ليسعدنا أن نستقبلكم فى برمنجهام . » هـذا ماتقوله لافتات الترحيب التى تنتشر فى كل أنحاء المدينة . وفى المدينة وفى كل أنحاء البلاد توجد محاولة « لبيع برمنجهام » وخلق « صورة »

أفضل لها . ان الاقتصاد متخلف ، وكثير من الأعمال تستمر فى البقاء بصعوبة ، أو تصفى ، وجو المدينة لا يساعد على النجاح والبهجة ، كما يرغب فى ذلك السكان ، والمواطنون يغادرونها الى أماكن أخرى فى البلاد ، اما خوفا أو قسرا ، أو لأن مستقبل برمنجهام يبدو مخيفا كئيبا .

وفى نطاق « تركيب القوى » (١) فى المدينة ، فان اللافتة التى تقول : « انه ليسعدنا أن نستقبلكم فى برمنجهام . » انما تعنى انهم يرحبون بك اذا كنت واحدا ممن لا يؤمنون الا بالوضع الراهن فى العلاقات بين الأجناس ، واذا كنت راضيا بأن تساير الأمور كما هى ، دون أن تسعى الى تغييرها ، واذا كان ايمانك بأن الزنجى بشر وأخ لا يتعدى ذلك الى العمل لتحقيق عقيدتك هذه .

واذا كان هناك سبب رئيسى لأن تكون برمنجهام أقل مما يجب أن تكون عليه ، فهو الموقف والتصرفات الرسمية للرجال الذين ظلوا يقبضون على السلطة سنوات طوالا . وهذا هو السبب فى أن برمنجهام تسمى بحق « أكثر مدن امريكا خضوعا للتفرقة العنصرية » وأسوأ مدينة على وجه الأرض الى جانب جوهانسبرج، فى جنوب افريقيا . وهذا هو السبب فى انه يقال ان قلب برمنجهام قاس كالصلب الذى تصنعه ، اسود كالفحم الذى تستخرجه من مناجمها .

لقد كتب الكثير عن برمنجهام منذ المظاهرات التى وقعت فيها، وعما يعنيه العمل المباشر الذى قامت به برمنجهام بالنسبة للشعب الامريكى والعالم . ويقول مواطن زنجى ، هو نموذج لأقرانه : « ولكنك كان يجب أن ترى وتعرف كم كانت برمنجهام سيئة ورهيبة قبل المظاهرات ، وهى ليست أفضل كثيرا الآن مما كانت .

---

(١) انظر ص ١١٥ .

ولولا تلك الحركة لكنا الآن فى حالة عبودية كاملة » . ان هذا يصور مشاعر معظم الزنوج فى برمنجهام . فلقد ظلت برمنجهـــام سنين عدة تسودها الكآبة ، وكانت كمناطق المقابر القديمة « لا تصلح لأن يعيش فيها الانسان ، وهى حافلة بالخطيئة بحيث لا تصلح أن تكون مكانا للموت » .

ومنذ سنوات ، لم يكن يجرؤ على الحديث عن هذا الوضع غير قلة من المواطنين الزنوج ، ولم يكن من الممكن أن يوجد تحد حقيقى للتفرقة العنصرية . وكانت عصابة الكوكلوكس كلان تعلم ذلك ، والبوليس يؤازرها . والقانون غير المكتوب يقرر : « اذا لم يوقف الغوغاء الزنوج عند حدهم ، فسوف يقوم البوليس بذلك » . ولم يقتصر الأمر على عدم ارتفاع أى صوت يطالب بالحقوق المدنية ، ولكن استمرار الزنجى حيا كان يتوقف على احتفـــاظه بهدوئه واشراف الرجل الأبيض عليه .

ولم يكن يوجـــد أى حوار بين مجتمعى البيض والزنوج ، فيما عدا ذلك الحوار الذى يقوم بين الخادم والسيد . ولم تكن سلطات المدينة تتصل الا بالمجرمين والأشرار . وكان القبض يلقى على الرجال بتهمة عقد اجتماعات مختلطة للبيض والزنوج . ألم يتفاخر كونور « الثور » باعتقال عضو مجلس الشيوخ الســـابق جلين تيلور ؟ وعندما سأل أحد الصحفيين « الثور » عن موقفـــه ومدى خضوعه للقانون ، قال مدير البوليس ، كما جاء فى جريدة « أفريقيا وأمريكا » : « اللعنة على القانون ، أنا القانون هنا » .

بمثل هذا الموقف الرسمى السائد فى برمنجهام ، يستطيع المرء أن يدرك لماذا وقعت خمسون حادثة القاء قنابل فى ثلاثين عاما . فالمدينة تقر « بوقف الزنوج عند حـــدودهم . » وهكذا تعتبر تصرفات البوليس ذكية بارعة ، عندما يوجـــه الصفعات لمئات من الملونين ويضربهم ويسىء استغلالهم ، أو عندما يجعلون وجود الزنوج

فى الطرقات فى الساعات المتأخرة من الليل أمرا لا يحتملونه ــ حتى ولو كانوا راجعين من أعمالهم .

وخلف كنيسة بيثيل البابوية ، التىألقيت عليها القنابل مرتين، يوجد منزل معروف بأنه مكان لشرب الخمر ولعب الميسر . وقد ظل البوليس عدة سنوات يقوم بزيارات يوميـــة لذلك البيت ، منتظمة كطلوع الشمس . وأحد الأسباب لمطالبة حركتنا بوجود بوليس زنجى هو الأمل فى القضاء على بعض هذه الغارات على أحياء الزنوج . وقـــد أصبح من وقائع التاريخ الآن انه عقب اعتزال كونور « الثور » لمنصبه بفترة قصيرة منذ عدة سنوات ، قضت ادارة البوليس على عصابة سطو كبيرة كان يديرها البوليس .

ورغم هذا وأمور اخرى ، فقد أعيد انتخاب « الثور » مديرا للبوليس (١٩٥٦ ــ ١٩٥٨) وقد اعتبر أن هذا تفويض له ليستمر فى قيادة المدينـــة الى الوراء . ولم يكن مديرو البوليس الآخرون بأفضل منه ، لقد كانوا فقط أكثر منه كبرياء . ولقد قدم العمدة ، مستر مورجان ، خدمات للحدائق النباتية وحديقة الحيوان أكثر مما قدمه للمواطنين الزنوج فى برمنجهام .

وفى اطار هذا الواقع نظم الزنوج منذ عدة سنوات حركة الاباما المسيحية للحقوق الانسانية .

وعند انشاء هذه « الحركة » ، كان من الأمور الشـــائعة أن يصدر البوليس مئات أو أكثر من التصريحات للسيارات بالانتظار فى الليالى التى تعقد فيها الاجتماعات . ولقـــد اعتدنا أن نرى البوليس يشهد الاجتماعات الجماهيرية منذ عام ١٩٥٨ ، ولكنهم كانوا يأتون فى حالات كثيرة وصفارات سياراتهم تعوى ، وأضواؤها تلمع ، وفى أيديهم فئوس اطفاء الحرائق ، ويندفعون داخل المبانى لمحاصرة « الحرائق » التى لا وجود لها ــ ولكنهم كانوا يفشلون فى اثارة الزنوج ، أو فى اطفاء الحريق الذى لن يخمد .

لقد تحدينا التفرقة العنصرية بقوة كبيرة الى حد ان المدينة زعمت منذ أيام قليلة فى المحكمة الفيدرالية انه لا توجد فيها أية قيود على الزنوج على الاطلاق . ولقد كانت تحدياتنا باهظة التكاليف بطبيعة الحال . لقد طوشت عصابة كوكلوكس كلان مستر جادج آرون ، وهو مواطن زنجى عادى عامى ، كما يطوش الخنزير تماما . وضربوا القس تشارلز بيلابس بالسلاسل . وفى الأيام الأولى لحركتنا دخل السجن عدد لا يحصى من الزنوج وفقدوا أعمالهم . بل لقد فقد البعض منازلهم ، والكثيرون رحلوا الى مدن أخرى . ولن يستطيع الزمن أن يحصى مساهمة أسرتى ومساهمتى الشخصية فى الحركة . لقد تلقينا آلافا من التهديدات الحقيقية عن طريق التليفون ، وهاجمنا الغوغاء فى محطة القطار وعند مدرسة فيليبس العليا ، التى جرونى من أمامها فى الطرقات وضربونى وطعنوا زوجتى فى عجزها ، وألقيت علينا شحنتان متفجرتان من الديناميت لم نعش بعدهما الا برحمة من الله ، وكم من الآلام تحملت وأنا أناضل بمفردى تقريبا فى البداية ، وكم من خطط وحشية استخدمتها المدينة ضدنا ــ جميع هذه الأمور لم تزحزحنا، أو تثنينا عن هدفنا .

انها لم تؤد الا الى اثبات صلابة روح الزنجى فى برمنجهام ، ووضعت أساس الهجوم الجماعى الذى حدث فى الصيف الماضى . ان برمنجهام يجب أن تكون مدينة أفضل . ويجب ألا تعانى أية أسرة ماعانيناه نحن ، عندما كنا نجيب نداء التليفون فنجد انه متصل فى نفس الوقت بثلاث جهات أخرى : البوليس ، وادارة اطفاء الحريق ، وادارة الاسعاف ، وفى خمس دقائق تقتحم جميع هذه الجهات بيتك . ويجب أن تنتهى هذه الحالة التى يستمر فيها جرس التليفون يدق بدون توقف ، حتى عندما تلتقط سماعة التليفون . ويجب أن تنتهى هذه الحالة التى يدير فيها المرء قرص

التليفون يطلب رقما داخل المدينة أو خارجها فلا يسمع غيز نداءات البوليس وشعاراته .

هذه الأمور وأكثر منها كانت تحدث فى برمنجهام قبل الربيع الماضى . وأحب أن أشعر ، رغم عدم خوف مجلس المدينة الجديد وتقلبه ، بأن المظـــاهرات الجماهيرية التى قادها الدكتور مارتن لوثر كنج الشهير ، والقس رالف ابرناثى ، والقس ويات ووكر ، وآخرون من الذين عاونونى ، قد أعادت برمنجهام الى رشدها ، وان مزيدا من اصرار حركتنا سوف يجعلها فى النهـــاية مدينة للأخوة .

أننى اتذكر الثلاثة آلاف وثلاثمائة شـــخص الذين دخلوا السجن ، وافخر بشعبى . واعود بذاكرتى الى الأيام السود التعسة من عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦٣ ، وأرى الزنوج وهم يســـيرون فى الصقيع والبرد ، والمطر وحرارة الجو ، والتعذيب والخطر ، يضحون ويعانون ، ثم أقول « شكرا يا الهى لرعايتك لهم ، وشكرا لقوة الايمان . »

ستصبح أمريكا حرة ، يوما ما !

بيان برمنجهام

نشرت الوثيقة التالية فى ٣ أبريل من عام ١٩٦٣،
وهو أول يوم فى حملة عدم العنف فى برمنجهام .
وهى تسجل بايجاز عزم مجتمع الزنوج على النضال.

ان صبر شعب مقهور لا يمكن أن يستمر الى الأبد.
لقد ظل المواطنون الزنوج طوال السنوات العديدة
الماضية يأملون عبثا فى أن يجدوا دليلا على الرغبة
الصادقة فى ازالة شكاواهم العادلة .

ان برمنجهام جزء من الولايات المتحدة ونحن مواطنون مخلصون . الا أن تاريخ برمنجهام يبين أن الديمقراطية لم تمس غير القليل جدا من حياة الزنوج فى برمنجهام . لقد عانينا التفرقة العنصرية ، والاستغلال الاقتصادى ، والسيطرة السياسية . وتحت قيادة حركة ألاباما المسيحية للحقوق الانسانية ، سعينا الى التخلص من ذلك بالتماس ضد هيئات المدينة عما ترغب فيه من التفرقة العنصرية ، واتباع سياسة للتوظيف فى المدينة تقوم على الكفاية ، وقد رفض التماسنا . وعندئذ لجأنا الى نظام المحاكم . وأقمنا دعوى بعد أخرى ، بكل تكاليفها الباهظة ؛ وأخيرا كسبنا قضايا قطارات المترو والأوتوبيس والحدائق والمطارات . ولم تكن هناك رغبة فى تنفيذ القرار الخاص بالأوتوبيس ، وأدى قرار الحدائق الى اغلاق جميع وسائل الترفيه المماوكة للبلدية فيما عدا حديقة الحيوان وحديقة ليجيون . وقد كانت تجربة

قضية المطار أفضل قليلا ، بجانب تجربة الفنـــادق والتفرقة العنصرية الخفية التى لا تزال مستمرة فى خدمات السيارات .

لقد كنا دائما شعبا مسالما ، نتحمل الاضطهاد الواقع علينـا بجهد يفوق القدرة الانسانية . الا اننا كنا ضحايا عنف متكرر ، لا تمارسه ضدنا العناصر الشريرة وحدها ، بل وكذلك البوليس بسلطته التى يسىء استخدامها ضدنا بشكل صارخ . ان ذكرياتنا تلهبها الخبرة الأليمة لما قام به الغوغاء فى « عيد الأم » فى عام ١٩٦١ أثناء مسيرات الحرية . وقد ظلت بيوتنا وكنائسنا هدفا لالقـاء القنـابل ، ولم نسمع غير جعجعـة وسخط الموظفين الرسميين المتعصبين .

ان نداء الزنوج من أجل المساواة والعدالة لم يكن غير صوت صارخ فى البرية . وظلت غالبية برمنجهام صامتة ، ربما نتيجـة الخوف . وفى نفس الوقت أصبحت مدينتنا ذات سمعة مشكوك فيها . انها اسوأ مدينة كبيرة فى العلاقات بين الأجناس فى الولايات المتحدة . وفى الخريف الماضى ، بدا للحظة خاطفة ، ان قادة المجتمع المخلصين فى مجالات الدين والأعمال والصناعة أدركوا أن المواجهة الحتمية فى العلاقات بين الأجنـاس تقترب . ولم يكن اهتمامهم بالصورة التى يجب أن تكون عليها المدينة وخير جميع مواطنيهـا عميقا بدرجة كافية . وبذلت وعود جادة ، لتأجيل القيام بعمل مباشر ، بأننا سنشترك فى قضية هدفها ازالة أنظمـــة التفرقة العنصرية . وقد وافق بعض التجار على الغاء التفرقة العنصرية فى محلاتهم كبداية تنبىء عن حسن النية ، ونفذ بعضهم بالفعـل ماوعدوا به ، ثم لم يلبثوا أن تراجعوا عن قرارهم بعد فترةقصيرة. وبين أيدينا الآن نيات لم تنفذ ووعود حنث فيها أصحابها .

اننا نؤمن بحلم امريكا فى الديمقراطية ، وفى عقيدة جيفرسون بأن «جميع الناس قد خلقوا متساوين ، وان خالقهم قد منحهم

حقوقا معينة لا يمكن تجريدهم منها ، من بينها الحق فى الحياة والحرية والسعادة » .

ولقد أوقفنا مرتين منذ سبتمبر القيـــام بعمل مباشر حتى لا يحدث تغيير فى حكومة المدينة وسط هستيريا أزمـــة تسود المجتمع . ونحن نتصرف اليوم بادراك كامل لتقاليدنا المسيحية ، وللقانون الخلقى ودستور أمتنا . ان فقدان العدالة والتقدم فى برمنجهام يتطلب منا أن نقدم شاهدا اخلاقيا لنمنح مجتمعنـــا فرصة الحياة . اننا نعلن اننا نؤمن بأن « مجتمع المحبة » يمكن أن يتحقق فى برمنجهام .

اننا نناشد مواطنى برمنجهام ، بيضا وزنوجا ، أن ينضموا الينا فى هذه الشهادة من أجل الحيـــاة التى يسودها الاحترام ، والقيم الخلقية ، واحترام النفس ، والكرامة الانسانية . انالمساندة الفردية والجماعية التى تقدمونهـــا يمكن أن تؤدى الى الاسراع بمجىء اليوم الذى تتحقق فيه « الحرية والعدالة للجميع . » هذه هى لحظة الصدق لبرمنجهـــام حيث يؤدى كل مواطن دوره فى مصيرها العظيم .

حركة ألاباما المسيحية لحقوق الانسان
نيابة عن مجتمع الزنوج فى برمنجهام
الرئيس : ف . ل . شاتلزورث
السكرتير : ن . هـ . سميث

« ركب الحرية فى البانى » فى الصورة جيمس فارمر وجيمس بيك من مؤتمر المساواة العنصرية .

مونتجومرى وما بعدها

و . هايوود بيرنز

انحنى أوتوبيس شـــارع كليفلاند عنـد زاوية الطريق ، ليدخل التاريخ دون أن يشك أحد فى ذلك. وكل ذلك لأن امرأة زنجية ضئيلة الحجم تضع على عينيها عوينات قالت « لا » ، لقد رفضت أن تنتقـل الى مؤخرة السيارة تاركة مكانها للركاب البيض الذين صعدوا الى السيارة . وكانت روزا باركز ، التى تعمل خياطة فى مونتجومرى ، تعبة ـ ربما تعبة عمرها كله. ولم تشأ أن تنتقل الى مؤخرة الأوتوبيس . انها على استعداد لدخـــول السجن ، وعلى استعداد لدفع الغرامة . ولقد دفعت روزا باركز ، دون أن تدرى فى ذلك الحين ، مدينة تضم ٥٠٠٠٠ زنجى الى المسير وبدء مرحلة جديدة كاملة فى حركة احتجاج الزنوج فى أمريكا ، وصدور حكم فى النهاية من المحكمة العليا فى البلاد يؤكد عدالة قضيتها .

ولم يحدث منذ بتسى روس ان أصبحت خياطة أكثر اهمية فى تاريخ الحرية فى أمريكا من روزا باركز ، فقد تمخضت مقاطعة


CORE - SCLC
ALBANY FREEDOM RIDE

سيارات الأوتوبيس فى مونتجومرى فى عام ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ عن وسيلة جديدة تماما للتعبير عن الغضب ، فأسلوب العمل يتغير ـ فلسفة العمل المباشر القائم على عدم العنف وتطبيقه على أوسع نطاق . وظهرت كذلك قيادة جديدة ديناميكية لقس شاب (فى السادسة والعشرين من عمره) مولود فى الجنوب ، تلقى تعليمه فى بوسطن ـ هو الدكتور مارتن لوثر كنج .

وأصبحت مونتجومرى نموذجا للمستقبل . فعناصر الأزمة تكرر نفسها مرة بعد أخرى فى سنوات أخرى فى أماكن أخرى مثل مونتجومرى فى الجنوب ـ العنت الرسمى وغير الرسمى ، والخطط البارعة لفصل الزنوج عن المجتمع ، والقاء القنابل والسجن . ولكن درس مونتجومرى لا يجوز تجاهله . وقد بدأ الزنوج فى كل أنحاء أمريكا ، بل والناس فى كل أنحاء العالم ، يدركون مايقع فى حيز الممكن . فقد رأوا فى هذه المدينة الواقعة فى ولاية الاباما الدكتور كنج وأنصاره ، مستخدمين العمل المباشر القائم على عدم العنف والمقاطعة الاقتصادية ، الى جانب الاجراءات القضائية ، يتحدون المزاعم التى يقوم عليهـا مجتمع تسوده التفرقة العنصرية وينتصرون .

وبداية الشهر هو الوقت المناسب للبدايات الجديدة ، أو انها تبدو كذلك على الأقل . ففى مطلع شهر جديد ، أول ديسمبر عام ١٩٥٥ ، قالت روزا باركز « لا » لسائق الأوتوبيس الذى يسير فى خط شارع كليفلاند . وكان أول فبراير ١٩٦٠ هو اليوم الذى سار فيه ايزيل بلير ، الطالب الجديد فى كلية كارولينا الشمالية

الزراعية التكنيكية فى جرينز بورو ، مع ثلاثة من زملائه الى محلات وولورث بالمدينة ليبحثوا عن السبب فى أن نقودهم التىاستخدموها فى شراء عدة سلع من هذه المحلات قد انخفضت قيمتها فجأة عندما جلسوا الى مائدة الطعام وحاولوا استخدام نفس النقود لشراء زجاجة من الكوكاكولا او سندوتش . ورفض المحل ان يقدم لهم ما طلبوه ، ولكن ايزيل بلير عاد مرة اخرى فى اليوم التالى ومعه عشرون تلميذا آخرين . وبعد بضعة أيام انتشرت حركة الاحتجاج هذه الى ديرهام وونستون ـ سالم ، ثم فى الجنوب كله كأنها نار شبت فى البرارى . وما أن جاءت نهاية الشهر حتى كانت حركة الاحتجاج قد انتقلت الى ثلاثين مدينة فى سبع ولايات . واعتقل فى ذلك الحين ما يقرب من ١٣٠٠ شخص ، معظمهم من الزنوج . وكان هذا ميلاد حركة الجلوس فى المحلات العامة .

واتسع نطاق حركة الجلوس فى المحلات العامة فشمل المكتبات والمتاحف والمعارض الفنية . ودخلت اللغة كلمة جديدة نتيجة اتساع الوسائل التى تستخدمها الحركة ، فأصبح هناك المشى فى الأماكن العامة ، والوقوف فيها والركوع فيها ، وغيرها من أشكال الاحتجاج القائم على عدم العنف .

ان دخول السجن فى امريكا مصحوب دائما بدلالة اجتماعية خطيرة . ولكن الطلاب الذين قاموا بالحركة تغلبوا على أى تأثير يمنعهم من النضال نتيجة دخول السجن ، وجعلوا من دخول السجن اداة مفيدة فى التغيير الاجتماعى ـ حتى أصبح عدد مرات الاعتقال مقياسا لوضع المناضل داخل الحركة .

وأثناء حركات الجلوس داخل المحلات فى عام ١٩٦٠ فى ناشفيل، كان أحد ضباط البوليس يقوم باعتقال أحد الطلاب المشتركين فى المظاهرة . وجذب رجل البوليس مسطرة للقياس من الجيب الخلفى للطالب الزنجى . وفحص الضابط المسطرة برهة وقال : « هذه السكين الملعونة من أغرب ما رأيت » . ولكن أصبح من الصعب ، بصورة متزايدة ، رغم الجهود الكبيرة التى يبذلها رجال البوليس ومن يماثلونهم ، الاحتفاظ بالصور التى يرسمها الجنوب فى شغف عن «الزنجى القاسى والسعيد رغم ذلك» . فقد ظهر فى أنحاء الجنوب جيل من الشباب الزنجى يتضح أنه غير سعيد وغير قاس . وكان للحركة كذلك تأثير تعليمى على كثير من الامريكيين . فقد ساعدت الحركة على تحطيم بعض الأساليب المترفعة القديمة للاتصال بين البيض والسود فى كثير من مجتمعات الجنوب ، وأرغمت الأعضاء البيض فى « تركيب القوى » على التحدث الى الزنوج حول موائد الطعام على قدم المساواة ــ وهى تجربة جديدة بالنسبة للكثيرين . لقد تحدت الحركة أمريكا كلها بقيمها الديمقراطية ودفعت الشعب لأن يكون ماكان يقوله عن نفسه .

وفى مطلع ربيع عام ١٩٦١ أصدرت المحكمة العليا ، فى قضية بوينجتون ضد مجتمع فرجينيا ، قرارا بأن التفرقة العنصرية بين المسافرين بين الولايات فى المطاعم الموجودة عند محطات الأوتوبيس غير قانونية . ولكن لأن قرار المحكمة نص على أن لكل شخص الحق فى الحصول على خدمات المطاعم فان هذا لا يعنى فى الواقع أن أى شخص يستطيع الحصول على هذه الخدمات . وقد قرر « مؤتمر المساواة بين الأجناس » أن ترحل مجموعة من أعضائه من

البيض والسود الى الجنوب معا لحضور الاجتماع الذى كان مقررا عقده فى نيوأورليانز ، لاختيار الخدمات التى تقدمها المطاعم فى محطات خطوط الأوتوبيس على طول الطريق . وقد أطلق على ذلك اسم «ركب الحرية» . وفى ٢٨ ابريل ١٩٦١ كتب مؤتمر المساواة بين الأجناس الى الرئيس كنيدى يبلغه بالخطة التى وضعها . وفى الرابع من مايو أقلع الى لويزيانا ثلاثة عشر من « ركاب الحرية » ، من بينهم سبعة من الزنوج وستة من البيض . وصادفوا فى طريقهم متاعب ضئيلة ، ولكن المصاعب الحقيقية لم تقع الا عندما وصلوا ألاباما . وكان الركاب فى ذلك الحين قد تفرقوا بين أوتوبيسين مختلفين ـ أحدهما تابع لشركة جريهاوند والآخر تابع لشركة تريلوييز . وفى أنيستون بولاية ألاباما اعترض الأوتوبيسين جمهور من الغوغاء وهاجموهما . ودمرت أوتوبيس شركة جريهاوند قنبلة ألقيت عليه عمدا ، وأفلت الركاب بحياتهم بأعجوبة . وواصل الأوتوبيس الآخر سيره الى برمنجهام حيث هوجم من تبقى فيه من الركاب وضربوا عند مغادرتهم له . وأبلغت وزارة العدل الامريكية بوليس برمنجهام تحذيرا يتضمن أنها تلقت تقارير تفيد أن حوادث عنف قد دبرت ضد الأوتوبيسين عند وصولهما ، ولكن أحدا من رجال البوليس فى برمنجهام لم يكن موجودا عند محطة الأوتوبيس ، واستمر الغوغاء فى تنفيذ مادبروه .

« ركب الحرية » ، أسلوب جديد للاحتجاج :

وازاء العنف الكبير ، والاصابات التى وقعت ، استدعى مؤتمر المساواة بين الأجناس من تبقى من أعضاء « ركب الحرية »،

وواصل القادرون على السفر الرحلة بالطائرة الى نيواورليانز .
وكان مؤتمر المساواة بين الأجناس قد نظم فى البداية ركبا واحدا للحرية ، ولكن محاولة تحويل حكم المحكمة العليا بحقوق الزنوج الى حقيقة حية لم تنته عند حطام الأوتوبيس الذى دمرته القنبلة فى أنيستون أو وحشية الفوغاء فى برمنجهام . وقبل ان يبرد حطام الأوتوبيس أو ينقشع الدخان تماما قرر مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية أن يتولى مشروع « ركب الحرية » .

وولدت مرحلة جديدة كاملة من الاحتجاج عندما لجأ الأفراد والجماعات فى كل أنحاء البلاد الى « ركب الحرية » . وبعد أن أرسلت الحكومة الفيدرالية مديرى البوليس الى الاباما ، اعتقل مئات من الركاب الزنوج والبيض القادمين الى المسيسيبى .

وطوال صيف عام ١٩٦١ ظل ركاب الحرية يسافرون آملين فى «أن يملئوا سجون المسيسيبى» ، وأن يحصلوا من «لجنة التجارة بين الولايات » على توجيه الى محطات الأوتوبيس فى الجنوب يتضمن بالدقة مايجب عليها أن تقوم به فى ظل القرار الجديد الذى أصدرته المحكمة العليا بعدم التفرقة العنصرية . وبعد اضطرابات كثيرة أصدرت لجنة التجارة بين الولايات أخيرا أمرا الى شركات الأوتوبيس بعدم التفرقة العنصرية فى كل أنحاء البلاد . وبدأ سريان هذا الأمر فى أول نوفمبر ١٩٦١ .

ومع عدم التقليل من الدور الذى قام به أشخاص مثل روزا باركز وايزيل بلير ، وتنظيمات مثل مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية ، ومؤتمر المساواة بين الأجناس ، ولجنة الطلاب لتنسيق

سياسة عدم العنف ، الا أنه من الواجب الاشارة الى وجود قوى أخرى تعمل فى مجتمع الجنوب المعاصر ، وقد أعطت دفعة قوية لحركة الاحتجاج وجعلت ، حدوث مثل هذه التغيرات ممكنا فى هذا الوقت . فتحويل «الجنوب الجديد» الى حياة المدينة وتصنيعه ، بما صاحب ذلك من حركة ومرونة اجتماعية ، حتى فى اطار نظام التفرقة العنصرية ، من العوامل الرئيسية فى ذلك . فعلى مدى السنين ، كان يتزايد باطراد عدد الزنوج النازحين الى المدن من المناطق الزراعية و « الريف الخلفى » بحثا عن فرص جديدة . ورغم استمرار اتساع الهوة بين أجر العامل الأبيض المتوسط والعامل الزنجى المتوسط ، فقد كانت هناك ، بالقياس المطلق ، زيادة كبيرة فى القوة الاقتصادية للعاملين الزنوج . وقد أثبتت المقاطعة الاقتصادية انها أنجح وسيلة للتغيير فى النضال كله . وأولئك الذين لم يستجيبوا للتحدى الخلقى كانوا يخضعون أحيانا للضغط المالى . فالقوة الشرائية للزنوج فى هذه البلاد تزيد على عشرين بليون دولار ــ أى ما يعادل القوة الشرائية لشعب كندا .

تأثير النمو الصناعى :

ان تحويل الجنوب الى حياة المدينة وتصنيعه يعنى الوقوع بصورة اكبر تحت تأثير قيم يشترك فيها معا مزيد من الناس . وقد لا يكون تأثير التليفزيون على الجنوب بينا بدرجة كبيرة ، ولكن هذا لا يعنى انه تأثير غير ملموس . انه يقدم للجنوبيين قيما مختلفة بديلة فيما يتعلق بمجتمع يكاد أن يكون مغلقا تماما .

ولعب التليفزيون كذلك دورا مفيدا فى نشر أنباء الاحتجاج فى الجنوب ، وفى جعل الزنوج فى أحد مناطق الجنوب على علم بنشاط الزنوج فى المناطق الأخرى . وقد رحل الزنوج كثيرا فى السنوات الأخيرة وعاشوا فى ظروف خالية من التفرقة العنصرية ـ فى القوات المسلحة وعن طريق الزيارات التى كانوا يقومون بها لأصدقائهم وأقاربهم فى الشمال . وبذلك أصبح من الصعب على المتعصبين البيض أن يحتفظوا بالزنجى العائد الى الجنوب « فى مكانه » .

وكانت الاحتجاجات فى أيامها الأولى تلقائية ، محصورة فى اطار الزنوج ، ومحلية يقوم بها الطلاب بشكل أساسى . ولكن لم يمض وقت طويل حتى اتخذت شكلا أكثر تنظيما . ووقف فى الطليعة مؤتمر المساواة بين الأجناس ، وهو هيئة قومية انشئت فى عام ١٩٤١ للنضال من أجل الحقوق المدنية ، ومؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية ، الذى تأسس عقب حركة المقاطعة فى مونتجومرى مباشرة ، ولجنة الطلاب لتنسيق سياسة عدم العنف ، التى تأسست فى عام ١٩٦٠ . وبعد موجة الجلوس فى المحلات العامة وركب الحرية ، اتجه ضغط الحركة الى جيوب معينة تصر على التفرقة العنصرية . وتجدد الاهتمام بأن تقوم الحملات فى المدن بحيث يتبع بعضها بعضا ، مثلما حدث فى مدينة البانى ، بولاية جورجيا ، وجرينوود ، بولاية المسيسيبى ، ودانفيل ، بولاية فرجينيا ، وكامبردج ، بولاية ماريلاند ، وبطبيعة الحال فى برمنجهام ، بولاية الاباما ، حيث وقع أكبر النضالات وأشدها التهابا فى ربيع ١٩٦٣ .

وليست برمنجهام فى عام ١٩٦٣ غير واجهة شاحبة لما قد يأتى

به المستقبل. وقد علمت برمنجهام والطلاب الكثيرين درسا جديدا. فعندما كان الجواب على العنف الأبيض عنفا أسود ، لم يحدث ذلك فى صفوف المتظاهرين ، بل بالقاء الزنوج الأحجار والزجاجات من أسطح المنازل ومحاصرة جموع المتعصبين البيض . وكان عبء الاحتجاج فى برمنجهام يقع على عاتق مجموعات صغيرة نسبيا من المتظاهرين المدربين الملتزمين بعدم العنف . وقد أوضحت برمنجهام أن اشتراك أعداد غفيرة من « رجل الشارع » فى المظاهرات لم يعد يضمن التقيد بذلك التدريب أو الالتزام . فالشعب غير المهيأ للاستجابة للتحدى السلمى فى الحاضر قد يضطر فى المستقبل الى الدخول فى صراع ضد الاتجاهات الأكثر عنفا التى قد تستخدم فيما بعد .

ورغم أن الاتجاهات الحديثة لم تنضج نضوجا يكفى للقيام بتحليل شامل الا أن هناك دلائل على وجود تحول حاسم ، يحظى باهتمام الكثيرين داخل الحركة ، من النضال من أجل الأهداف المحدودة ، رغم أهميتها ، كتناول سندوتش مع احتفاظ المرء بكرامته ، الى الأهداف الأكثر أهمية كتنشيط المشاركة فى العمليات السياسية ، وضمان عدالة اقتصادية أكبر كوسيلة من وسائل التغيير الاجتماعى . وقد كانت المسيرة التاريخية الى واشنطون فى أغسطس ١٩٦٣ تطالب بالحرية ، ولكن سبقتها الدعوة الى توفير العمل ، حتى انه عندما بدأ الآلاف مسيرتهم كانوا يطالبون «بالعمل والحرية» . ويعكس هذا نظرة اقتصادية أكثر رحابة من جانب قيادة حركة الحقوق المدنية الذين بدءوا يدركون بصورة

متزايدة الرابطة الوثيقة بين التوفير الكامل للأعمال والحـــرية الكاملة .

ويتركز الآن نشاط لجنة الطلاب لتنسيق سياسة عدم العنف الى حـد كبـير على تسجيل أسماء الناخبين ومشروعات تعليم المواطنين فى الجنوب . ويزداد أكثر فاكثر اكتساب أعضاء الحركة لنظرة أكثر اتساعا ترى أن حل مشكلات الزنوج الامريكيين مرتبطة ارتباطا وثيقا بحل مشكلات الامريكيين الآخرين ومشكلات أمريكا نفسها : وهى مشـــكلة التشغيل الكامل للمواطنين والأوتومية ، ومشكلة الديمقراطية النيابية . والوسائل التى يتم بها الآن ادراك هذه المشكلات ومواجهتها تضىء قبسا من الأمل فى مجال لا يبدو فيه أى مكان للتفاؤل . وفى أماكن مثـل دلتا المسيسيبى ، وبين أشخاص من امثال الأعضاء الشبان للجنة الطلاب لتنسيق سياسة عدم العنف ، يظهر نوع جديد من الناس اكتسبوا صلابة فى نيران النضال اليومى . ولو أمكن جعل أمريكا ترى بوضوح اكبر النضال من أجل الحقوق المدنية ، فانها ستبدأ فى معرفة نفســها معرفة أفضل .

أضواء على كامبردج

جاوريا ريتشاردسن (١)

ماذا تعنيه ثورة الزنوج للديمقراطية الأمريكية ؟ من أجل تبسيط الأمور فسوف أناقش هذا الموضوع من وجهة نظر كامبردج ، بولاية ماريلاند ، أولا لأننى أعتقد أن القضايا التى يتضمنهـــا الموضـــوع يمكن تصويرها وفهمها بوضوح أكبر اذا ماعولجت فى منطقة صغيرة ، وثانيـــا لأننى أؤمن بحق بأن كامبردج تدل على كل ماهو خاطىء فى أمريكا اليوم .

منذ عامين كونت لجنة الطلاب لتنسيق سياسة عدم العنف ما أصبح اليوم لجنة كامبردج للنشاط القائم على عدم العنف . وكان هذا فى العام الذى بدأ فيه التغيير الايجابى فى هذه المدينة . وقبل ذلك كان الزنوج يعبرون على الدوام لأصـــدقائهم ، وفى

(١) جلوريا ريتشاردسن هى رئيسة لجنة كامبردج للنشـــاط القائم على عدم العنف ، وهى معروفة على نطاق واسع فى الجنوب للدور القيادى النضالى الذى تقوم به .

التجمعات الدينية والاجتماعية ، عن سخطهم على حياتهم . ومع سوء أحوال هؤلاء الناس فانهم لم يتجمعوا معا تجمعا حقيقيا لكى يلفتوا الأنظـــار الى القهر الذى ورثوه . ولم يكن مايفعلونه غير أحاديث وشكاوى تعبر عن اليأس ــ أحداث متفرقة عن الاهمال والنبذ تقع يوما بعد يوم ، وتنتقل الى أطفالهم بتفصيلاتها وبالضياع الذى تشير اليه .

ثم بدأ « ركب الحـــرية » فى عام ١٩٦٢ ، فألقى فجأة بكل الأشياء التى كنا نعتبرها فى المـاضى سمات لألاباما والمسيسيبى وجورجيا على الشاطىء الشرقى لماريلاند . وكانت كمبردج تعتبر دائما مدينة الشاطىء « ذات العلاقات الطيبة بين الأجنـــاس » . والحقيقة أن تقرير ذلك كان يجب أن ينبه الناس الى وجود أمر خاطىء بدرجة رهيبة . ولتقوية هذه الصــــورة فى الأذهان عن العلاقات الطيبة بين الأجناس ، عمدت الغرفة التجارية الى اقناع الحكومة الفيدرالية بها ، مستخدمة فى ذلك مطعما واحدا يختلط فيه الزنوج والبيض ، وعضوا زنجيا واحدا فى مجلس المدينــة ، حتى تنتعش الأكذوبة . ونتيجة لذلك أعدت مدينـــــة كامبردج مشروعات عديدة لاقت تأييدا من مشروعات الأشغال العــــامة الفيدرالية . وكان المفروض أن تؤدى هذه المشروعات الى التخفيف من حدة البطالة ! وقد نجحوا فى هذه الخدعة الى حد أن شركة هنتلى وبرنكلى صنعت فيلما لحساب وزارة التجـــارة ، ويبين كامبردج كنموذج كامل لما يمكن أن تقـــدمه اعتمادات الحكومة الفيدرالية من مساعدة لمنطقة متخلفــــة ، دون أن يتبينوا على الاطلاق أن ثلث سكان هـــذه المنطقة لم تتح لهم فرص متكافئة للتقليل من معدل البطالة بينهم .

وكان « ركب الحرية » يعنى أن التغير قد بدأ ، ولن يتوقف أبدا حتى تتحقق المساواة والفرص المتكافئة بصورة كاملة . وكان

اشتراك الزنوج فى المظاهرات جيدا فى البداية . ونجحت خطط المقاطعة التى نظمت . وكان طلبة المدرسة العليا يتظاهرون كل ليلة فى الجو القارس البرودة ، وانضم اليهم بعض كبار السن .

وعند هذه النقطة بالتحديد ، بعد شهرين من بداية النشاط ، بدأت الاضطرابات . وكانت تلك هى مشكلة « الزنوج ذوى التفكير المعتدل » . وهؤلاء هم الذين يربت على ظهورهم أعضاء « تركيب القوى » البيض ، ويبتسمون لهم ، ويقولون لهم انهم أذكياء ، وانهم مثقفون . وكانوا يقولون لهم انهم القادة الحقيقيون لشعبهم « ... ويمكنكم أن تخبروا شعبكم بما ينبغى عليه أن يفعل » . وانتفخ هؤلاء الناس الذين لم يواجهوا أبدا السجن أو الاهانة أو الاعتداء عليهم فى المظاهرات فى كبرياء ووافقوا على أن يتقدموا لاقرار السلام . على أى أساس ؟ على أساس وعود اخوتهم البيض والثقة فيهم . واستمر هذا النوع من السلام ثمانية عشر شهرا . وفى كل مرة تبدأ فيها المظاهرات ثانية ، كانوا يتقدمون بأسباب أخرى قائلين : « فلنتريث قليلا » .

الطلاب يتولون القيادة :

كان الطلاب الذين عانوا الكثير عندما بدأت الحملة يعلمون ماذا يريدون ، وانهم يجب أن يحصلوا عليه . وهؤلاء الطلاب أنفسهم كانوا يعلمون متى غدر بهم أولئك القادة الزنوج « المعترف بهم » . ولم يقتصر هذا الموقف ، لحسن الحظ ، على الطلاب ، ولكنه شمل كذلك بعض الآباء ، رغم أن بعضهم لم يتمكنوا من الاشتراك فى المظاهرات لخشيتهم أن يتعرضوا للانتقام فى أعمالهم ، الى جانب الوان أخرى من الانتقام الاقتصادى . ومرت بالنسبة لأولئك الذين لا يزالون يشغلون أعمالا فترة كنا نسعى فيها الى عدم اتباع نفس الأسلوب القائم على البذل بسرعة كبيرة مقابل مكاسب ضئيلة . ان أولئك الذين يشتركون فى هذا النشاط ويعنيهم أمره بصورة كبيرة

هم المئات والآلاف الذين ظلوا أجيالا انحصرت فيها الأعمال التى يزاولونها والمدارس التى يتعلمون فيها والمساكن التى يقطنونها داخل الأحياء المخصصة للزنوج ، مهما كان نضالهم ، وتطلعاتهم ، ورغباتهم وذكاؤهم . هؤلاء هم الناس الذين يعنينا أمرهم نحن الذين نناضل ضد الواقع الرهيب الذى نعيش فيه . وقد أحيت حركة الطلاب الأمل فى نفوسهم ، وهو مالم يكن يتمتع به قبل ذلك غير القليل منا ! وهؤلاء الطلاب غير خاضعين للضغوط السياسية .. وبعضهم لم ينل حق الانتخاب بعد ، وهم غير معرضين للضغوط الاقتصادية ... فهم لم يحصلوا على أعمال بعد ولم يعتادوا الحياة اللينة ، ونفوسهم ممتنعة على الاستجابة للتأثير السىء أو الافساد من جانب « تركيب القوى » الأبيض ، وهم على استعداد لمواجهة الجحيم ولا يستسلمون ، وعندما تبطىء خطواتهم مؤقتا ، فان أذهانهم تكون قادرة على التفكير الخلاق الذى يتوصل بهم الى أسلوب جديد للهجوم القائم على عدم العنف. ولنلق نظرة على الذين يشتركون الآن فيما يسمى ثورة الزنوج . فهنا يوجد نوع مختلف من القادة .

ومنذ عدة أسابيع سمعت القسس الزنوج فى كامبردج يقولون : « ... اذا كنا (أى القسس) نحن القادة ، فان علينا أن نبلغ شعبنا بما يجب عليه أن يقوم به ... » ويفترض هذا ، بطبيعة الحال ، أن الذين حرموا منا من الثقافة بسبب لون جلدهم محرومون كذلك من القدرة العقلية والعاطفية . وهكذا فالمفروض اننا يجب أن نتبع معصوبى الأعين كالأغنام من عينوا أنفسهم قادة ونسوا الاحساس الحقيقى الذى يشعر به المواطن من الدرجة الثانية ، ولا زالوا يؤمنون بأنه اذا ابتسم الرجل الأبيض « فانه يمكننا أن ننتظر قليلا » حتى يصبح من الملائم له أن يعطينا القليل. وهنا يوجد خط فاصل بين الأفكار القديمة عن القيادة والأفكار

الجديدة . أصبح واضح المعالم بشكل قوى فى ثورة الزنوج . ان « الزنجى الجديد » لا يقول للمشتركين فى الثورة ما يجب عليهم أن يفعلوه . انه يصغى الى الصراخ والسخط . ويصوغ هـــذا السخط بصور خلاقة فى احتجاج ، ورغم ان عقبات كثيرة تلقى فى طريقه فانه ملتزم ، كجزء من عقيدته ؛ بالا يستسلم ، أو يلجأ الى الرمزية ، وان يعمل دون توقف من أجل الحـــرية ، ومن أجل نفسه ، وشعبه ، ومن أجل خلاص أمريكا .

ومنذ بضع سنوات ، عندما بدأت حركة الجلوس فى المحلات العامة ، كان الاهتمام مركزا على التفرقة العنصرية الســائدة فى المحلات التى تقدم خدمات عامة . وكان هذا المجال هو الواجهة التى يثار من خلالها وعى الجنس الأبيض ، ويتغلب من خلالهــا مجتمع الزنوج على آلامه . وكانت تلك هى المرات التى رأى فيها الزنجى المحروم من الامتيـــازات ، لأول مرة ، وسيلة تمكنه من الخروج من حالته السيئة ــ وسيلة يمكنه أن يفهمها ويستخدمها. واثناء الشهور الأربعة التى سادت فيها المظاهرات كامبردج ، كانت حوادث خرق القانون والنظام الوحيدة التى وقعت ، فيما عدا تلك التى ارتكبها البوليس ، هى حوادث المرور . وقد مكنت هـــذه الحركة كذلك عامة الناس من تولى مراكز قيادية ، مما مكنهم من أن يقرروا مصير انفسهم ، ويحددوا خطاهم .

استفتاء الثانى من اكتوبر :

ولنعرض مثلا واحدا لذلك العزم الجديد على أن « يحددوا خطاهم ويقرروا مصير أنفسهم » .

ففى الثانى من اكتوبر عام ١٩٦٣ رفض الناخبون الزنوج فى كامبردج مشروع التعديل الذى أدخل على الميثاق ويقضى بأن تكون التفرقة العنصرية على أساس الأجناس غير مشروعة فى المطــاعم

والفنادق والحانات فى هذه المدينة . وقد جرى هـــذا الاستفتاء عقب فترة من العنف والتوتر بدأها واستمر فيها الغوغاء البيض انتقاما للمظاهرات القائمة على عدم العنف التى جرت فى الشوارع — ونظمتها لجنة كامبردج للنشاط القائم على عدم العنف . وكان هذا النضال ، الذى اشتد فى الصيف الماضى ، مستمرا منذ عامين تسانده الغالبية الساحقة من الشعب الزنجى هنا ، الذين آمنوا ، أو بذلت المحاولات لجعلهم يؤمنون ، بتكتيك عدم العنف .

وعندما وجهت الدعوة لاستفتاء الثانى من اكتوبر ، رأت لجنة كامبردج للنشاط القائم على عدم العنف ان الاستفتاء غير دستورى، وغير قانونى ، وغير أخلاقى . ودعونا الزنوج الى مقاطعة الاستفتاء تعبيرا عن المقاومة السلبية لخدعة غير قانونية تدبر ضد الشعب. وكنت فى ذلك الحين أتولى بصفة عامة القيادة دون أن أكلف بها ، رغم أن كثيرا من الصحف ومن الناس بدءوا منـــذ ذلك الحين يوافقوننا على موقفنا .

وكانت هناك عدة حقائق يجب تدبرها ، وتحـديد من الذى سيقرر الأكثر أهمية منها . ففى المحل الأول ، ليس الزنوج الذين قاتلوا من أجـل أمريكا ، وكانوا يدفعون ضرائب مبـاشرة وغير مباشرة ، مازمين بالتصويت على شىء لن يصوت عليه أى مواطن آخر فى أمريكا . هؤلاء المواطنون الزنوج أنفسهم لم يكن مسموحا لهم أن يدلوا بأصواتهم لابداء الرأى فيما اذا كانوا يحاربون من أجل بلادهم ، أو يدفعون ضرائب أو يقومون بالمسئوليات الأخرى المفروضة على مواطنى الولايات المتحدة أم لا . لقـد طلب منا أن نبتلع كرامتنا ونزحف الى صناديق الاستفتاء لكى نثبت بالتصويت الجماعى اننا سنسمح مرة أخرى للبيض الذين يتولون السلطة أن يحددوا لنا ما يسمح لنا بعمله فى « بلاد حـــرة ديمقراطية » . وكانت القيادات الزنجية على مستويات كثـيرة تقول « اننا نعلم

المبدأ المقرر ، ولكن من الأنسب أن نتصرف بهذه الوسيلة» . وقالت امرأة زنجية تتولى القيادة فى الولاية « ان الوقت قد حان لكى أتعلم كيف أعقد الصفقات » . ولم يكن هنـــاك أحد على استعداد لأن يتحمل خسارة مؤقتة ويتحمل مسئولية آلاف من السود فى أنحاء الجنوب سوف يفرض عليهم ، اذا ماخضعوا مرة ، نفس التكتيك رغم أنهم لن يحصلوا حتى على حق تصويت مقيد . سوف يرغمون، باسم الديمقراطية ، على الخضوع للنزوات المتحيزة للأغلبيـــة ، ويتقيدون بها باسم النظام الديمقراطى . وهذه السابقة كفيلة بأن تجعل الشعب ، باسم كل السود والبيض فى أمريكا ، عرضة لنزوات السياسيين الخونة من كبار رجال الأعمال الذين سوف يلجئون الى « الاستفتاء » كأداة يقيدون بها رقاب أقلية بين الأجناس أو على أساس اقتصادى ، لا يساورها شـــك أو حذر ، بأى نوع من التشريعات يفرض عقوبات عنصرية أو اقتصـــادية على المستوى المحلى ، أو مستوى الولاية أو الاتحـــاد . (والحقيقة أن ذلك يستخدم الآن ضـــد الناخبين الذين لم يتلقوا منهجـــا لتعليم الناخبين) .

وأخيرا ، وبصفة خاصة ، فقــد كان من الواضح أن هـــذا الاستفتاء غير دستورى . فالمساواة فى الخدمات داخل المحلات العامة حق للمواطنين ، ولا يجب أن يكون عرضة لرغبات أى فرد أو جماعة أو تعصبها . وقد أوضحت المحكمة العليا هذا بجلاء تام منذ عامين عندما حكمت بعدم ادانة الطلاب الزنوج الذين أعتقلوا أثناء احدى حملات الجلوس فى المحلات العـامة . وتضمن قرار المحكمة بوضوح أن أى تسهيلات أو منشأة عامة ، أى المنشآت التى تدار على أساس تصريح أو ترخيص « لخـدمة الجمهور » ممنوح لها من جانب أى وحدة حكومية ، محلية ، أو تابعة للولاية ، أو الاتحاد ، تدار على أساس عقد مع الحكومة ، وتبعا لذلك ، مع

من تمثلهم هذه الحكومة ، أى الشعب . وأشارت المحكمة الى أن أى تفرقة عنصرية ضد أى جماعة من المواطنين خرق لذلك العقد.

وكان الاستفتاء محاولة لجعل الحقوق الدستورية للشعب الزنجى ، باعتبارهم من مواطنى كامبردج ، عرضة للتعصب المحتمل وقوعه من جانب الأغلبية البيضاء . وهو كذلك محاولة من جانب من يتولون السلطة فى المدينة لاعادة صياغة الدستور على حساب حقوق مواطنى كامبردج الزنوج . والمساواة فى تقديم الخدمات فى المحلات العامة حق لنا ، له نفس أهمية الحقوق الانسانية الأخرى. ولكنها ليست المشكلة الأكثر الحاحا التى تواجه زنوج كامبردج . فالزنوج هنا تواجههم بصورة مزمنة وعلى نطاق واسع البطالة والعمل بعض الوقت فقط ، وظروف المعيشة والاسكان ذات المستوى المنخفض وغير الوافية بالاحتياجات ، والتفرقة العنصرية فى كل مجال من مجالات الحياة ، والأسوأ من ذلك ، عدم وجود أى دليل على ان عناصر « تركيب القوى » فى كمبردج على استعداد لاصلاح الوضع ، أو لاجراء أية تحسينات حقيقية فيه فى المستقبل.

والثورة مهيأة الآن للانتقال الى مرحلة جديدة . فلم نعد مهتمين أساسا بالخدمات التى تقدم فى المحلات العامة . لقد برزت الى المقدمة قضايا « الخبز والزبد » . والبرامج التى لا تحتوى الا على نقطة واحدة تصبح عتيقة أكثر فأكثر كلما مرت الشهور . ويجب أن يوجه الهجوم الآن نحو البنيان الاقتصادى والسياسى للمجتمع اذا ماكنا نريد احراز أى تقدم حقيقى ، واذا ما أردنا ألا يظل كفاحنا مجرد كفاح رمزى . وقيادة الحركة تتجه نحو هذا، والشعب يتحرك معها . ويوجد دائما هذا الترافق بين القيادة والشعب بعد أن نشأت الثقة بينهما . وانا على ثقة من أنه اذا ما أخطأت القيادة فان الشعب الذى نناضل من أجله سوف يستمر فى نضاله . وعلى سبيل المثال ، لقد أصبحنا فى كامبردج على دراية

كبيرة بتكنيك المقاطعة . وغالبية الأهالى سوف يلجئون الى المقاطعة تلقائيا ، حتى دون أن ندعوهم الى ذلك .

من المهم أن نعلم الشعب :

ويصل بى هذا الى جانب آخر من جوانب ثورة الزنوج : فمن المحتم على كل من يعمل فى مجال الحقوق المدنية أن يعلم الشعب ، وأن يتبين كذلك رغباته . ولا يعنى هذا تعليمه النصوص المنشورة فى الكتب أو عن طريق المدارس . فالكثيرون ممن يسمون اليوم أناسا متعلمين لا يعرفون ما نعنيه حين نقول ان الخطوة الأولى هى أن نعلم الشعب ، ومن الممكن فى هذه الناحية أن ترتكب أخطاء جسيمة . فالتعليم فى هذا المجال يعنى أن الشعب يجب أن يكون مدركا لما يريد تحقيقه ، وكيف يحققه ، وكيف يطبق أساليب تحقيقه حتى تصبح طبيعة ثانية له ، وجزءا من نمط حياته . انه يعنى أن يتعلم الشعب ويؤمن انه يستطيع التغلب على المصاعب ، أن يتعلم ان النضال سوف يكون شاقا ، وأن التضحيات الكبيرة مطلوبة منه ، ولكن تحقيق النصر لن يستغرق مائة سنة أخرى أو حتى عشر سنوات . انه يعنى أن ما يحدث فى دانفيل ، وسيلما ، وبرمنجهام ، وجاكسون ، والبانى ، يحدث لنا كذلك فى كامبردج ، وبالتيمور ، وواشنطون ، وأن نشعر بالتجاوب مع الزنوج الآخرين فى أماكن أخرى من البلاد ، وأن ندرك بثقة وببطء أنه طالما أن واحدا منا يعانى من التفرقة العنصرية فاننا جميعا نكون مستعبدين، واننا رغم مانحرزه من تقدم جزئى فى أماكن اقامتنا ، يجب أن نواصل تنظيم مظاهرات التعاطف مع الزنوج فى الأماكن الأخرى ، أو القيام بأعمال العصيان المدنى حتى يقضى على التفرقة العنصرية فى كل مكان .

وهناك تطور هام آخر يجرى داخل النضال من أجل الحقوق المدنية . وهو تطور هام وخطر . ولعل الذين يعملون منا وحدهم

فى هذا المجال هم الذين يدركونه . وما أعنيه هو اتجاهات العنف التى تولد ببطء وقوه فى قلوب وعقول الزنوج اليوم . وفى وسع المرء أن يشعر بذلك . ولقد بدأ التعبير العلنى عن هذه الاتجاهات. ويمكن تتبع منشأ هـــذه الاتجاهات مباشرة فى فشـــل الحكومة الفيدرالية فى التصرف بسرعة لوقف وحشية البوليس ، وفى المطالبة بتسجيل أسماء الزنوج فى جداول الناخبين وعدم اعتقالهم عند الاقدام على ذلك ، وأن مكتب التحقيقات الفيدرالى ، تلك الهيئة الكبيرة التى تبحث عن الحقـــائق ، لا تجد ابدا الأدلة الكافية على استخدام أساليب وحشية فيما اذا كان أحد الزنوج هو الضحية، وأن وزارة العدل تتدخل بقوة عندما يلحق الأذى برجل أبيض . ان هناك زنوجا يلتزمون بالعنف مثلما نلتزم نحن بعـــدم العنف . فالى أى مدى يمكن الامساك بزمام الموقف ؟ من الواجب أن نثبت لبعض الزنوج أن عــــــدم العنف يمكن أن يحقق النصر ، وانك لا تستطيع أن تحارب الشر بالشر . ان فلسفة غاندى لا تعنيهم . وكما نعتبر نحن ان حياتنا لا قيمة لها فى النضال القائم على عدم العنف ، فانهم على استعداد لأن يضحوا بحياتهم باستخدام العنف. وقبل كل شيء ، فقد علمتهم امريكا أن يقتلوا وأن يعصموا أنفسهم من الموت لكى يحققوا مثلهم — وهى الديمقراطيـــة . وعنـــــاصر « تركيب القوى » البيضاء تتجاهل هذا لأنهـــا غير معنية بواقع جماهير الزنوج وهم فى خضم النشاط .

أيهما نختار : التقدم أو الفوضى :

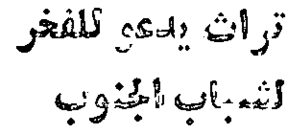
ان الاختيار الذى تواجهه كامبردج وبقية الشعب هو فى النهاية بين التقدم والفوضى ، بين شهود التغير ومعاناة التدمير . ان الأمر الواقع الآن غير محتمل بالنسبة لغالبية الزنوج وقد يكون فى القريب العاجل غير محتمل بالنسبة لغالبية البيض . ان الناس يسمون حركتنا ثورة الزنوج . وهم على حق فى ذلك . فان التغيرات التى ستحدث فى أمريكا نتيجة لما يقوم به الزنوج فى كل أنحـــاء البلاد

ستكون ثورية فى الحقيقة . ولا نملك نحن الا أن نأمل ونعمل ، ونعمل أكثر مما نقوم به الآن ، من أجل أن تكون هذه الثورة خلاقة . ومنذ مائة عام ، فى خضم الحرب الأهلية ، قال الرئيس لنكولن فى الخطاب الذى القاه بمناسبة توليه الرئاسة للمرة الثانية: « اننا نأمل باخلاص ــ ونبتهل بحرارة ــ أن نتخلص سريعا من قسوة الحرب . الا أنه اذا أراد الله أن تستمر الحرب حتى تفنى جميع الثروات التى ظل رجال المال ٢٥٠ عاما يكدسونها بالعمل الشاق الذى لا يكل ، وأن يدفع مقابل كل قطرة دم نزفت تحت ضرب السياط قطرة أخرى يفجرها السيف ، كما كان يقال منذ ثلاثة آلاف عام ، فاننا سنظل نقول : ان حكم الله حق وعدل » . لقد قيلت هذه الكلمات أثناء استعار المعركة ، وعندما خمدت نيران الحرب نسيت سريعا ، وضاعت معانيها . ولكن المعركة استؤنفت الآن . وأصبحت كلمات لنكولن نذيرا مباشرا مرة أخرى . لا أحد، ابيض أو أسود ، يريد العنف أو سفك الدماء . وما يريده جميع الزنوج فى كامبردج وفى أمريكا هو أن ننال حقوقنا كمواطنين امريكيين ، وأن نحسن حياتنا وحياة مجتمعنا .

اننا امريكيون ، ولا نؤمن حقا ان مجتمعنا محدد فى اطار جنس معين . واذا ما أدرك الزعماء البيض هذا ، وعاملونا على قدم المساواة ، وفتحوا قلوبهم وعقولهم لتلك الأنواع من الشجاعة التى تجلب السلام للجميع ، فسوف يكون هذا خيرا ، اما اذا ظلوا غير مبالين وغير شاعرين بالتغيرات التى تجرى ، فاننا جميعا ، فى كامبردج وفى كل أنحاء امريكا ، سوف نضحى ونخاطر بحياتنا الشخصية ومستقبلنا فى نضال قائم على عدم العنف يمكن أن يتحول الى حرب أهلية . لأن الزنوج الآن فى كل أنحاء البلاد يعتمدون على أنفسهم وعلى بلادهم فى نيل الحرية ــ كل الحرية ، هنا والآن !



سكرتير متفرغ من « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف »
يقوم بتسجيل اسم سيدة لتتمكن من اداء الانتخاب
بجرينوود بولاية المسيسيبى .



اوجستا سترونج (1)

« اننا ندعو شباب الزنوج فى الجنوب الى التجمع والعمل ! فهناك بكل تأكيد أوقات تمتحن فيها نفوس الرجال ، خاصة نفوس السود ... واليوم نرى ، ونحن نتلفت حولنا ، الغيوم المتكاثفة للرجعية والقهر تطبق علينا . ان عقبات جديدة تقام لتسد طريق تقدمنا .

« ان شعبنا اليوم يشبه شخصا يرسف فى اغلال الاستغلال والتفرقة العنصرية والجوع . وغدا ، يجب أن نكون متحدين كرجل واحد لننطلق فى زحف جديد اكثر قوة نحو الهدف الذى صممنا على بلوغه ــ الحرية والمساواة وفرص الحياة .

(1) ارتبطت اوجستا سترونج بمؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب منذ انشائه فى عام ١٩٣٧ . وكانت محررة لصحيفة كافالكيد ، الناطقة بلسان المؤتمر ، وشغلت مناصب هامة أخرى فى هذا التنظيم .

« اننا ، نحن شباب الزنوج ، أمل شعبنا ، وقوة شبابنا ، ومثاليتنا القويمة ، وشجاعتنا التى لا تقهر ، تضيف وقودا جديدا الى آمالنا المشتعلة من أجل الحرية التى لم يخب أوارها أبدا فى قلوب أمريكا السوداء ...

« ان تقاليد عظيمة تسرى مع دمائنا فى العروق .. وكشاب يرسف فى العبودية وينهال عليه الضرب كثيرا، ولكنه لا يحنى هامته أبدا ، قال فريدريك دوجلاس العظيم : (اننى أحلم بالحرية . ولن أتوقف أبدا عن المقاومة حتى أسير فى الأرض رجلا حرا) . فأى زنجى شاب يعيش اليوم لا يحمل فى صدره نفس العقيدة ؟»

من « بيان شباب الزنوج فى الجنوب » عام ١٩٣٧

كانت الفترة التى شهدت مولد أول حركة نضالية للشباب موجهة سياسيا الى الزنوج فى الجنوب ، فى خضم الأزمة الاقتصادية الكبرى ، هى الحقبة التى تفجرت بأعمال العنف ، وساد فيها الفقر ، الذى عرفه الكثيرون ، والتفرقة العنصرية والوحشية ، اللتان عرفهما الامريكيون السود معرفة وثيقة ، وان كان لم يهتم بها كثير من الآخرين أو تجاهلوها .

ففى صيف عام ١٩٣١ ، أوقفت احدى سيارات الشرطة شابا هزيلا مصابا بالسل فى أحد شوارع برمنجهام ، وأشار اليه من داخل السيارة أصبع يتهمه صاحبه بأنه هو الذى أطلق الرصاص على ثلاث نساء بيض فقتل اثنتين منهن . وكان الدليل الوحيد على ذلك الاتهام هو القبعة التى يرتديها الشاب . فالزنجى يعتبر مجرما بطبيعته .

ولم ينقذه من عقوبة الاعدام غير شهادة الأطباء بأنه كان نزيل المستشفى فى الوقت الذى وقعت فيه الجريمة . ولكن قبل أن

يصل التحقيق الى هذه النقطة كان سبعون زنجيا ، نساء ورجالا، قد فقدوا حياتهم ، ضحايا لعنف الفوغاء البيض أثناء الهستيريا التى اجتاحتهم . أما الشاب ، فقد أصدر عليه قضاة الجنوب الحكم بالسجن مدى الحياة .

وعلى بعد اميال قليلة من مدينة بينت روك بولاية الاباما ، ألقى البوليس القبض على تسعة أولاد تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والثانية والعشرين فى سيارة نقل كانوا يتجهون فيها الى ولاية اخرى أملا فى الحصول على عمل . وقد عثر على فتاتين بيضاوين فى سيارة فى نفس القافلة المسافرة تفصل بينها وبين سيارة النقل بضع سيارات . وكان من المحتم أن يوجه البوليس الى الأولاد الزنوج تهمة اغتصاب الفتاتين ، تحت تأثير نفس الرأى السائد ، وهو ان الزنجى مجرم بطبيعته . وواجه الأولاد التسعة الكرسى الكهربائى ، الذى كان بداية قضية سكوتسبورو الشهيرة التى كان لها أعمق الأثر فى جميع مجتمعات الزنوج فى الشمال .

وقد دفعت قضية سكوتسبورو ، التى كانت رمزا لاستمرار العنف تجاه الزنوج ، وازدياد قوة الرجعية ، والأعداد الهائلة من العاطلين ، والتمييز العنصرى داخل الحكومة ونقابات العمال ، دفعت هذه القضية مجتمعات الزنوج الى العمل .

وفى شتاء عام ١٩٣٥ ، عقدت منظمات الزنوج الرئيسية مؤتمرا على النطاق القومى للبحث فى القيام بعمل موحد لتحسين أحوال الشعب الزنجى . واسهمت فى تأسيس المؤتمر الزنجى الوطنى فى شيكاجو المنظمات الرئيسية وكبار القادة فى مختلف مجالات الحياة .

وشهد الاجتماع اعداد كبيرة من الشباب المعبأ للنضال . وأحسوا على الفور ان المشكلات الحادة التى تواجه شعبهم فى الشمال ليست منفصلة عن مشكلات من يقيمون فى الجنوب . فاذا

كانوا ينشدون الحرية والمساواة وفرص الحياة . فان نضـالهم سيكون بغير معنى اذا لم تشترك فيه المناطق الشاسعة التى لا يزال يقيم فيها الزنوج . وجاءت الى شيكاجو وفود قليلة من جنوب خط ماسون ــ ديكسون ، حيث كان يوجـد فى ذلك الحين عالم منعزل ، لا يكاد يشعر بالاعمال المتزايدة والحركات السلمية التى تجتاح الشمال ، ويكاد لا يدرى به أحد الا من ومضات الأنبـاء الرهيبة التى تضىء من وقت لآخر طريق حياة المواطنين السود داخل نطاق ذلك العالم المنعزل .

وقد جاءت المبادرة لتنظيم الجنرب من طلبة الكليات . الذين ينتمى اغلبهم لعائلات تعانى شظف العيش . وكان هؤلاء الطلاب جوعى وفصحاء . وكان آباؤهم قد اشتركوا فى مسيرات تطـالب بالاعانات والعمل ، فى واشنطون وعواصم الولايات . وزيادة على ذلك ، كان الطلاب فى كل أنحاء البلاد يتحركون مطالبين بالعمـل والسلام وحرية التعليم . وتحدث أعضاء الوفود فى المؤتمر واحدا بعد الآخر عن الصورة القاتمة لحياتهم .

ان المدارس فى تسع عشرة ولاية جنوبية تخضـع للتفـرقة العنصرية . ونصف مليون فتى وفتاة بين العاشرة والسابعة عشرة محرومون من التعليم . وفى قلب المناطق الزراعية يعمل أربعون من بين كل مائة من الفتيان والفتيات تحت سن السابعة عشرة ساعات طويلة فى الحقول وفى الوظائف المحلية وخدما بأجور ضئيلة أو دون أجر على الاطلاق . ويبلغ عدد العاطلين من بين الشباب الزنوج فى الجنوب ثلاثمائة الف شخص .

وليس شباب الزنوج فى الشمال بأفضل حظا . فهم يعيشون فى الأكواخ الحقيرة ، ويعانون البطـالة والتمييز العنصرى فى كل مجال ... والذين أسعدهم الحظ ووجدوا عملا ، لا يزيد متوسط ما يتقاضون من أجر على ثمانية دولارات فى الأسبوع . ومن بين

١٣ مليون زنجى يبلغ عدد طلبة الكليات ٣٠٠٠٠ طالب ، غالبيتهم فى كليات الزنوج فى الجنوب . وكثير من كليات الشمال لا تزال تحرم الطلاب الزنوج من الالتحاق بمدنها الجامعية والمشاركة فى نشاطها الاجتماعى .

واتفق جميع الحاضرين فى المؤتمر على أن حركة ناجحة يقوم بها شباب الزنوج فى الجنوب ستكون قوة كبيرة لتحقيق المساواة وفرص الحياة لجميع شباب الزنوج ولرفع مستويات حياتهم بشكل عام . وأيد الحاضرون بحماس الاقتراح الذى يدعو الى « الذهاب للجنوب » ، وانتخبوا عددا منهم للدعوة الى تجمع شباب الزنوج فى مناطق الجنوب التى تقسو فيها الحياة .

الاجتماع الأول لمؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب :

فى فبراير عام ١٩٣٧ قدم الى ريتشموند ، بولاية فيرجينيا ، ما يزيد على ٥٠٠ مندوب ليعقدوا مؤتمرا لم يكن له مثيل من قبل لشباب الجنوب الذين جاءوا تلبية للنداء الذى وجه اليهم لتحطيم أغلالهم ومواصلة تقاليد النضال ضد معاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية ، وهى المعاملة التى شملت الأجيال السابقة فى الشمال والجنوب .

وكان الحاضرون يضمون طلابا ومدرسين شبانا ومزارعين من ألاباما ، وعمال صلب ، وخدما وكتابا وفنانين وحرفيين شبانا وموظفين وعاطلين ، من برارى تكساس حتى شواطىء فرجينيا . وكان خمس الحاضرين ينتمون لجماعات دينية ، وخمس آخر للنوادى الرياضية ... ومثل نقابات العمال ستة عشر من رجالها البارزين ، كما مثلت المزارع حفنة من المندوبين ، وكان من بين الحاضرين ستة وستون مراقبا ممن هم فوق سن الشباب .

وقد وقع الاختيار على يوم ميلاد فريدريك دوجلاس موعدا

لانعقاد المؤتمر . وألقى ادوارد سترونج ، المتحدث باسم اللجنة التنظيمية ، خطبة الافتتاح :

« أن عملنا لن يقتصر على استعراض أمجاد الماضى التاريخى ، ولكننا سنصنع التاريخ ، لقد تجمع شباب الجنوب الجديد ...

« ولماذا جئنا الى هنا ؟ اننا قبل كل شيء جئنا ننشد حقنا فى العمل الخلاق ، فى أن نعمل مقابل أجر مجز ، وأن نتقاضى أجورا تتساوى مع أجور البيض ، وتكون أمامنا فرص متكافئة للعمل — اننا نريد أن نتمتع بالأمن الاقتصادى . ان بيننا من سيكونون فنانين وكتابا ، ومن سيعملون فى مهن أخرى أو فى حقل الأدب — ونحن نريد أن تتاح لهم الفرص الثقافية .

« ان الشباب الجديد فى الجنوب يقترب من الرجولة دون أن ينال حق التصويت — ونحن نريد لهم فرصة التعبير السياسى . وأخيرا ، نحن ننشد لأنفسنا وجودا خاليا من تهديد العنف الذى يمارسه الغوغاء ، ومن العدالة الممسوخة ...

« انالمسئولية الملقاة علينا فى هذه الساعة جسيمة . وهناك من يسعون الى حل كأفراد ، وهناك من ينتابهم اليأس ، وهناك من لا يعملون شيئا . ولكننا نقول ان وحدة العمل هى الطريق نحو التقدم .

« لقد التقينا من أجل الحرية والمساواة وفرص الحياة » .

وتحدث الدكتور مورديكاى جونسون ، عميد المثقفين الزنوج ، والخطيب المفوه ، نيابة عن زعماء الجنوب العديدين ذوى الوعى الاجتماعى الذين يساندون هذه الحركة المعبأة للنضال خلال الحقبة القادمة ، فناشد الشبان أن يتخلوا عن قبول الأمر الواقع قائلا : « خلصوا أنفسكم من التأثيرات التى تشل قواكم لفكرة قبول العالم كما هو » . وحثهم على الايمان : « أكثر المغامرات اثارة فى هذا

العالم هى المغامرة التى تتيح عمل شىء يتعلق بتغيير العالم القديم ، الذى اعترض عليه ، الى عالم جديد أراه ممكنا » .

وكان هناك كثيرون على استعداد لتلبية هذا النداء ، من بينهم ادسترونج ، الذى أصبح أول سكرتير تنفيذى لمؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب ، وهو مولود فى تكساركانا ، بولاية تكساس ، وأبوه قسيس من طائفة البابتسست مات قبل أن يصل أبناؤه وبناته الست الى سن الشباب .

وعندما هاجرت الأسرة الى المنطقة الصناعية فى وسط الغرب للعمل فى صناعة السيارات ، كان اد ، الأصفر ، قد شب عن الطوق، وعرف وهو فى سن الثانية عشرة ماذا يعنى أن يقوم بجمع مائة رطل من القطن فى اليوم ، وزخرت مشاعره بأساليب الحياة الشعبية للزنوج ـ موسيقاهم ، وزعمائهم ، والمواعظ الحماسية فى الكنائس. وفى مدينة فلينت ، بولاية ميتشيجان ، كان بقية أفراد أسرته يعملون فى المصانع ، بينما امتلأت نفسه هو بالأحاديث الدائرة عن تنظيم نقابات العمال ، وانشأ فرعا للرابطة الوطنية لتقدم الشعوب الملونة ، وانتصر فى المناظرات التى دارت على نطاق الولايات ، كما فاز بمنحة دراسية فى احدى كليات شيكاجو .

وفى الثلاثينيات من هذا القرن عمل فى مدينة شيكاجو ، الى جانب دراسته فى الكلية ، فى المطاعم والفنادق القذرة الواقعة فى أطراف شيكاجو الجنوبية ، ليخدم روادها على الموائد . وأصبح معروفا فى نفس الوقت كأحد زعماء التنظيمات الدينية والاجتماعية المهتمة بالنشاط الاجتماعى .

وكشخص ملىء بالحيوية ، وزعيم بالسليقة يمتلىء بالايمان والتفانى الكاملين ، تبين له أن البحث عن حلول للمشكلات يجب أن يتم من خلال القوة المنظمة لمجموع الناس . وساهم ، مع أصدقاء له فى شيكاجو يشبهونه فى أسلوب التفكير ، فى انشاء

« حركة شباب الزنوج الدولية » ، التى لم تعش طويلا ، ونظم حركة قومية للحقوق المدنية بين شباب كنيسة البابتست بموافقة من زعماء الميثاق الوطنى لهذه الكنيسة . وعندما اجتمع المؤتمر القومى للزنوج فى شيكاجو ، انتخب سكرتيرا له لشئون الشباب .

منظمة عمال التبغ :

وكان أبرز ماقام به المؤتمر فى عامه الأول تنظيم خمسة آلاف من عمال التبغ فى مدينة ريتشموند فى أول نقابة لهم . وكان هؤلاء العمال من أكثر عمال المدينة وقوعا تحت تأثير الاستغلال . فكانت أجورهم ضئيلة جدا ، كما كانوا يعملون ساعات طويلة فى ظروف بالغة السوء لا يصدقها عقل ... مقابل قروش قليلة . ونتيجة لجهود عمال مؤتمر الشباب ، تمكن العمال من مضاعفة أجورهم تقريبا .

وساهم متطوعون لا تزيد أعمارهم على الثانية والعشرين فى تنظيم فروع أخرى للنقابة بعد ذلك فى درهام ورالى وونستون ـ سالم . وافتتحت فصول لتعليم العمال القراءة والكتابة ومبادىء القانون ، وتشجيعهم على الاهتمام بنيل حق التصويت . وفى نفس الوقت ، بذلت فى بعض المناطق جهود لتأسيس نقابات لخادمات المنازل .

ولم يمض عام آخر ، حتى عقد المؤتمر اجتماعا آخر ، أعلن فيه عن تأسيس نفسه ، مؤكدا أهدافه بصورة أقوى فى الكلمات التى القاها رئيسه وليام ريتشاردسن ، أحد أساتذة الكليات فى فرجينيا :

«اننا شباب الزنوج فى الجنوب نتطلع ونعمل من اجل مستقبل تتحقق فيه علاقات تجانس ومحبة واخوة مع الشباب البيض الذين نعيش معهم جنبا الى جنب .... سوف نشد على أيديهم ونعمل معهم فى تعاون من اجل جنوب افضل واكثر اشراقا » .

وتأسست « مجالس للشباب » فى أكثر من عشرين من المناطق التى يعيش فيها الزنوج . وعقدت ندوة لتدريب شباب الزنوج على القيادة . وتنفيذا للقرار الذى اتخذه الشباب بالنفاذ الى الجنوب ، رحل الشبان الى كارولينا الشمالية والاباما وتنيسى وفرجينيا ، ووصل عددهم الى الآلاف ، يحملون معهم رسالة تحقيق الوحدة من أجل وضع أفضل فى الناحية الاقتصادية والحقوق المدنية .

لقد وضع الشباب ، الذين كانوا قد أيدوا وتبنوا منذ عام الحملة المضادة لشنق الزنوج التى نظمتها الرابطة الوطنية لتقدم الشعوب الملونة ، برنامجا عمليا يطبق فى الحال من أجل حق الانتخابات والغاء ضريبة الانتخابات . واقترحوا تكوين لجنة المساعدة فى دفع ضريبة الانتخابات .. وتنظيم دراسات فى قوانين الانتخابات وتسجيل الأسماء فى قوائم الناخبين فى كل ولاية وتشجيع الزنوج على المطالبة بحقوقهم الانتخابية .

مؤتمر تشاتانوجا (١٩٣٨) :

وما ان مضى عام آخر حتى نفذ المؤتمر بعمق أكبر الى الجنوب . فاتجه الى تشاتانوجا حيث كانت منظمة الكنائس والمدارس والمنظمات المدنية تنتظر المؤتمر باذرع مرحبة . ومنحت المدارس عطلة ، وصدرت بيانات الترحيب من عمدة تشاتانوجا ومن الشباب العاملين فى ادارات الحكومة الاتحادية ومؤتمر التنظيمات الصناعية . وخرج العمدة يرحب بالمؤتمر ، وعطلت المدارس نصف يوم فى مدارس الملونين ليتاح للتلاميذ حضور حفل الافتتاح .

وفى هذا الاجتماع يلاحظ المرء للوهلة الأولى السياسة الغريبة للتماطف وتوفير وسائل الاقامة التى أبداها المسئولون البيض تجاه المؤتمر ، وان شاب ذلك بعض الحذر . وكان برنامج

المؤتمر يتضمن أمورا مثل القضاء على ضعف المقدرة على العمل ، وذلك عن طريق تنظيم الترفيه عن العاملين ، وتحسين الأحوال الصحية ، وتدعيم المثل المسيحية ـ بالاضافة الى الأهداف الخاصة بحق التصويت فى الانتخابات والمساواة فى العمل والتعليم وعدم التمييز بين السود والبيض . وقد نشرت جريدة برمنجهام ايج هيرالد مقالا افتتاحيا نموذجيا عن اجتماع « مؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب » جاء فيه :

« سوف يتحقق تطور الجنس الزنجى حتى يتمتع بحقوق المواطن الكاملة . ولعل ذلك يتحقق ببطء ، ببطء أكثر مما يتمنى الكثيرون منا ، ولكنه سوف يتحقق . انه سوف يتحقق اذا لم يفقد زعماء الزنوج رءوسهم ويفقدوا المكاسب التى تحققت فنعود الى الوضع الذى كان سائدا منذ سنوات عديدة »

وشهد اجتماع تشاتانوجا عدد من النقابيين ممثلين لقطاع صغير من العمال الصناعيين المنظمين فى نقابات فى الجنوب ـ وهم عمال مناجم وصلب من الابابا ، وبضعة ممثلين لنقابات التبغ التى انشئت اخيرا . ولكن المشكلة الأساسية التى واجهها الشباب لم تكن تنظيم العمال فى نقابات ، بل البطالة ... ولذلك جرى البحث فى تطبيق برامج تدريب العمال المبتدئين التى يعمل بها الاتحاد الامريكى للعمل . كما قدم مطلب يهدف الى تحقيق فرص متكافئة للعمل فى المشروعات التى تتلقى معونة من السلطات الاتحادية . ومن بين الأهداف التى تم اقرارها كذلك أن يشمل الضمان الاجتماعى خدم المنازل ، وأن تتاح للعمال الزنوج فرص متكافئة للعمل فى المشروعات الاتحادية حتى يكون ذلك مثلا تحتذيه الصناعات المملوكة ملكية خاصة .

واتخذ المؤتمر خطوات ايجابية فى سبيل اطمئنان العمال على الاستمرار فى عملهم وحل مشكلة البطالة ، بعد أن اقتنع بأن نجاحه مع عمال التبغ يجعل من الممكن تحقيق مكاسب فى هذا

الاتجاه . وشكل المؤتمر لجنة للعمال ؛ وأوصى بانشـــاء عيادات طبية فى مناطق العمل المحلية للبحث فى امكانيات العمــل فى كل منطقة يوجد بها مجلس ، واتصل بالاتحاد الامريكى للعمل محتجا على استثناء الزنوج من التدريب المهنى ، مطالبا باعطــاء العون للنقابات التى بدأت تتكون فى الجنوب .

وأقيمت علاقات وثيقة مع الحركة العمالية من خلال مؤتمر الشباب ، فقدمت مساعدات مالية ، كما انشئت علاقات وطيدة مع المناضلين فى صفوف الطبقة العاملة فى مجتمعــات الزنوج فى الجنوب . وعندما تأسس مؤتمر منظمات عمال الصناعة ، أتيحت فرصة الانضمام لعضــــويته ، بكل مزاياها العديدة ، للعمــال الزنوج ، ورحب الشبان بالمكاسب الاقتصادية التى حققهـــا الزنوج ، وبالقوة التى تسبغها على نضالهم النقـــابات التقدمية التى تضم كلا من البيض والسود .

لقد كان كل من الاتحاد الامريكى للعمـــل ومؤتمر منظمات عمال الصناعة ذوى عون لحركة الشباب ؛ وخاصـــة منذ حاولت مجالس الشباب أن تنمى الوعى العمالى بين العمال فى كل مجتمع للزنوج دخلت فيه . وقد اشترك فى هذه المجالس . وقدم لهــا المساعدة المادية ، عمال الصلب التابعون لمؤتمر منظمات عمــال الصناعة ، ونقــابة باكنجهاوس ، وعمـــال مناجم جون لويس المتحدون فى ألاباما ووست فرجينيا ، وعمال التبغ فى كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية ، ونقابة عمــال البحر الوطنية فى المدن الساحلية .

وقام المؤتمر ، منـــذ أيامه الأولى ، بتنظيم نوادى شباب العمال لتعريف مزيد من الناس بمبادىء النقابات : فأعد برامج تعليمية وتثقيفية لأعضائه فى مقار النقابات ، وافتتح فصـــولا لتعليم التاريخ والأحداث الجارية واجراءات العمل البرلمانى ، بل

وكذلك القراءة والكتابة . وانشئت على نطاق واسع فى نيوأورليانز مدرسة عمالية ناجحة لعمال الشواطىء ومرشدى السفن وعمالها لتدريبهم على الأعمال النقابية ... وملأ عدة مئات من العمال المتعطشين للمعرفة فصول المدرسة ، التى كانت تفتح ابوابها ليلا مرتين فى الأسبوع لفترة مقدارها شهران ، وقدمت الحركة العمالية معاونتها فى وضع برامج الدراسة وجلب الطلبة للمدرسة .

وكأى حركة تعكس صورة من شخصيات من يقودونها ، فقد انعكس حماس حركة شباب الزنوج فى تلك الفترة فى جيمس ادوارد جاكسون ، الشاب الذى نشأ فى ريتشموند بولاية فرجينيا ، فكان الملهم والمعاون فى تحقيق تنظيم عمال التبغ فى مسقط راسه الذين يعانون الاستغلال على مدار العام ، وقد اختاره مؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب ليقود حركة المطالبة بمنح حق الانتخاب للزنوج فى الجنوب كله .

وقد نشأ فى أسرة مثقفة تعيش فى ظروف مريحة ، ولكنها كانت تناضل ضد جميع اشكال التفرقة العنصرية ، واصبحت بحكم مكانتها محورا يتجمع حوله الراديكاليون والمناضلون والمثقفون فى المجتمع الزنجى .

ومنذ شبابه المبكر ، أصبح زعيما ومناظرا ومنظما يتحدى الأمر الواقع . وناضل بحماس فى صفوف الكشافة ، فنظم فرقة حطم بها ماكان سائدا من اقتصار تنظيمات الكشافة على البيض فى ولاية فرجينيا . وفى جامعة فرجينيا وجدت مواهبه وطاقاته متنفسا لها فى المشاركة فى تجمعات الطلاب المعادية للتفرقة العنصرية ، وفى تنظيم ناد ماركسى ، والاشتراك فى المسيرات المطالبة بالعمل للزنوج ، والمظاهرات والمواكب المطالبة بوضع تشريع يحظر شنق الزنوج ، والاشتراك فى الجامعة فى الاضراب

عن الطعام للمطالبة بايجاد عمل للعاطلين . وعنـــدما تخرج فى جامعة هوارد اتسعت آفاقه لتشمل المشكلات السياسية العريضة لعصره لمدى بعيد . ووجد فى هذا المجال آراء ودوافع تلتقى مع آرائه ودوافعه . وأصبح زعيما للطلبة على النطاق القومى ، وأحد مؤسسى « مؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب » .

مؤتمر برمنجهام (١٩٣٩) :

وفى العام التالى ، استيقظت مدينة برمنجهام على أول جهد يقوم به الزنوج فى تاريخ المدينة للوحدة من اجل القيــــام بعمل اجتماعى . وحضر هذا المؤتمر ٦٥٠ مندوبا ــ يمثلون الطلبـــة والفلاحين المستأجرين للأرض ، وعمال المناجم والمصانع ، وشبانا من الكنائس ورجال أعمال ودين ومدرسين وعاطلين . ولم يكونوا جميعا شبانا ــ فمنذ ذلك الوقت حتى نهـــاية أيامه ، اجتذب المؤتمر الى صفوفه زعمــــاء الزنوج الذين تعدوا سن الشباب ووجدوا فى الشباب القيادة والرغبة فى تقديم المساعدة ... ولكن الجميع كان يحدوهم الأمل فى تغيير نمط الحياة فى الجنوب ... وكانوا جميعا يتطلعون الى ما يتجاوز عصرهم .

فعندما عرض للتصـــويت ، على سبيل المثـــال ، ما اذا كان المجتمعون يفضلون المساواة ، ولكن بصورة منفصلة بين البيض والسود ، فى المدارس وكل اوجه الحيـــاة ، أو وجـــود مجتمع لا اعتبار فيه للأجناس (ولم تكن عبارة « مجتمع متكامل » قد أصبحت شائعة فى ذلك الحين شيوعها الآن) ، فقد أيد المجتمعون الراى الأخير عدا شخص واحد .

ولقد مست حركة الشباب فى عام ١٩٣٩ القاعدة التى يرتكز عليها المجتمع ، بعد أن اصبحت المجالس التى انشأها المؤتمر تعمل فى جميع ولايات الجنوب لتحقيق برنامج من اربع نقط عن المساواة

فى الحقوق المدنية ، والتعليم ، والعمل ، والصحة ، وبعد أن أصبح لهذه المجالس مركز رئيسى فى ولاية الاباما ، موطن سكوتسبورو ، التى كانت أشد المناطق انكارا لحقوق الزنوج . وفى السنوات العشر التى تلت ذلك انطلقت من بين صفوف مواطنى هذه الولاية أكثر أصوات شباب الجنوب استنارة وشجاعة .

وقبل أن ينعقد اجتماع برمنجهام بوقت قصير ، فاز طالب زنجى فى مدرسة ثانوية بجائزة فى معرض للفن اقيم فى المدينة ، ولكنه حرم من دخول المعرض الذى كان قاصرا على البيض . وفى مواجهة هذه الحالة ، افتتح مؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب نشاطه فى المدينة باقامة أول معرض يشهده السكان لأعمال الفنانين الزنوج .

وقد أخذ الشباب على عاتقهم ، عندما حددوا لأنفسهم اهداف الحرية والمساواة والفرص المتكافئة ، مسئولية تجميع وتطوير الموارد الثقافية الكامنة فى المجتمع الزنجى . واصبح كل مؤتمر يعقد مجالا ثقافيا تظهر فيه المواهب الكامنة المهدرة فى مجتمعات اغلقت فى وجه الزنوج فيها جميع أو غالبية المكتبات والمتاحف والمعارض والحفلات الموسيقية . وأصبح معرض الفن الذى يقيمه المؤتمر حدثا سنويا أثناء اجتماعه فى المدينة .

وتحت قيادة عامل سكة حديد موهوب من أبناء واشنطون ، وهو شاب التحق بجامعة فرجينيا النقابية واصبح فيما بعد نائبا لرئيس مؤتمر منظمات عمال الصناعة أنشأ الشبان مسرحين للزنوج . ونظم انشاء المسرحين توماس ريتشاردش الذى عمل مع الشاعر سترلنج براون فى انشاء مسرح للتمثيل فى واشنطون. وقد احترف التمثيل وظهر مع بول روبسون فى مسرحية « الامبراطور جونز » وتولى ادارة مسرح هارلم ، وذلك قبل أن ينضم لمؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب .

ولم يكن مسرح مجتمع الزنوج ، وهو الأول من نوعه فى ريتشموند ، بولاية فرجينيا ، ومسرح الشعب فى نيواورليانز ، وهما اللذان أنشأهما مؤتمر الشباب ، يسعيان الى تحقيق الربح ، ولكنهما أقيما للترفيه عن المتفرجين ورفع مستواهم الثقافى من أجل تقديم الأفكار الاجتماعية لهم . وظل يقام كل عام معرض للفن ، بالاشتراك عادة مع الاجتماعات التى يعقدها المؤتمر ، حيث كان يدعى فنانو الجنوب الشبان الى عرض أعمالهم — وهى فرصة لم تكن لتتاح لهم عن غير هذا السبيل .

وظلت جماعة من الشبان تطلق على نفسها اسم « فرقة عرائس القافلة » لعدة شهور تصنع العرائس بنفسها وتبنى مسرحا متنقلا ، حملوه على عربة قديمة ، وأخذوا ينتقلون بها فى المناطق الريفية ليقدموا مسرحيات كتبوها بأنفسهم تحمل نفس الأفكار الاجتماعية التى كانت مثار اهتمام مجالس الشباب . وفى أواخر الأربعينيات انشئت رابطة للكتاب والفنانين الشبان تهدف الى اثارة مزيد من الاهتمام بالفنون والى خدمة الأهداف الاجتماعية لمؤتمر الشباب .

حركة المطالبة بحق التصويت :

وفى عام ١٩٤٠ ، عقب الاجتماع الذى عقده المؤتمر فى نيواورليانز ، شنت حملة على نطاق واسع ضد ضريبة الانتخابات وشنت على النطاق القومى حملة لتوعية الأمريكيين بتسعة عشر مليونا من الجنوبيين ، من بينهم أربعة ملايين من الزنوج محرومين من حق الانتخاب فى الجنوب بسبب ضريبة الانتخابات فى حين تعطى الأولوية للبيض فى الانتخابات ، وتوضع عراقيل أخرى على حق الانتخاب . ونظم على النطاق القومى أسبوع ضد ضريبة الانتخابات لتعبئة المساندة لاصدار القانون الذى يحرم ضريبة الانتخابات والذى تعثر فى اللجنة التشريعية بمجلس النواب ،

وجمعت التوقيعات على التماس بعرض مشروع هذا القانون . وقد لقى هذا النشاط تأييدا واسع النطاق فى مدن الشمال كما فى مدن الجنوب . وفى مدن عديدة ، اتخذت حركة المطالبة بحق التصويت طابعا تمثيليا ــ ففى نيواورليانز نظم موكب انتخابى ساخر فى احدى الحدائق العامة ، ومثلت فى أحد الفصول الدراسية اجراءات تسجيل أسماء الناخبين ــ وفى مدن أخرى عقدت اجتماعات جماهيرية ، وفى مدينة برمنجهام عقد مؤتمر يضم البيض والسود . وفى الاباما اشتركت فى الحملة فروع عمال المناجم المتحدين والنوادى الاجتماعية وجمعيات الكنائس . وانتشرت على نطاق واسع شارات ضد ضريبة الانتخابات ومواكب السيارات والمتظاهرين .. ونقل الشبان الحملة الى رءوس الشوارع والأماكن العامة .

ولم يمض غير وقت قصير ، حتى كان الشعب فى حالة حرب ــ ووجه المؤتمر فى العام الخامس لتأسيسه عنايته لما يمكن أن يقدمه الشباب للفوز فى هذا النضال ومواصلة الحملة من أجل الاجراءات الديمقراطية الكفيلة باطلاق الطاقات الكاملة للزنوج . وفى توسكيجى قدم برنامج لتوفير أعمال للزنوج فى الصناعات الدفاعية ، ولتدريب الشابات الزنجيات على العمل ، ولوضع حد لسياسة التفرقة العنصرية فى الجيش والأسطول والسلاح الجوى .

وعقدت المنظمة اجتماعا فى توسكيجى الواقعة فى أعماق الجنوب ــ وقد أصبحت فى ذلك الحين قوة معترفا بها فى الجنوب .. وقال الدكتور ف . د . باترسون عمدة توسكيجى ورئيس مجلسها الاستشارى عن المؤتمر :

« لا مفر من أن يأتى يوم جديد يصر فيه شباب الزنوج ذوو التفكير الجاد على حقوقهم كجزء لا يتجزأ من الجنوب والشعب الأمريكى .. ان مؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب الذى يمثل فى الحقيقة الجنس الزنجى ، هو فى تقديرى من الأدلة التى تبعث على الأمل على ما أحرزه الجنس الزنجى من تقدم فى العقد الحالى » .

وعندما اصبحت غالبية الشبان مشتركين فى الحرب ، تولت مقاليد الأمور فى المؤتمر شابة هى استركوبر جاكسون التى نشأت فى ولاية فرجينيا . وقد تعلمت فى أوبرلين ، وبعد أن نالت درجة الماجستير فى العلوم الاجتماعية تطوعت للعمل فى مؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب ـ وظلت أحد قادته . وقد أسبغت ، بسبب مثلها العليا وجديتها وشجاعتها ، حيوية وخيالا على النضال من أجل الحرية .

وخلال هذه الفترة كان السكرتير التنظيمى هو لويس برنهام الذى كان قد أصبح فى مطلع العقد الثالث من عمره زعيما شابا محنكا مجربا . وكانت لديه ككاتب وخطيب يتصف باللباقة والشعبية موهبة الفهم العميق للناس . وأثناء دراسته فى كلية مدينة نيويورك نظم جمعية فريدريك دوجلاس ، وهى أول هيئة تنشأ بالكلية للقيام بدراسات جادة فى مسائل الأجناس ، وكان أحد زعماء حركة الشباب والطلاب البيض ، وأصبح معروفا على نطاق واسع فى مجتمع هارلم عندما رشح نفسه لشغل وظيفة عامة معتنقا مبادىء الدفاع عن العمال . وقد تخلى عن طبقته الوسطى وما ينتظره من مستقبل فى حياته لينضم الى حركة الشباب فى الجنوب .

وقاد مؤتمر الشباب حركة تدافع عن اتاحة فرص التدريب للزنوج فى مدينة برمنجهام ، مركز النشاط الصناعى فى الجنوب . وجمعت آلاف التوقيعات من أولئك الذين يريدون تلقى تدريب على الصناعات الدفاعية ، وجمعت الوثائق الخاصة بحالات التفرقة العنصرية وقدمت الى واشنطون ، عن طريق القرارات والوفود ، نداءات تطالب بتنفيذ القرار الادارى الذى يحظر التفرقة فى التدريب على الأعمال . وكجزء من الحملة الاثارية ، نظمت لأول مرة فى المدينة جلسات للاستماع الى مطالب الزنوج ، وشكلت الشخصيات الزنجية البارزة لجنة على نطاق المدينة تختص بتوفير العمل والتدريب

للزنوج . ووصل النضال الى ذروته عندما بدأت شركة بتشتل ــ ماكون ــ بارسونز تشغيل مصنع ضخم للطائرات ، وتجمع خارج أبواب المصنع أكثر من عشرة آلاف زنجى فى اليوم الذى خصص لتقديم طلبات العمل ، وذلك تلبية للنداء الذى وجهه مؤتمر الشباب . وقد كسب الزنوج المطابين معا ــ التدريب والحصول على أعمال لعدد وصل الى الآلاف رجالا ونساء لم يكونوا يتطلعون من قبل الا للأعمال اليدوية .

ومضت سنوات الحرب فى جهود تبذل من اجل زيادة الترابط بين الزنوج العاملين ، وذلك تدعيما لبرامج الترفيه عن الجنود الزنوج ، وجهود تبذل لضمان تمثيل الزنوج فى المجالس المدنية المختصة بالمجهود الحربى ، ومواصلة الحملات التى تهدف الى تحقيق المساواة فيما يتعلق بالخدمات الحربية . ولم تكن الحرب قد وضعت أوزارها بعد عندما عقد الشباب مؤتمرهم السادس فى الجنوب فى اطلانطا ، وقد سيطرت على مناقشات المؤتمر التحية التى أرسلها اليه الرئيس فرانكلين روزفلت :

« اننى أعلم انه على طريق النصر ، وهو صعب فى بدايته وتراق فيه كثير من الدماء . واجه شباب الزنوج فى الجنوب مع شبان أمريكيين آخرين هذا التحدى بشجاعة تملأ هذا الجيل بالفخر » ..

« ففى المصانع والمزارع ، وفى جميع مجالات النشاط الحربى ، منح شباب الزنوج عن طيب خاطر براعتهم وقوتهم وشجاعتهم وولاءهم » ..

« ان نضالهم انما هو نضال من اجل الديمقراطية . وانتصار الديمقراطية انما هو انتصار لهم ــ لكى يحيوا ؛ وتمتد حياتهم ليكونوا رجال الغد ونساءه .. اننى أرسل أطيب تمنياتى لهم ولقضيتهم » .

ورنت هذه الكلمات بسخرية فى آذان الشبان الذين لاحظوا ازدياد حوادث البوليس الوحشية فى مدن الجنوب ، التى تتضمن فى أحوال كثيرة اساءة معاملة المجندين السود .. عندما كانوا يحتجون على التفرقة العنصرية داخل القوات المسلحة ، ويشكلون وفودا تزور المسئولين فى البنتاجون لحثهم على تعبئة جميع طاقات الزنوج فى الصناعات الدفاعية ، وادراج العاملين الزنوج فى المزارع فى برامج التوسع الزراعى ، وتدريب النساء الزنجيات ، وازالة التفرقة العنصرية للمساعدة على الوصول الى النصر المشترك .

ولكن المؤتمر أعلن كذلك عن المنجزات الايجابية للحركة ـ تعبئة مجتمع الزنوج لمساندة الجهود التى تبذل فى أعمال الدفاع المدنى ، وتنظيم نوادى الأمهات ، وبرامج الترفيه التى تساهم فى رفع الروح المعنوية للجنود ، ومواصلة المطالبة بحق التصويت الانتخابى للزنوج . وأعلن المؤتمر عن النجاح فى التوصل الى اتفاق مع ولاية الاباما للتحقيق فى حادث الاغتصاب الوحشى لأم زنجية ، وهو الذى استخدم فى احدى حملات الحقوق المدنية .

وفيما عدا الخطوط الأساسية للسياسة العامة التى وضعتها المؤتمرات التى عقدت فى الجنوب على نطاق واسع ، فان مجالس الشباب كانت هيئات مستقلة ، تضع كل منها البرامج الخاصة بها ـ وهو امر ضرورى بسبب الاختلاف فيما بين مناطق كثيرة فى القيادة ونضاليتها .

وقد قدمت القيادة الرئيسية للمؤتمر معونة خاصة لتأسيس مجالس الشباب فى المناطق الزراعية ، وللمشروعات التى يقوم المشتركون فيها بصناعة الأغطية والأقفاص التى تباع خارج مناطقهم ، كما ساعدت مجالس الشباب الاقليمية فى وضع برامج تعليمية وترفيهية للشباب فى مناطقهم ، ولجمع المال لانفاقه على النشاط الخاص بالحقوق المدنية . وقامت مثل هذه الجماعات

بحملات كثيرة تميز جهودهم ، مثل الحصـــول على براءة فتاة فى السادسة عشرة حكم عليها بالأشغال الشاقة عدة سنوات لاتهامها بسرقة كمية من القمح من أحد الحقول ، وساعدت المجالس التى أقيمت فى المناطق الزراعية على انشاء نقابات للفلاحين ، كانت تضم فى أحوال كثيرة عائلات بأكملها بالاضافة الى الشبان .

وافتتح مجلس شباب فيرفيلد بولاية الاباما مركزا للشـــباب وانشأ مكتبته ، وشن مجلس برمنجهام حملة ناجحة لانشاء أول حوض للســـباحة فى المدينة يستخدمه الزنوج . وقـــدم مجلس توسكيجى بول روبسون لأول مرة فى أقاصى الجنوب فى حفـــلة موسيقية لا تشملها التفرقة العنصرية .

وكان ما يزيد على ١١٥ مجلسا يمثل كل منها مدينة أو منطقة زراعية مختلفة تبذل نشاطها فى أماكن مثل ارمو ، بولاية كارولينا الجنوبية ، وناشيتوتشيز ، بولاية لويزيانا ، وهاتيز بورج ، بولاية المسيسيبى . وكان فى كل مجلس للشباب مدير للتعليم .

وعند نهاية الحـرب واحراز النصر ، بدات مجالس الشباب تبحث مشاكل الجنود العائدين من الميدان. فأنشئت فى ألاباما منظمة للمحاربين القدماء على نطاق الولاية للعمل على تعديل قانون الجنود لضمان تطبيقه بصورة متساوية على الزنوج . وقامت حملة واسعة النطاق فى مختلف الولايات لبيان فشل ادارة المحاربين القدماء فى القضاء على التفرقة العنصرية الحادة ضد الزنوج عند تطبيق برامج التدريب المهنى. ودعت مجالس الشباب الى معاقبة زعماء الفوغاء الذين يستخدمون العنف ضد الجنود الزنوج العائدين من الميدان فى ولايتى كولومبيا وتنيسى وغيرهما . ودعت الجنـــود البيض الى الانضمام لاخوتهم السود فى تحقيق نصر للديمقراطية فى الوطن .

وتحول المؤتمر مرة اخرى الى بذل جهد كبير من اجـــل حق الانتخاب باعتباره وسيلة رئيسية لتحقيق وضع فى الجنوب يتمتع

فيه الزنوج بحقوق المواطن الكاملة . وحققت حـــركة قامت فى المسيسيبى دفعة كبيرة ، فقد استهدفت مجالس الشباب الحصول على توقيعات مائة الف شخص على التماسات تطالب بابعاد أحد اعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى الذى جعله تعصبه العنصرى أبغض شخص الى النفوس ، وسجل ٣٠٠٠ ناخب زنجى أسماءهم لأول مرة فى الانتخابات التى يجريها الحزب الديمقراطى فى الولاية ، وعدد كبير منهم قام بذلك استجابة لحملة مجالس الشباب .

مؤتمر كولومبيا :

ودعا المؤتمر الى تكوين لجنة تشريعية لشباب الجنوب تجتمع فى كولومبيا ، فى ولاية كارولينا الجنوبية فى أكتوبر ١٩٤٦ ، لاعادة تقييم موقف شباب الزنوج فى الجنوب ، ووضع استراتيجية لحصـــول الزنوج على حق الانتخاب .. وللتعبير بطريقة درامية عن « ارادة شبابنا فى الحصول على حق الانتخاب ، واستخدام هذا السلاح الديمقراطى ببراعة وشجاعة ؛ وأن نضمن لأنفسنا وشعبنا جميع الحقوق المكفولة للمواطنين كاملة غير منقوصة » .

واستجاب لتلك الدعوة ما يقرب من الف شاب . وقد طالبوا الى جانب قضية حق التصويت بفرص متكافئة فى الحصول على المساكن وتحقيق ما يكفيهم منها ، ووضع حد للسلوك والعادات التى تعكس تفوق البيض بكل أشكالها .

وكان هذا من أبرز دلالات الاجتماعات التى عقدت ، وقد بين بوضوح كبير دور هذه الحركة .

وقد تركز الانتباه على النطاق القومى على هذا التجمع ، وانضم اليه بعض الشخصيات البارزة ، ومن بينهم الدكتور و . ا . ب . دوبوا ، وبول روبسون . وأرسل المسئولون فى واشنطون خبراء

حكوميين فى الزراعة والقانون والتعليم كمتحدثين ومراقبين فى الاجتمـــاع .

واحتل المؤتمـــر لنفسه مكانا فى قلوب أهالى الجنوب الذين أرســلوا مندوبين عنهم الى أماكن مثل بوثتون ، بولاية ألاباما ، وهاريبسون ومونكس كوريتز ، بولاية كارولينا الجنوبية ، وتوجالو ، بولاية المسيسيبى ، وناتشيتوتشيس ، بولاية لويزيانا .

وأصبح التنظيم عميق الجذور فى الجنوب ، وفاز بثقة واحترام زعماء الزنوج فى الشمال ، والحركة التقدمية بصورة عامة . وتابعت صحافة الزنوج تحركاته بعطف وتأييد .

وقد عرف ونال الاحترام فى المجالات الدولية خارج أمريكا ، عن طريق الزائرين والوفود التى ترســل الى مؤتمرات الشباب فى أوروبا والمكسيك وكوبا .

ولكن الرضا الذى شمل الزنوج بصورة عامة لم يقلل من العمل الدائب فى أعماق الجنوب المستند الى ادراك حقائق الحيـــاة اليومية .

فالحياة دائما فى خطر ، ومن الممكن أن ينقض الخطر من السماء الصافية . وقد أدت التحقيقات التى أجريت عن جرائم الشنق ووحشية البوليس الى نشوء أعمال انتقامية ـ فشن البوليس حملة فى منتصف الليل تحت قيادة كونور ، المعروف بالثور ، وهو حاكم برمنجهام غير المنازع . وحدث أكثر من مرة أن انتزع أحد المسئولين فى مؤتمر الشباب من سيارة الأوتوبيس أو التروللى وضرب . واصر البوليس على استخدام العنف فى مدن مثل كولومبيا ، بولاية تنيسى ، حيث اقتحم الغوغاء منطقة الزنوج ، حين كان المحاربون القدماء الذين يبحثون عن عمل عائدين الى بيوتهم .

وكان الموت يتهدد الزنوج على الدوام ، وذلك فى مرحلة حددتها

عصابة كوكلوكس كلان فى أحد كتيباتها التى صدرت فى وقت مبكر باسم « رسالة الحركة » وهاجمت فيها عمال اللحام الزنوج اثناء عملهم فى أحواض السفن ، والقتهم من السفن . وقام زعماء مؤتمر الشباب بتنظيم المقاومة واعادة النظام .. وذلك بالدعوة الى اجتماع جماهيرى فى منطقة المناجم حيث ضرب ممثلو القانون أحد العمال الزنوج الى أن مات ، وأثار مؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب ضغطا قويا أدى الى توجيه الاتهام للجناة للمرة الأولى فى تاريخ هذه المنطقة .

ولم يكن مؤتمر شباب الزنوج فى الجنوب متحيزا او مغلقا على نفسه — فبالنسبة لمعظم الشبان الجنوبيين الذين أنكر عليهم حق الانتخاب لم يكن التعبير السياسى ممكنا ، ولكن الجمهوريين والماركسيين ، والشبان الكاثوليك المتمسكين بعقيدتهم ، وزعماء الكنيسة البروتستانتية ، والطلاب الذين وصلوا الىمرحلةالتخرج، والموظفين الذين لم يتح لهم أن يتلقوا العلم الا سنوات قليلة ، اندمجوا معا فى تنظيم موحد — بل لقد مدوا يد الأخوة للشبان البيض ليشهدوا اجتماعاتهم كمراقبين كلما أمكن ذلك — ونظموا أنفسهم فى حركة بدءوها فى رابطة الشبان الجنوبيين . وقد ازدهرت هذه المنظمة الأخيرة فترة من الزمن ولكن لم يكن لها أبدا تأثير واسع النطاق .

والى جانب عدد قليل من الشبان ممن كرسوا وقتهم كله للمؤتمر ، كان هناك مئات من المتطوعين ، كثيرون منهم من الشباب المثقف فى الجنوب — كما كان هناك آخرون من بين النقابيين الشبان المتطلعين للمستقبل الذين وجدوا فى مؤتمر منظمات عمال الصناعة فى الجنوب مجالا للتعبير عن أنفسهم ، ومن بين الآخرين عاملون فى الكنائس والهيئات الاجتماعية الذين وجدوا فى الحركة أهدافا عريضة ومثلا اجتذبتهم . وقد جلب كل من هؤلاء لمجالس الشباب موهبته وافكاره الخاصة .. ووجد كل منهم هناك دفئا ولهيبا والهاما لم تقض عليها الحياة التى تلت ذلك .

زعماء شباب خالدون :

كانت جميع الأفكار الممثلة فى المؤتمر - سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية تعمل معا فى انسجام تام . وضم المجلس الاستشارى عددا من الأسماء اللامعة فى الجنوب الذين كانوا يعتقدون أن تشجيعهم ومساندتهم لشبان الجنوب على مساعدة أنفسهم جديرة بالمخاطر التى يتعرضون لها نتيجة جهودهم .

وانتهت الحركة التى عاشت اثنى عشر عاما مجيدة عندما ظهرت المكارثية التى شتتت من يناصرون المؤتمر فى الشمال وحلفاءه الشبان فى الحركة النقابية والتقدمية . ومنحت قوة جديدة للرجعيين فى الجنوب من أمثال كونور « الثور » ، وحطم الارهاب السافر المؤتمر . وكان هذا فى عام ١٩٤٩ . ولكن ما بداته الحركة ، والبذور التى زرعتها لم تذو . وما حدث منذ ذلك الحين ، وخاصة فى السنوات الأخيرة ، لهو دليل قاطع على هذا . وعلى سبيل المثال ، ترك كونور « الثور » منصبه ؛ وازدادت حركة حرية الزنوج قوة .

وزيادة على ذلك ، فان الشبان الذين بدءوا الحركة قد تقدم بهم السن والقيت على كاهلهم مسئوليات أخرى . ولم يكن فى مقدور الشبان الجدد الذين حملوا العبء أن يواجهوا موقفا ساد فيه الذعر حلفاءهم فابتعدوا عن المؤتمر . كما أن المشكلات التى عالجتها الحركة فى الأصل ، كحركة شباب ، قد اتسعت حتى أصبحت مشكلات تشمل الجنوب بأسره . فحملة الغاء ضريبة الانتخابات مثلا ، أصبحت موضوعا مثارا على النطاق القومى ، وتكافؤ الفرص فى التعليم وصل الى النقطة التى أصبحت فيها القضية الأولى للشعب كله . وكذلك المسئوليات الأخرى للحركة ؛ وهى توفير الأعمال ، ومنح فرص متكافئة فيها فى جميع أوجه الحياة الأمريكية . ولمدة اثنى عشر عاما حمل الشبان العبء فى هذا السباق المصيرى ، وقد اثروا فى مستقبل جيل كامل من الجنوبيين . وسلموا الآن العبء للشعب الزنجى بأكمله .

ذكريات عامل مناجم
فى برمنجهام

هنرى ٠ ا ٠ مايفيلد

انا نعمل فى الصناعات الرئيسية فى الجنـــوب فى أسوأ الظروف ، ونتقاضى أقل الأجور ٠

ولنأخذ مثالا على ذلك عمـــال مناجم الفحم الذين يعملون فى شركة تنيسى للفحم والحديد (صلب الولايات المتحدة) ٠ كانت الظروف فى المناجم بالغة السوء ٠ وفى مطلع الثلاثينيات كنا نقوم بتعبئة الفحم مقدرا بالطن٠ وكانت الشركة تتولى اختيار الرجال الذين يعملون فى تعبئة الفحم وتتفق معهم عــلى أن يكون تعاقدهم مع مقاولى أعمال التعبئة ٠ وفى نهاية الأسبوع ، أو اليوم ، لا يعرف العامل على الاطلاق المبلغ الذى يستحقه ٠ وكنا نظل فى المناجم أياما عديدة ، لمدة تسع ســـاعات أو عشر فى اليوم ، ولا يزيد ما نتقاضاه من أجر على اربعة دولارات أو خمسة ، وأحيـــانا أقل من ذلك ،

أو لا شيء على الاطلاق ، لأن العامل عندما يعبىء عربة بالفحم ، لا يعرف كم طنا من الفحم تحملها العربة . وعليه أن يسلم بما تقوله الشركة أو المقاول (١) .

وكان الكثيرون من العمال يقيمون في مساكن الشركة وعليهم أن يشتروا احتياجاتهم من مخازن الشركة ، لأنهم نادرا ما يحصلون على نقود سائلة لشراء حاجياتهم من مخازن أخرى . ولم تكن الملابس التي يحصل عليها العامل لأفراد أسرته من بين ما يشتريه من مخازن الشركة . وكان عمال مناجم خام الحديد يعملون في نفس الظروف كعمال الفحم .

وكانت ظروف العمل في صناعة الصلب وصهر الحديد على نفس هذه الدرجة من السوء . ولكن كان هناك اختلاف في الأجر من زاوية أن العامل يعرف مقدار ما أنجزه من عمل في نهاية الأسبوع . وفي صناعة الصلب وصهر الحديد ،كان متوسط أجر العامل الزنجي في الساعة حوالي خمسين سنتا ، وكان عليه أن يعمل من شروق الشمس الى غروبها .. (طالما أن رئيس العمل يريدك أن تعمل) . واذا ما طالب العامل رئيسه بأجر عن الساعات الاضافية ، قال له انه اذا لم يكن راضيا عن أجره ، فهناك آخرون يرغبون في تناوله ، واذا كان العامل ممتازا والرئيس راض عنه ، فسوف يقدم له أجرا اضافيا عن بضع ساعات ، ويطلب منه ألا يخبر العمال الآخرين .

لقد ظللت سبع سنوات أعمل في أكبر مصنع لصهر الحديد في برمنجهام ، وهو شركة ستوكهام للأنابيب ولوازمها . وكان الكثيرون

(١) كتب هنري مايفليد ، رئيس مجلس ادارة جمعيات طريق الحرية ، هذه المقالة قبل وفاته ببضعة أيام في ٣١ ديسمبر ١٩٦٣ . وقد ظل مايفيلد أكثر من عشرين عاما من بين القادة النقابيين البارزين في الاباما ، وأحد المناضلين من أجل الحقوق المدنية في ولايات الجنوب . وكان عند وفاته يقيم في بروكلين بنيويورك .

منا يعملون ما بين اثنتى عشرة واربع عشرة ساعة يوميا . وكان أحد زملائى يقود بغلا ينقل عليه الرمال النظيفة الى المصنع وينظف بها قطع الحديد . وبعد أن يعمل البغل تسع ساعات ، كان على العامل أن يعود به الى حظيرته ، ثم يستأنف العمل مستخدما عربة يد . واذكر انه فى الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر أحد الأيام قال المشرف على العمل للعامل : « يمكنك أن تعمل أى وقت اضافى تريد ، ولكننى لا أريد أن يعمل البغل دقيقة واحدة زيادة على الوقت المخصص له » . وقال ناش ، وهو العـــامل الذى يقود البغل : « حسنا يا مستر ليى » . وظل يستخدم عربة يد حتى الساعة التاسعة والنصف فى ذلك المساء . ولا يوجد متسع فى هذه المقالة للحديث عن جميع الصناعات فى الجنوب ، ولكننى على ثقة من انكم قد أدركتم ما أريد توضيحه .

وفى عام ١٩٣٢ بدأ عمال مناجم أمريكا المتحدون (برئاسة جون لويس) ونقابة عمال المناجم ومصانع الصلب وصهر الحديد ، حركة تهدف الى تنظيم عمال مناجم الفحم والحديد الخام . وما أن بدءوا حركة التنظيم هذه حتى استعرت معركة دموية . وكان علينا أن ننظم العمال فى جماعات صغيرة ، وكنا أحيانا نجتمع بهم فى الغابات . واستعانت الشركات بمجرمين مسلحين لتتبعنا ، وكانوا مهيئين لاطلاق الرصاص والقتل . ودارت بين عمال المناجم والمجرمين الذين استأجرتهم الشركات معارك أطلقت فيها النيران ، وسقط رجال من كلا الجانبين .

الارتباط بالنقابة :

والتف العمال حول النقابة من أجل المطالب التالية : تحديد يوم العمل بثمانى ساعات وأسبوع العمل بخمسة أيام ، وزيادة الأجر بالنسبة للطن أو يوم العمل . والغاء نظام المقاولين ، ودفع الأجـــر مرتين فى الشهر (بدلا من مرة واحدة شهريا) ، وفتح مجال الترقى

للزنوج ليكونوا قائدى سيارات وعاملين على الآلات ومشرفين على العمل ، وتعيين نقابيين ليتولوا مراقبة ميزان الشركة بالنسبة للعمال الذين يعبئون الفحم أو خام الحديد على أساس الطن ، وأخيرا وليس آخرا ، الاعتراف بالنقابة .

وقامت الشركة بانشاء نقابة تقع تحت سيطرتها ، وتتكون أساسا من العمال البيض . وقالت الشركة للعمال البيض ان عمال مناجم أمريكا المتحدون وعمال المناجم ومصانع الصلب وصهر الحديد يهدفون الى المساواة الاجتماعية . وقالوا لهم ان الزنوج سوف يدخلون بيوتكم ويؤاكلوكم ويتزوجون من عائلاتكم ، وألقوا اللوم على الشيوعيين لمحاولتهم تنظيم مثل هذه النقابات .

واطلقنا على نقابة الشركة اسم « نقابة البيرة » لأن المسئولين فى الشركة ابلغوا عائلات برمنجهام ، عند تأسيس هذه النقابة ، انهم سيقدمون لهم البيرة والبطيخ . ولم تستطع نقابات البيرة والبطيخ التى أنشأتها الشركة أن توقف جهودنا لانشاء نقابة للعمال حتى أن الاتحاد الأمريكى للعمل ضم اليه نقابة الشركة . ومضينا نناضل للحصول على اعتراف بنقابتى عمال مناجم أمريكا المتحدين وعمال المناجم ومصانع الصلب وصهر الحديد . واطلقت النار على كثيرين من العمال الزنوج لأنهم كانوا قادة فى النقابة . وبعد أن ادركت الشركة اننا سننتصر ، أرادوا أن يساوموا بعض قادة الزنوج . وكنت أعمل فى اكبر منجم تمتلكه شركة صلب الولايات المتحدة فى برمنجهام . وتوليت تقديم شكاوى كلفت الشركة آلافا من الدولارات . واستدعانى المشرف على العمل فى مكتبه وابلغنى اننى

اذا سحبت الشكاوى ، فسوف يعطينى كل ما أريد من نقود .
وقلت له اننى سوف أجوع أنا وبقية العمال حتى يتم تصحيح هذا
الوضع . ونلنا مطالبنا .

(وقد أرسي النضال المنظم لعمال مناجم الفحم وخام الحديد
الزنوج الأساس لتنظيم عمال الصلب ، وصهر الحديد ، والتخزين ،
والمفاسل ، والنسيج ، والسيارات ، والموانى ، والانشاءات) .

اضراب ١٩٤١ :

كان علينا أن نلجأ الى الاضراب لنيل مطالبنا ، وذلك قبل أن
نفوز فى انتخابات مجلس النقابة فى عام ١٩٤١ . وأود هنا أن أسجل
بوضوح كبير دور العمال الزنوج فى تنظيم الصناعات الرئيسية فى
برمنجهام . لقد كان العمال الزنوج هم القادة الرئيسيون فى تنظيم
نقابات شركة صلب الولايات المتحدة ، وشركة صلب الجمهورية ،
وشركة سلوس للحديد . وكان الزنوج أول من انضم للنقابات فى
هذه الشركات . وكنا نحن الذين انتخبنا جميع المسئولين المحليين
وأعضاء لجان الشكاوى .

وكنا لا ندرى أحيانا كيف ندلى بأصواتنا بشأن أحد الاجراءات ،
أو كيف نتخذ اجراء ما . وكان بعض العمال الأعضاء فى لجان
الشكاوى لا يعرفون القراءة أو الكتابة ، ولكنهم كانوا يعرفون
ما يتحدثون عنه عندما يقابلون الرؤساء ، وكانوا متشددين
ولا يتراجعون . وأثناء فترة العمل بعقود عن طريق المقاولين ، كان
العمال الزنوج هم الذين تولوا قيادة الحركة الرامية الى الغاء نظام

المقاولين . وكان العمال البيض القليلون خائفين من شهـــود الاجتماعات أو الاشتراك فى اللجان .

ولم يبرز العمال البيض الا بعد ان أدركوا ان الزنوج سيكسبون المعركة دون اشتراكهم فيها ، لأن العمال الزنوج فى ذلك الحين ، كانوا يشكلون الأغلبية . وقام العمال الزنوج بتدريب العمال البيض على النضال . ولم يكن من الممكن للنقابة أن تنظم عمال الصناعات الكبرى لولا نضال العمال الزنوج وتوليهم القيادة .

ولعبت النساء الزنجيات دورا رئيسيا فى حركة تنظيم العمال فى نقابات فى الجنوب . وقمنا بتنظيم النساء العاملات فى مناجم الفحم وخام الحديد فى نقابات فرعية . وعندما بدأنا الاضراب ، كانت النساء ينظمن أنفسهن جماعات تمر على المحلات التجارية لجمع الطعـــام للعائلات المحتاجة ، ولم يكن أصحاب المحلات التجارية يقولون : (لا) . ولاقينا بعض المصاعب فى ضم بضعة عمال للنقابات . فكانت النساء يرسلن لجنة تتحدث الى زوجة العامل أو العامل نفسه ، وكن دائما ينتصرن .

ولعب الشبان ، فتيانا وفتيات ، دورا رئيسيا فى تنظيم نقابات العمال فى الجنوب . وكان الأولاد الصغار يشتركون فى المظاهرات بينما تذهب الفتيات لجمع الطعام من أجل العائلات . اننى أعتقد ان الوقت قد حان لكتابة تاريخ الدور الذى قام به الزنوج فى تنظيم العمال فى الجنوب .

ولا زال هناك كثيرون من الزنوج يتولون مسئولية الحـــركة العمالية فى الجنوب . ومن بينهم ازبودى هوارد ، بين عمال مناجم

خام الحديد فى بيسيمار ، بولاية الاباما ، وجون هنرى هال ، بين عمال التغليف ، وويلى جونسون ، بين عمال الفحم ، وهوسى هادسون ، بين عمال الصلب وصهر الحديد . ومن بين النساء المناضلات مسز فورمان وامى وكثيرات غيرهن . وكان عدد العمال البيض الذين ناضلوا الى جانب العمال الزنوج ، خلال المرحلة الأولى من تنظيم العمال ، يعدون على أصابع اليد الواحدة . وبعد أن تعدينا مرحلة الخطر ، جاء العمال البيض ليتولوا القيادة .

وأبلغت القيادة العليا للحركة العمال الزنوج اننا لكى نشجع العمال البيض على الانضمام للنقابات ، يجب أن ننتخب رئيسا للنقابة من البيض ، ورئيسا للجنة الشكاوى من البيض . ولم العمال الزنوج عن ذلك ، ولكنهم نفذوا تعليمات القيادة حتى يجتذبوا العمال البيض الى النقابة .

وما أن بدأ العمال البيض ينشطون داخل النقابة ، حتى شنوا حملة تهدف الى أن يطردوا من قيادة النقابة أكثر الزنوج نضالية من الذين يقومون بنضال حقيقى ضد التفرقة العنصرية فى المصانع .

وكان بعض العمال البيض يعرفون أن موقفنا سليم ، ولكنهم كانوا يخشون أن يساندونا . وقمنا بتنظيم فصول للدعوة لتسجيل أسماء الناخبين فى مناطقنا . ولم يكن بعض البيض يؤيدون انشاء هذه الفصول . وأرسلنا الآلاف ليسجلوا أسماءهم فى جداول الناخبين ولكن مجلس التسجيل لم يوافق الا على القليل منهم . وما هو الموقف الآن ؟ لقد تحققت مكاسب ضئيلة ، ولكن ذلك لم يتم الا لأن الزنوج ناضلوا من أجلها .

ان جداول الدخل تبين ان دخل الفرد الزنجى فى الجنـــوب لا يزيد على ما يقرب من خمسى نظيره الأبيض . والمكاسب القليلة التى أحرزناها مهددة الى حد كبير بالقضاء عليها بسبب التمييز العنصرى فى الأعمال ، وادخال الأوتومية فى الصناعة ، واخفاق الحركة العمالية فى النضال من أجل الزنوج ومن أجل توفير العمالة الكاملة . ويعتقد العامل الأبيض المتخلف فى الحركة العمالية ان الأمر على ما يرام بالنسبة له ما دام يحصل على عمل أفضل من أخيه الزنجى ويتقاضى أجرا أكبر منه . ولكن ما لا يعلمه أن السياسة الرئيسية للصناعات الكبرى تقوم على ضرب عامل بالآخر ، والأبيض بالزنجى . وهذا هو الأسلوب التى تحقق به الشركات الكبرى أرباحا تبلغ ملايين الدولارات ، وذلك بأن يستمر صراع كل عامل ضد الآخر . ويعلم قادة الحركة العمالية هذه الحقيقة كما أعلمها أنا ، ولكنهم لن يناضلوا من أجل حقوقنا دون ضغط من جانبنا .

لقد اتخذ الاتحاد الدولى لعمال الشواطىء فى اجتماعه المنعقد فى ميامى بولاية فلوريدا فى يوليو الماضى قرارات عن الحقـــوق المدنية ، ولكن القوى القديمة التى تتولى السلطة فى الاتحاد استعادت سيطرتها ، ولم تمكن أحد الزنوج من أن يفوز بمنصب نائب الرئيس التنفيذى . ورفض جورج مينى ، رئيس الاتحاد الأمريكى للعمل ومؤتمر منظمات عمال الصناعة أن يؤيد مسيرة ٢٨ أغسطس الى واشنطون من أجل الحقوق المدنية . وقد رصد الاتحاد الدولى لعمال الكهرباء فى ممفيس ، بولاية تنيسى ، خمسمائة دولار لمجلس المواطنين البيض مقابل المساعدة القانونية التى قدمها فى جرينوود ، بولاية

مسيسيبى ، فى الدفاع عن بيرون دى لابيكويد ، المتهم بقتل مدجار ايفرز ، زعيم الرابطة الوطنية لتقـــدم الشعوب الملونة فى تلك الولاية . وقال مستر مينى أيضا انه سيراس لجنة خاصـــة من خمسة أعضاء لتوجيه جهود الاتحاد الأمريكى للعمل ومؤتمر منظمات عمال الصناعة لانشاء لجان فى كل أنحاء البلاد للقضاء على التفرقة العنصرية فى كل المجالات . وقد ظل مستر ا . فيليب راندولف (احد نواب الرئيس الخمسة فى الاتحاد الأمريكى للعمل ومؤتمر منظمات عمال الصناعة ورئيس مجلس عمـال امريكا الزنوج) يناضل سنوات طويلة من أجل نفس البرنامج الذى أعلنه مينى . ويجب أن نطالب بأن تناضل الحركة العمالية من اجل البرنامج الذى تم اقراره فى مسيرة واشنطون فى ٢٨ أغسطس .

مظاهرة فى ديرهام بولاية كارولينا الشمالية فى داخل احدى الشركات .

مدن الجنوب

بيولا ريتشاردسون (١)

وداع جميل :

ركبت الطائرة فى طريقى الى فيكسبورج ، وأنا أحس هدوءا داخليا واقتناعا هادئا ، بل رزينا بأن « يوما سعيدا سيأتى نصبح فيه جميعا أحرارا فى هذه الأمة ! » ان هذا الاحساس ثورة ! وقد تولد عندى هذا الاحساس فى الأيام الأربعة الأخيرة نتيجة الأعمال المباشرة التى قام بها مواطنو جرينوود وأحاديثهم . لقد أطلق الرصاص على مقر مؤتمر زنوج الجنوب فى مدينتهم مرتين ، الا انهم جلسوا هادئين فى جلسة الافتتاح فى الهواء الطلق فوق مقاعد طليت حديثا وعقدوا اجتماعاتهم . وألقى النائب تشارلز ديجز خطابا فى الطلاب الذين احتشدوا فى هذا الفناء المكشوف . (فى تلك الليلة نسف البيت الذى ينزل فيه النائب) .

---

(١) بيولا ريتشاردسون شاعرة وممثلة تقيم فى نيويورك . وهذه المقالة تسجيل لزيارتها لموطنها فى ولاية المسيسبى .


HIRE

وكان البيض يقطعون الطريق جيئة وذهابا فى سيارات غير مرخص لها ، ولكن لم يتحرك أحد من مكانه لحماية الاجتماع . وفى الاجتماعات الجماهيرية تمر هذه الدوريات غير المرخص لها حول مكان الاجتماع كالطيور الجارحة ، تنتظر أن تفلت أعصاب الجماهير منها . انهم يهدفون الى بث الذعر فى نفوسهم ، ولكن اناشيد الحرية تستمر فى الانطلاق من الجموع المنتصرة نحو السماء المرصعة بالنجوم .

ولا يطلب أحد من أى شخص ، ولا يتوقع أحد من اى شخص ، أن يتصرف بحمق . بل ان على كل انسان ان يختار : أما الحياة التى يريدون أن يعيشوها ؛ أو الميتة التى يختارونها . ولقد وجد الكثيرون ان الأمر سهل . وقرروا أن الموت هو الموت ، ولكن الحياة بغير حرية ليست حياة ، وصمموا على أنه من الأفضل لهم أن يموتوا مؤكدين حق الانسان فى الحياة الكاملة المثمرة ، بدلا من أن تذهب الحياة هباء فى الفقر والخمول والمرض التى هى حظ ملايين عديدة من البشر على سطح الأرض . وما يجعل هذا النضال ثوريا هو المفهوم الأساسى الذى يعبر عنه قادته بوضوح قائلين : « ان هذا نضال من أجل الحقوق الانسانية ، وليس نضالا من أجل حقوق الزنوج أو الحقوق المتساوية » . فان الحديث عن حقوق الزنوج قد يتضمن انه توجد أيضا حقوق للبيض تختلف اختلافا أساسيا عن حقوق الآخرين جميعا ، فى حين ان عبارة الحقوق المتساوية فيها اقرار بأن عهد القهر الطويل ضد المواطنين الزنوج فى الولايات المتحدة هو حق للبيض ، وليس انتهاكا اجراميا لمواد الدستور ووثيقة الحقوق حصل بموجبه البيض على امتيازاتهم . ان هذا الاعتقاد من جانب بعض البيض ، وهم فى ذلك كمن يسير وهو نائم ، بأن هذا النضال هو نضال الشعب الزنجى ، ومن اجله ، وانه هو الذى يقوم به ، انما هو اعتقاد يجب أن يفيقوا منه بعنف . أن فى هذه الجنة الجنوبية للتعصب العنصرى أكبر نسبة من

مستأجرى الأرض والمزارعين بالمشاركة ، واكبر نسبة من الأطفال العاملين ، واكبر قدر من استغلال النساء ، واحط مستويات الصحة والمساكن ، واعلى نسبة من الأمية ، وأقل عدد من الطلبة فى المدارس العليا والكليات ، وأعلى نسبة من الوفيات والمرض ، وأقل مستوى للتنظيم النقابى . ان الكتلة التى انتخبت عن هـذه المنطقة ذات التعاسة الرهيبة انتخابا غـــير قانونى بسبب ضريبة الانتخابات وتحتل مراكز رئيسية فى الكونجرس ، تنفث فى وجه الشعب كله انفاس الخيانة ، ولم يهب أحد صائحا هذه خيانة !

ولكن هذا النضال انما هو من اجل الحقوق الانسانية ، فالحقوق الانسانية لجميع المواطنين منتهكة هنا ، وقد انتهكت عندما استدرج اليجا لافجوى من مطبعته وشنق فى الينوى حيث كان يدعو لهذه الحقوق الانسانية ، وانتهكت عندما شنق جون براون فى هاربرز فيرى وهو يناضل من أجلها ، وانتهكت عندما أطلق الرصاص على وليام مور وقتل فى الطريق العام فى ألاباما وهو يؤكدها ، وسوف يهب المواطنون من جميع الجنسيات التى كونت شعب هذه البلاد الى نجدة الشعب الزنجى والدفاع عن الحقوق الانسانية .

ولن يؤدى الى احباط او عرقلة الجهـــود التى يبذلها هؤلاء المناضلون الأشـــداء من أجل الحرية أن غالبية البيض منضمون فى ممارسة القهر . فسوف ينبثق من بينهم حتما قادة يفوق عددهم من اغتيلوا من أمثال بل مور والقلة من البيض الذين يضربون اليوم ويودعون السجون فى الجنوب الثـــائر . ولن يتولاهم الاشمئزاز والاحتقار من أن المشتركين فى هذه الحركة انما يفعلون ذلك تحت تأثير المفهوم الخاطىء بأنهم يدافعون عن حقوق الزنوج وليس عن انسانيتهم وعن القوانين الدستورية فى هذا الاتحاد بين الولايات . ولعل هذا هو السبب فى أنهم قلة فى العدد . ومع ذلك ، فاننـــا نتعلم أثناء النضال ، وأى رجل أبيض يناضل سوف يتعلم الدرس

الدامى أن ما يسمى حقوقه ليس الا امتيازا خلقيا غير قانونى مقيدا بشروط ، يجب عليه أن يناضل من أجل التخلى عنه اذا أراد أن يكون انسانا حرا وكائنا انسانيا . وعندما أدرك الشعب الزنجى فى جرينوود هذا مضى فى طريق الحرية وذهنه متشبع بحقيقة انهم لا يحسدون البيض ، باعتبارهم كائنات انسانية ، على تفوقهم ، وانه لا يوجد لدى هؤلاء البيض ما يقلدونه ، بل ان لديهم الكثير الذى يجب أن يتعلموه . وقد وضعوا واعتنقوا بضع قواعد ليستمروا فى البقاء ، أفضوا الى باحـــداها . لا تذهب الى أى مكان ابدا بمفردك . سيروا دائمـــا جماعات من اثنين أو ثلاثة ، حتى اذا تعرضتم للاعتقال أو الهجوم ، بقى واحد على قيد الحياة يستطيع أن يفر ليخبر الآخرين بالحقيقة . ولما كنت بمفردى ، فقد نصحونى أن أقطع المسافة بين جرينوود وفيكسبورج بأسرع ما يمكن . وهكذا وجـــدت نفسى فى الطائرة بدلا من سيارة الأوتوبيس كما كنت أعتزم .

ولولا اننى شهدت قبل السفر بساعة ، بداية نضـــال ثورى سيشمل الشعب كله ، ويقضى ، بالتحلى بالشجاعة ، على الفقر والتخلف ويضمن لكل الشعب حياة انسانية معقولة ، لكانت رحلة العودة الى موطنى غير محتملة .

ان فى الجحور والأدوار السفلى المظلمة ، والمساكن المتهالكة فوق قمم التلال الخصيبة ، والأكواخ الحجرية على ضفة المسيسيبى الطينية ، يعيش الزنوج فى فيكسبورج ، مبعثرين فى انحاء المدينة . ولم تمتد الى هذه المدينة بعد نيران النضال من أجل الحرية الذى يستعر من حولها . فمن بين الاثنتين والثمانين مقاطعة التى تكون ولاية المسيسيبى ثمان بها أغلبية زنجية . ويتركز العمـــال الذين سجلوا أسماءهم فى جداول الناخبين فى هذه المناطق ذات الأغلبية الزنجية . وليست مقاطعة وارن من بين هذه المقاطعات ، ولكن لا يماثلها مكان آخر فى شدة الفقر .

وعندما يعود انسان الى موطنه ، يسود جو من الفرح والحزن. ولكن عندما يكون هذا الموطن فيكسبورج ، فان هذا المزيج من الانفعالات يحدث جرحا أليما . ففى شارع كونفيديريت الذى يمر فوق التلال المتعرجة المعتنى بها يوجد تمثال بعد تمثال للجنرالات والجنود العنصريين . انها نصب قائمة أقيمت تمجيدا لنضال شن من أجل الاحتفاظ بعبودية الانسان ونشرها . ويحمل نسيم الربيع المتدفق بالحياة عبير أشجار الوستريا والياسمين البرى المزهرة . وعلى طول الطريق المار بالريف من المطار حتى بيتى ، تنتشر زهور الهندباء البرية البيضاء والصفراء ، والسوسن ذات العين السوداء واشجار القرفة واشجار البنفسج ذات السيقان القرمزية وورود أشجار الكرز ، فى محيط من الألوان الزاهية التى تنافس السماء المبلدة بالنجوم .

وفى فيكسبورج لم يفلح أى نشاط جماعى من أجل الحرية فى أن يخفف عن الناس تعاسات حياة كئيبة قاسية . فلا يستطيع أحد أن ينكر وجود الفقر هنا . ان الانحرافات التى تتلف الفكر وتستهلك الطاقة تجعل الحياة تسير بخطى بطيئة شاقة. والناس هنا يتحدثون عن «عصر الملونين» الذى تأخر به الزمن . ولم يجل بتفكيرهم بعد ان الانسان يسرع ، أو حتى تكون به لهفة للسير ، الى مكان يوجد به الأمل والعون ، ولكن جميع السبل هنا تقود الى حارات مسدودة من البغضاء تنتهى بالقهر ، وبذلك يمضى الكثيرون فى عمل ما يجب ان يعملوه وهم يعلمون أن عمل اليوم كله وجانب من الليل لن يقضى على الجوع أو يخفف العبء .

الأطفال وحدهم هم الذين يتحركون سريعا ، ويقفزون ويجرون . ولم يلحقهم بعد الارهاق الشديد ، وهم لا يدرون حقيقة موقفهم . ومن خلال لحظات الجوع والطعام الذى يملأون به بطونهم حتى تحين محنة الجوع مرة اخرى ، يعيش الأمل ، مشرقا شاملا .

ولكن الأم تعلم ، والأب يعلم ، ويأكلان كمية أقل من الطعام حتى يستطيع الأطفال أن يأكلوا أكثر .

وهنا يتجنب الكثيرون عن وعى استخدام كلمة « أســـود » ويستخدم الكثيرون ، زنوجا وبيضا ، كلمة « نيجر » (وهى لفظ تحقير للزنجى الأسود) . ان تقسيم الأهالى على أســـاس اللون لا يزال يفرض دمار الفرقة بين المواطنين الزنوج . وفى رأيى ان هذا العامل هو الذى عرقل بدرجة مزعجة النضال من أجل وجود مدارس متكاملة تضم كل الألوان ، وهو النضـــال الذى بدأ فى فيكسبورج فى عام ١٩٥٦ . وقد بدأ هذا النضال بمبادرة من مواطن يمكن أن يوصف بدقة بأنه ملون ، وكانت زوجته تعتزل فى ترفع جماهير الشعب الأسود الذين يكونون غالبية مجتمع الزنوج . وقد شارك هـذا الشخص رجلين من البيض فى عمل برأسمال قدره ٥٠٠٠٠ دولار . وعندما عرف انه يتزعم حركة التعليم المشترك بين البيض والسود ، طالبه شريكاه بأن يدفع على الفور وبالكامل ما يقابل خدماتهما ، باعتبار أحدهما محام والآخر مقاول . ولم يكن فى استطاعة الرجل أن يدفع المبلغ المطلوب منه ! ولم يكن فى قدرة مجتمع الزنوج غير المنظم أن يقوم بحركة لجمع المبلغ اللازم او ان يبدأ النضال . ولا زلنا فى الستيتيات نحصد الى حد ما الثمار المرة لعدم الوحدة التى زرع بذورها فى سابق الأعوام شهوة ملاك العبيد للنهب والاستغلال . ولا يعنى هذا بكل تأكيد ان فيكسبورج خالية من القيـــادة . ففيها حصاد جيد من الشبان والشابات القادرين المستعدين والراغبين فى الامساك بزمام القيادة والبدء فى عملهم الشاق من أجل تنظيم الشعب . وتحتدم المناقشات ، وكل نصر جديد فى الولايات المجاورة يساعد على شحذ الارادة وتبـــديد المخاوف . انها ليست الا مسألة زمن .

ويعانى أهالى المسيسيبى من الضرائب الباهظة . وتصـــل

الضريبة على علبة السجاير الى ٣٣ سنتا . ويفرض على جالون البنزين ضريبة تتراوح بين ١٢ سنتا و ١٤ سنتا ، ورخصة قيادة السيارة التى يدفع عنها ثلاثة دولارات فى لويزيانا التىلا نبعد بأكثر من المسافة التى تقطعها السـيارة عبر جسر المسيسيبى مقابل ٧٥ سنتا ، تتكلف فى فيكسبورج اربعة دولارات وخمسين سنتا . والرسوم التى تدفع عند شراء سيارة جديدة ٤٥ دولارا .

والجو فى المدينة مثير للاهتمام . ولا يستطيع الانسان أن يصفه بأنه متوتر . فهناك فى جميع الأوقات قدر معين من التوتر فى مدن الجنوب ، ولكنه هنا لا يبدو أكثر من المعتاد . ان ما يوجد هنا هو جو من الترقب والانتظار . ان الزنوج يمـرون بعملية محاولة التوصل الى رأى ، مترقبين وقوع الحادثة التى ستدفع بهم الى حركة موحدة ، بينما البيض هنا فى حالة لهفة ، لم يحددوا لهم موقفا . ويبدو أن التجار يحاولون الاحتفاظ بالغطاء فوق القـدر أطول فترة ممكنة ، وقد غير معظمهم اللافتات الخاصة بالبيض والملونين فأصبحت : « اننـا نحتفظ بالحق فى رفض البيع لأى شخص » . وتقدم الخدمات للعملاء برقة تثير الارتباك . ولا أدرى ان كانت هذه هى سياسة التجار أو انها وسيلة يستخدمها الرجل الأبيض ليعلن للعميل الزنجى انه متحكم فى تعصبه . ان فيكسبورج يبدو أنها تحبس انفاسها وتزعم انها تتنفس تنفسا طبيعيا . أن الشابين الذين تظاهرا أمام مسرح جوى المخصص للبيض فقط فى عام ١٩٦١ ، وحكم عليهما بدفع غرامة ، وألقى القبض عليهما انما يمثلان الأمل لما سيأتى به المستقبل .

ان المرء فى الأرض التى يرغم فيها بحكم القانون على أن يمارس حياة تخلو من الكرامة واحترام النفس ، وهما أمران أسـاسـيان كالخبز ، يجب أن يعمل مع ذلك على صيانة حياته . والأشـياء المادية تكون فى متناول ايدى أولئك الذين يمكنهم الحصول عليها ،

أما الذين تفوق هذه الأشياء قدرتهم فانهم يشترونها بتضحيات كبيرة فى الغالب . والسيارات هنا كبيرة لامعة جـــديدة . وهى لا تحمى الانسان من المعاملة السيئة فى مؤخرة الأوتوبيس فحسب، ولكنها تحمله سريعا خلال المناطق الخطرة . واذا ما أجل الناس نضالهم الحتمى فترة أطول من الزمن ، فان حديثهم عن ثياب الفراء والحرير والمعدات الآلية العديدة يصبح ممتعا. انني لا استطيع الا أن اذكر الطليعة المناضلة فى جرينوود بثيابهم السابقة المصنوعة من القطن .

وقد أخبرتنى أختى انها لا تسير بمفردها أبدا أثنـــاء الليل . وعندما كانت تسير مرة فى المساء ، قذفها شبان بيض يركبون احدى السيارات بزجاجة كوكاكولا كادت أن تصيبها . وابلغتها أنهم فى جرينوود يقذفون بأمثال هذه الزجاجات ، وبها خرق مبللة بالبنزين بعد أن يشعلوا فيها النار ، زجاج النوافذ ، مثلما حدث يوم الخميس الماضى لبيت كلاركسديل الذى يمتلكه رئيس حزب مؤتمر الزنوج.

وكان فى البيت جنازة عندما وصلت اليه . وليس فى الموت هنا انتصار لبطل سقط فى معركة من أجل الحياة ، فهو ليس أكثر من المحصلة الباردة القاسية لسنوات عديدة من الشدائد والارهاب والاذلال والألم . وعندما يرحل المرء عن مثل هذه الحياة الشاقة يأتى الناس كلهم فى أغلب الأحيان ، وحتى الغرباء يبكون .. لأنهم ليسوا غرباء على الجدران التى تسد منافذ هذه الحياة التى لا تمنح الانسان شيئا . وحقيقة ان كل قرش قد أنفق ، والبست الجثـــة ملابسها بعناية ، وكدست فوقها الزهور تعبيرا عن المواســـاة حتى أصبحت جبلا ملونا كئيب المنظر ، لا تخفف من الحـــزن أو من الاحســـاس بمعرفة أنه مهما كانت روح هذا الشخص بارة طيبة حكيمة ، فلقد كانت حياته بائسة ضائعة مليئة بالحرمان . انها حياة انقضت دون التقاط انفاس الحرية العذبة التى هى معنى الحياة .

وترتفع من خلال نشيج جموع الناس مرثية تقول : « سوف نصل الى أرض ذلك الصيف ، يوما ما بهيجا » . وتمثل الأقدام صوت الجرى . « شيئا فشيئا » وتتجمع فى العيون الجافة الدموع : « سوف نلمس ذلك الطريق الذهبى » . وأولئك الذين يتلهفون على المضى فى طريقهم يقفزون على أقدامهم ، وهم يضربون الهواء ، ولا يعودون الى أماكنهم الا بعد أن يحملهم على ذلك الآخرون الذين يعلمون أن ليس ثمة بعد مكان يذهبون اليه . فالقتال لم يبدأ بعد . ولكن سيأتى يوم بهيج ، تبدأ فيه الأقدام المسير ، والجرى مسرعة نحو الحرية عندما تنضم فيكسبورج الى النضال من أجل الحقوق الانسانية : « يوما بهيجا ، شيئا فشيئا » .

ان الأمر على ما يرام :

عندما غادرت فيكسبورج الى برمنجهام ، أهدتنى أمى ، بعد أن عبرت عن اهتمامها بحالتى الصحية ، مفكرة صغيرة وقالت : «أعتقد انك يجب أن تحملى هذه المفكرة الصغيرة فى رحلتك » .. ولم تكمل جملتها تاركة لى استنتاج معناها الواضح . ويثور دائما لدى أمى ، عندما ينتابها الخوف ، الغضب ، ويزودها السخط بالشجاعة : « لقد شبكت لك شيئا فى الصفحة الأولى ، تقرئينه عندما تسوء الأمور » . وظنا منى اننى لن أجد غير القليل من الوقت للقراءة عندما تكون المظاهرات عنيفة الى حد تقتحم معه أنباؤها الأسوار المقامة حول صحف المسيسيبى ، فقد جلست أخيرا فى مقعدى بالطائرة المتجهة الى دلتا المسيسيبى وفتحت المفكرة ، وقرأت هذه الأبيات المشبوكة بدبوس :

« اننى لست الا واحدا .
ولا أستطيع أن أفعل كل شيء .
ولكننى أستطيع أن افعل شيئا .

وما أستطيع عمله ينبغى أن أعمله .
وما ينبغى عمله ، بحق الاله سأعمله .
يا رب ، ماذا تريدنى أن أفعل ؟ » .

ولقد اكتشفت ان هذا الشعر البسيط يحتوى على روح حركة الاباما المسيحية للحقوق الانسانية ، وقد ساعدنى على التهيىء الى حد كبير للتجربة الانسانية الهائلة التى تواجهنى . ولم يكن هناك ما يمكن أن يهيئنى تماما لنضال برمنجهام بكل ضخامته ومداه .

ووصلت ، والقلم مشرع ، وعيناى تتطلعان للرؤية ، لكى يلفنى تيار الحرية الزاخر الذى يكاد يصل الى ابواب الطائرة !

وسألنى الحمال : « حانة جاستون ؟ » ولم أدرك ما يعنيه بهذا السؤال ، فسألته : « هل تستطيع أن تدلنى على مقر ... ؟ »

وجاءنى الرد قبـــل أن أكمل سؤالى : « حانة جاستون » . ودلفت مسرعة داخل سيارة تاكسى ، وأنا أتساءل فى عجب أثنـــاء الطريق عما يدعو الى اتخاذ حانة مكانا تجتمع فيه حركة الجنوب المسيحية ، ولكننى أحسست بالراحة لأن هذا المكان يحل مشكلة المبيت تلك الليلة . وتنبهت الى السائق الذى كان منحنيـــا على عجلة القيادة وهو منطلق بسرعة كبـــيرة وكأنه مشترك فى سباق السيارات الكبير . ولم تكن السرعة التى يقود بها السيارة نتيجة انفعاله الداخلى فقط ، ولكن لأنه كان هناك كذلك اضراب لسائقى سيارات الأوتوبيس للمطالبة بزيادة الأجــور ، وسيارة التاكسى تعتبر شيئا ممتازا فى هذه الساعة المبكرة من الصباح .

وقال السائق : « ان شعبنا لا يركب سيارات الأوتوبيس كثيرا الآن على أية حال . أجل ، انهم يرفضون التفرقة العنصرية ، وفى القطارات ومحطات الأوتوبيس كذلك ، ولكن ليس لدينا أى سائقين حتى الآن . » وقلت لنفسى ان هؤلاء المواطنين لا يهزلون ، فهـــذا

نضال حقيقى ! وكانت سيارات البوليس فى كل مكان ، وما دامت لم تستوقفنا فلابد اننا لم نتجاوز حدود السرعة المسموح بها .

وعلى اية حال ، فقد أصبحت الآن مشدودة الى ما يخبرنى به الى حد اننى أحسست اننى كشخص نجا من احدى الحوادث . وقال : « لقد بدأ الناس يتعاونون . وهنـــاك ثلاثمائة شخص فى السجون ، ويوجد مثلهم على استعداد لدخول السجن اليوم . » وضحكنا سرورا ، واستأنف حديثه قائلا : « لا يوجد أحد فى المحلات التجارية الكبرى فى المدينة . اننا نذهب الى هنـــاك لنجلس الى موائد الطعام ، ولا يبدو على البيض الذين يدخلون هذه المحلات انهم يريدون شراء شيء . انهم فقط يقفون وينتظرون . » وضحكنا بسرور أكبر ! ودلفنا الى مدرج السيارات أمام حانة جاستون ، وتوقفت السيارة وقد أحدثت عجلاتها صريرا يعبر عن البهجـــة ، ووجدت نفسى فى خضم هذه الحركة الانسانية الهائلة . ان هذا النضال الثورى يمكن أن يكمل العمـــــل الذى خانوه لاعادة تعمير امريكا ، ويدخل الى مؤسسات البلاد وحكوماتها وحدة وقيما خلقية تستحق أن يطلق عليها اسم الديمقراطية .

ان ضياء الحرية الواضح البراق الذى يغمر وجوه المواطنين الزنوج فى برمنجهام هو اجمل هالة ملهمة تسبغ اشراقا على أى نضال يقوم به شعب من الشعوب . ويبدو وكأن نفير العزيمة قد دك جدران البغضاء . لقد قوض حديد الشجـــاعة ميزان الظلم ، ووقفت الجموع السعيدة تهدر على أبواب الحياة . ان البهجـــــة واللهفة والمسئولية التى ارتفع اليها ذلك النضال الخلاق هو اهم ما يقال عن الامريكيين السود كشعب يعيش فى تناقض مباشر مع جبل الأكاذيب المليئة بالتحقير والتشويه والاغفال والاذلال ، التى كتبها تاريخيا المتعصبون العنصريون البيض وعاموها لغيرهم وبشروا بها وفكروا على اساسها وآمنوا بها .

ان الحق بين للجميع فيما عدا الذين عميت أبصارهم بارادتهم، والذين غسلت عقولهم بلا رحمة . ويعلم الله ان هذا بالتحديد هو ما تواجهه هذه الحركة المسيحية ، وسواء استطاعت أن تحتفظ بانفعالاتها فى مواجهة هـذه الحقيقة البالية أم لم تستطع ، فان الامر يقتضى منا وقفة . لأن هذه الحركة التى تدفع الى النشاط بدات الآن تجتذب جماعات أوسع من الناس الذين لا يساهمون فى اية هيئات مسيحية ، والدرس الوحيد الذى تلقوه كان فى مدرسة عنف المتعصبين العنصريين البيض الذين لا يقبلون أى مهـادنة ، وأصبح بقاء هؤلاء الناس على قيد الحياة متوقفا على تعلمهم ذلك الدرس جيدا ! ولكن الحـــركة فى حاجة اليهم مثلما هم فى حاجة اليها ، ويجب عليها أن تحتضنهم بكل مافى قلبها من عواطف زاخرة. لأننا لو طلب منا أن نفهم الهجوم المجنون الذى يشنه المتعصبون العنصريون ونصمد له بقدرة مسيحية على التحمل ، فاننا يجب أن نفهم ونتوقع ونقود النضال ضد ما يوجه لضحايانا من جراح عميقة . وفى تقديرى ان الامتحان الذى يواجه هـذه الحـــركة المسيحية هو مدى استعدادها للتعلم من آفاق الأمل ، والسعى الى استيعابها ، وحمايتها ومد نطاقها الى أولئك الذين تحملوا دائما ادمى صدمات القهر . وكانت الاجابات على هذا السؤال الذىيعتبر فى رأيى أكثر المسائل أهمية ، فى كل مكان تقريبا .

ان نيويورك لا تقاس ببرمنجهام عندما تنهض وتنطلق ! فمراكز النشاط على مسافة قريبة من بعضها البعض ، ولكن الانسان يقطعها عدوا . فاننى لم اكد أنتهى من احتساء فنجـــان قهوة جاستون الجيدة فى غرفة المائدة حيث يلتقى المتظاهرون ليتناولوا طعامهم ، حتى دعيت على عجل لحضور اجتماع قصير فى كنيسة البابتست فى الشارع السادس عشر .

ووصلنا عدوا عبر حديقة كيلى انجرام التاريخية الى الطابق السفلى فى الكنيسة حيث كان يجرى الاجتماع .

وكان جو الاجتماع يوحى بالثقة بأن هدفا ما سيتحقق . ولم يكن ما يحدث نضالا غاضبا بقدر ماهو نضال يقوم على التصميم. فان دقة التنظيم تسبغ على ذلك التصميم مجدا لا قتامة . ويبدو ان طابع عدم العنف الذى يسود النضال يركز انتباه المتظاهرين على اهدافهم وغاياتهم أكثر مما يركزه على العقبات التى يضعهـا المتعصبون العنصريون . لقد نفذت البهجة التى يولدها ذلك الهدف الى الاجتماع الذى كان يديره أحد منظمى المؤتمر المسيحى لزنوج الجنوب .

وتساءل : « من منكم مستعد للذهاب الى السجن ؟ » وارتفعت جميع الأيدى . وقال : «حسنا ، اننا قد نذهب جميعا الى السجن. ولكن أولئك الذين تضمهم المظاهرة سيدخلون السجن بكل تأكيد . ونحن بحاجة الى الاعتصام بمحلات وولورث وبريتس . والذين سيعتصمون فى وولورث لن يعتقلوا ، انهم فقط سيمتنعون عن البيع هناك . ولكن الذين يعتصمون فى محلات بريتس يجب أن يتوقعوا دخـول السجن . ونحن فى حاجة الى فصيلة متنقلة ومراقبين . والآن ، من منكم على استعداد لدخول السجن ؟ »

وأوضحت أم لأربعة أطفال انها أودعت أطفالها اماكن مختلفة حتى يمكنها أن تقضى الأيام الخمسة فى السجن . ويجب أن تدخل السجن اليوم . وقالت أم أخرى لخمسة أطفال انها تركت الأطفال فى رعاية زوجها . وقالت : « انه سريع الانفعال . » مشيرة بذلك الى انه قد لا يخضع للنظام ، ولذلك فهى تنوب عن الأسرة كلها . وضحك الجميع ، وقال أحد الحاضرين ان الوقت الذى سيمضيه فى رعاية خمسة أطفال سيعلمه التحكم فى أعصابه . وأبدى زوجان شابان رغبتهما فى دخول السجن معا . وقال رجل متقدم فى السن مبديا بعض الألم : « انكما لن تكونا معـا فى السجن . » وضحك الجميع وردت العروس ، التى تضرج وجهها خجلا : « اننا نعلم

ذلك . اننى أعنى اننا نود أن نكون فى السجن فى نفس الوقت . »
وقال صبى ، من المؤكد انه ليس من متطوعى مدارس الأحد ، انه جاء ليدخل السجن اليوم ، وسوف يدخل السجن اليوم ! وتحولت اليه جميع العيون ، ولم يقل احد شيئا . وهكذا طلب من المتظاهرين أن يصطفوا بجوار الجدار . وقال منظم الاجتماع مخاطبا الشاب الذى تحدث ببعض المرارة عن عدم المنف : « والآن ، ماذا تقول للضابط عندما يطلب منك أن تغادر مكانك ؟ »

وأجاب الشاب ممتحنا قدرته ، وأن كان يشعر بالانتصار ، وقد ظهر عليه الفخر لأنه استطاع أن يتقن لغة الرد : « أقول له (اننى آسف ، يا حضرة الضابط ، فلا أستطيع أن أتعاون معك ، لأننى أتصرف فى حدود حقوقى الدستورية بالتظاهر والاحتجاج على التفرقة العنصرية) » .

وسأله المنظم : « وماذا تفعل اذا ركلك ؟ » ودون اى تردد جاء الرد الجاف : « أرد له الركلة . » وانطلقت فى الحجرة صيحة هلع . وقالت امرأة باحتداد : « ان هذا نضال يقوم على عدم العنف ، واذا لم تكن مستعدا لذلك فلا تذهب . » وقال رجل آخر برقة لا تتناسب مع ضخامته : « لقد كنت من أوائل المتطوعين ، وقد جلست فى محلات وولورث ووضعت امرأة بيضاء سيجارة مشتعلة فى جيبى ، ولم أفعل أكثر من اطفاء السيجارة بيدى وظللت جالسا مكانى . انهم يمكن ان يفعلوا اى شيء . ولكننى دخلت السجن مرة ومكثت فيه خمسة أيام ، وسأظل أدخله حتى احصل على حريتى أو يقتلوننى . »

ولم يقتنع الشاب . وقال يرد على المتحدث : « لن يزحزحنى أحد من مكانى . » واستند الى الجدار وهو فى حالة اهتمام بما يقوم به ان لم يكن فى حالة استغراق كامل . واتجه انتباهى الى الاثنين ، الصبى والرجل ، فقد كان يبدو ان الأكبر

سنا منهما يحتفظ فى داخل نفســه بما يناضــل الأصغر بيأس ليتجنبــه . فأولا ، كان الرجل ضخما ، يبلغ طوله ستة أقدام وبوصــتين أو ثلاث ، ووزنه يتلاءم مــع طوله ــ كانت له تلك الضخامة التى تسيطر على الآخرين ، الا انه لا يحتفظ فى داخل نفسه بذرة من السلطة . وكان يبدو من سلوكه انه يحاول أن يبدو أصغر حجما ، وكان فى حديثه خضوع ومذلة ، وعيناه كعينى غزال جريح تكشفان عن عمق ما أصابه نتيجة ضخامته ، وعما كان عليه أن يبذله دفاعا عنها ، والأعمال القاتله التى يدعى للقيام بها ليظهر قوته الخارقة ، وعما قامت به رجعيــة الجنوب فى أيام العمل بالحقول لتجعل من هذا العملاق الجبــار رجــلا ذليلا بعينين جريحتين . ورغم ان قصته كانت عقبة فى طريق حياته الا انهــا اقنعتنى تماما بالانطلاق الهائل لشخصيته نتيجــة اشتراكه فى النضال القائم على عدم العنف .

ولم يفهم الشاب بطبيعة الحال ماقيل له . ولم يكن يرى غير الواجهة غير المشجعة ، وقد علاها الارهاق بمرور الزمن ، وهى فى حاجة الى رعاية تفوق قدرة الفرد . ولم يسمع بوضوح نفير الحرية وهو يصدر نداء النظام . ويبدو أنه كان فى حاجة يائسة لأن يسمعه يعلن أن شخصه لن يتعرض للانتهاك ! فحياته وكيانه هما بكل تأكيد كل ما يملك ، فاذا هوجم فيجب أن يتاح له الدفاع عنهما .

ومن الواضح ان الصبى ركل من قبل ، وانه دخل السجن رغم سنوات عمره القليلة . ورد الفعل الغريزى لتلك التجارب المريرة هو الذى جاء به الى هنا فى الطابق السفلى لهذه الكنيسة ، وهــو الذى يرغمه الآن على أن ينفجر مرة أخــرى فى تحد يدافع به عن نفســه : « والآن انظر ! لقد جئت الى هنا لأتظاهر وادخل السجن . فاذا اقتصر الأمر على اعتقالهم لى ووضعى فى السجن فسأذهب وامكث هناك الأيام الخمسة ، ولن أتفوه بكلمة ! اما اذا بدءوا ركلى

والبصق فى وجهى ، فسوف أبصق فى وجوههم وأركلهم . » وكانت عيناه تتوهجان ويداه ترتعشان . وكان فى استطاعة المرء أن يسمع دقات قلبه العنيفة ويشعر بجسده وهو يستعيد ذكرى آلامه . وقد تأثر كل فرد بهذا القول وفهم من خلال كيانه هو الهياج الدفين الذى أطلقته مخيلة طفل يرتجف ، وتمنى بحق أن يكون هو مسرحا لهذه الانفعالات الحكيمة . ولكن كلا منا كان يعلم حماقة هذا الاتجاه .

ولما كانت جميع الأمور نسبية ، وكان عددنا كبيرا ، وجميع مؤسسات الحكومة ، المحلية منها والتابعة للولاية والاتحادية ، تبحث عن مبرر ، لا تسعى من ورائه لحماية حقوقنا فى الحياة والحرية وما يتمخض عنهما ، فاننا يجب فى الوقت الحالى أن نصر على المقاومه مع عدم استخدام العنف . ولا يوجد ما يدعو الى يأس الشباب . فان الحلقة المكونة من شعوب سوداء ونحاسية وصفراء تلف الكرة الأرضية ، تكون غالبية سكان العالم ، وقد انصهروا فى كيان واحد نتيجة القهر المشترك الذى تمارسه ضدهم الأقليات البيضاء . وليس من العقل الاعتقاد بأن هذه الأقليات يمكنها فى وجه النضال من أجل الحرية والاستقلال فى كل مكان أن تحتفظ بذلك القهر أكثر مما تستطيع ديمقراطية امريكا الشمالية أن تحتفظ بالوضع الراهن فى وجه الاخلاقيات الاشتراكية . وهذا بطبيعة الحال هو ما لا يعرفه الشباب ، فالغرض من اضطهادهم هو أن يظلوا لا يعرفون . فهم فى اطار بيئتهم الجنوبية يرون حياتهم مهددة ، ويطالبون بأن يكون لهم حق الدفاع عنها . ولكن قادتنا لم يعودوا يخدمون أنفسهم فحسب كما كان الأمر من قبل ، كما انه ليس من السهل شراؤهم أو تحويلهم عن أهدافهم . والمتعلمون وغير المتعلمين يسعون الآن لخدمة القضية المشتركة . وهكذا فان المنظم ، بما تلقاه من تدريب وما انعكس عليه من الخصائص الانسانية

للحركة ، بدلا من أن يقصى الشاب ، أو يطلب منـــه أن يقسم على احترام النظام ، جعله مسئولا عن المظاهرة !

« اننى أعينك مسئولا عن المظاهرة . ان مصلحة هذه المجموعة بين يديك . وانت المتحدث باسمهم . وكل ما يلحق بهم يتوقف على كيفية تصرفك مع الضابط الذى سيقوم بالاعتقال . هذه هى اللافتات . وعليك أن تخفيها حتى تصـل الى محلات وولورث ، فتعطى كل شخص لافتة . والآن ، ماذا تقول للضابط عندما يطلب منك أن تتنحى عن مكانك ؟ »

أجل ، لقد حدثت المعجزة . فقد حلت النظرة المتجهـــة الى الهدف ، والامتداد السريع للذات خارج نطاق الجسد الفردى الذى كانت حياته المختلفة تناضل داخله من أجل البقاء ، محل الغضب والعداء فى عينيه ، وهو أمر لن أستطيع ان أنساه أبدا . وقد أدى قبوله للمسئولية من أجل خير المجموع الى تركيز انتباه الحـركة عليه ، وساعده على ادراك اننا جميعا نواجه نفس العدو الشرس ، وانه لم يعد وحيدا ، مسئولا فقط عن نفسه ومصلحته الذاتية . وقد ساعد هذا على توحيد الآخرين لمساندته ومساعدته على القيام بهذه المسئولية .

وقد أدت هذه الحادثة الى جانب اشتراكى فى المظاهرة التى قامت اليوم كمراقبة الى تركيز انتباهى أنا الأخرى على المقاومة القائمة على عدم العنف . ويجب أن اعترف اننى حتى ذلك اليوم كنت مليئة بالأمل والقلق واللهفة ، ولكننى لم أكن مقتنعة .

وأراد المنظم ان يتأكد من أن كل فرد يحمل معه نقودا : « فاذا فرض أنهم تراجعوا وقبلوا البيع لكم فى محلات بريتس ووولورث، فيجب أن يكون فى مقدوركم ان تشتروا . » (وغالبية المشتركين فى المظاهرات طلاب وعاطلون) . وضحك الجميع ، ولكنه قال ان

ذلك حدث من قبل . ففى أحد المطاعم تقرر فجأة التخلى عن التفرقة العنصرية ، ثم تبين ان المتظاهرين مفلسون !

ووضع المتظاهرون المفلسون من بيننا ، دون أى احساس بالتردد أو الخجل ، ثمن الشراب الذى سيطلبونه فى جيوبهم ، ثم بدأنا السير بعد أن أعطى المنظم الكلمة النهائية بذلك .

« عاملوا أولئك الذين تجدونهم فى السجن لأسباب أخرى معاملة طيبة . فالحقيقة انهم هناك لنفس السبب الذى تدخلون أنتم السجن من اجله ، ولكن الفارق ان لهم طريقة مختلفة فى المقاومة ! »

ونظر الى زميلى فى المظاهرة بعناية وتساءل : « هل ستحتفظين معك بآلة التصوير هذه ؟ » فأجبته متعجبة : « أجل . »

« حسنا ، اذا صحبت معك آلة التصوير فقد تدخلين السجن . وليس عليك من الملابس ما يبعث الدفء فى جسمك وانت فى السجن . اذ انك ستنامين على الأرض ، وهم يديرون المراوح . وانت فى حاجة الى فرشاة أسنان وصابون» . وأخرج هذه الأشياء من جيبه .

وكنت أعتقد ان آلة التصوير هى أسرع وسيلة لتسجيل الأنباء ، ودلفنا الى الحانة سريعا لاحضار أدوات « الزينة » التى سأستخدمها فى السجن ، وسرنا متجهين الى محلات بريتس . وعند وصولنا كان المتظاهرون يعتقلون . وكان من الواضح ان الشاب الصغير تصرف بهدوء وكبرياء ، الا ان الضباط القائمين بالخدمة كانوا ، عند التقائهم بالمظاهرة ، على شىء من الحيرة بشأن ما يجب أن يفعلوه أولا .

وكان هناك متظاهرون خارج محلات وولورث ، وآخرون جالسين فى الداخل وعبر الطريق ، كما هو الحال عند محلات

بريتس ! وجاءت امدادات الشرطة عند منحنى الطريق ، وكان يخيل للمرء من عددهم ان جيشـــا من ألف زنجى مسلح قد زحف على محطة الكهرباء المحلية بهدف الاستيلاء على المدينة ، لا ثلاثين مواطنا يلتمسون مسالمين ، بل متضرعين ، الحصول على حق شراء فنجان من القهوة أو مايماثلها !

وكان رجال البوليس الجنوبيون هؤلاء ، بعنادهم الواضح ، وهم يصارعون ضد الأوامر التى لديهم بأن يأخذوا الأمور ببساطة، ويعرقلون تنفيـــذ هـذه الأوامر بوحشيتهم العنصرية الهائجة ، يبحثون عن شيء ، أى شيء ، يتخذونه ذريعة للجـوء الى العنف المعتاد المألوف الذى يبعث الراحة فى نفوسهم .

ولكن الجميع كانوا مؤدبين بصورة مزعجة ، ومتعاونين الى حد عدم التعاون . فكل فرد يريد أن يدخل السجن ، بل متلهف على دخوله . والتقطت صورة للمتظاهرين وهم يوضعون داخل سيارة البوليس ، ولكن لم يكن لدى الوقت الكافى لتصويب آلة التصوير جيدا . وركزت الكاميرا داخل محلات بريتس على أم الأطفال الثلاثة وهى تجلس عند مقدمة المائدة . ورفع رجـل البوليس يده وهو يقول : « لا تصوير . » وكسر مصباح الاضاءة .

وقال زميلى : « اننى آسف ، يا حضرة الضـابط ، ولكن من حقها أن تلتقط صورا . »

وقلت : « ان الصحفيين الآخرين يلتقطون صورا . » وكنت آمل الا يطلب منى أن أثبت اننى صحفيـــة ، لأننى لا أستطيع أن أثبت ذلك .

وكرر قوله : « لا تصوير . » وقد انتابه الغضب لأننا جرؤنا على معارضة سلطته ، ولكن مصباح الاضاءة كان قد تلف ، ولم نناقش الأمر مرة أخرى .

واعتقل الجالسون الى المائدة ، فيما عدا أم الأطفال الأربعة والرجل ذو العيون الجريحة اللذان كانا يجلسان فى الجانب الآخر من المائدة . ولم يعتقل كذلك الجالسون فى محلات وولورث . وكما تنبئوا من قبل ، فقد توقف البيع فقط . وقد كان الأسلوب المزعج الذى اتبعته فصيلة الاستطلاع هو ، على ما أعتقد ، الذى أدى الى هذه النتيجة . فقد كانت مهمتهم أن يدخلوا المحلات التى يتجه اليها المتظاهرون ، ويقتربون من الموائد للجلوس ، وفجأة يعدلون عن رأيهم ويغادرون المحل بل ويختفون . وعندما يصل رجال الشرطة الذين استدعوا على عجل ، فانهم لا يجدون أية مشكلة . وهكذا يبدو أن أصحاب المحلات يفضلون أن يدعوا المتظاهرين يجلسون بدلا من أن يلعبوا لعبة القط والفأر هذه طوال بعد الظهر .

وقد كان تأثير النضال القائم على عدم العنف على المشتركين فيه مذهلا ! فقد كان على المرء أن يفهم عقلية المتعصبين العنصريين البيض حتى يستطيع أن يقدر تقديرا كاملا السبب فى أن الأمر ليس بالسهولة التى يبدو عليها ، وفى ان الاشتراك فى النضال يمنح الانسان ذلك الاحساس بالنصر . ويؤمن المتعصبون العنصريون فى الجنوب ايمانا قاطعا بقرار دريد سكوت : «ليس للرجل الأسود أية حقوق يلتزم الرجل الأبيض باحترامها . » وهم يعرفون أيضا ان جميع أوجه الحياة فى أمريكا الشمالية تصطبغ بهذه الحقيقة وتساندها جميع الهيئات الحكومية ويدعمها عهد من الارهاب لم يحدث له مثيل فى التاريخ الا قليلا .

ورفضك أن تقول « سيدى » لأمثال هؤلاء الرجال ، أو رفضك التحرك من مكانك عندما يصدر اليك أمر بذلك ، أو أن تستفسر عن شىء ، سواء بطريقة سلمية أو غير سلمية ، انما يعتبر من أعمال العنف ! ورؤيتنا من عانوا منا حتى الآن هذه الأوضاع الشاقة

وهم يتحملون بثقة وايمان جميع المنغصات والفظائع التى تبتكرها وتنفذها العقول المريضة ، ودخول السجن باحساس سابق بالسرور ، تبين لنا شعبا نبيلا يقوم بأعمال بسيطة من المقاومة والتحدى تجعل ذلك الكائن المغلق على نفسه الذى يبدو فى مرتبة أدنى من البشر يصر على الوجود ، وتنزع سلاح المعتدلين ، وتكشف النقاب عن الوحوش أمام العالم . ان أحدا لم يعد يخشاه ، بل انه سخيف !

وكان علينا انا وزميلى ، كمراقبين ، أن نتاكد من عددالاشخاص الذين اعتقلوا ونستمر فى مراقبة الجالسين فى المحلات العامة خشية ان يهاجمهم المارة ويكونون فى حاجة الى الرعاية الطبية والعطف . ولم يقع هجوم ضد أحد فى ذلك اليوم ، ولم أسمع بأية أعمال شريرة حدثت . لقد كان مجتمع البيض فى حالة جمود حقيقى . وقد تولتنى الدهشة حين شاهدت أن اعتقال ثلاثمائة شخص لم يصد تيار المظاهرات بل أدى بدلا من ذلك الى زيادة حدتها وعدد المشتركين فيها . انهم فعلا فى وسط الخضم ، يواجهون بأعين فارغة الحقيقة لأول مرة فى حياتهم التى تعرضت للخيانة . وتصل الى الأسماع هذه العبارات : « اذن فهذا هو الزنجى الامريكى ، انه ليس ذلك الكائن الذليل السعيد المذعور ذو الأعين الزائغة» الذى اعتادوا أن يروه . فاذا كانت هذه الحقيقة عن الزنجى فما هى حقيقة الامريكى الأبيض ؟ وعندما يستوعبون تماما بشاعة هذه الحقيقة ويدركون شهوة السلطة والربح التى أدت الى خيانة « حقوقهم الانسانية » ، فانهم يلجئون الى رجال من أمثال فوباس ودالاس وبارنيت ! وفى ظل استنارة تمتد جذورها الى البيض ، فان هؤلاء الرجال لن يواجهوا مواطنين عزلا من السلاح يتجولون فى سلام ! انهم سيواجهون شعبا جسورا تكيف تحت وقع الكراهية والحمق ، وتخرج فى مدرسة الخوف ومواجهة القتل .

وهذا المصير ينتظر الخونة من المواطنين وفى الدولة . وسوف يأتى هذا اليوم الرهيب بكل تأكيد ، ولن يبكى احد على نهاية العنصرية ، ولكن الجميع ستتولاهم البهجة لميلاد حياة جديدة قائمة على الخلق . ونشاط هؤلاء الأبطال هو الذى سيؤدى الى ميلاد هذه الحياة الجديدة ، وقد أسعدنى الحظ أن أرى ذلك الاجتماع الجماهيرى الذى عقد فى احدى الكنائس وأشارك فيه . انهم يجمعون صفوفهم ويفيقون ويقوون أنفسهم فى خضم النضال. فالاجتماع المحدد لانعقاده الساعة السابعة يبدأ فى السابعة . ويبدأ الناس ، المنطلقين الى الحرية ، فى التجمع فى الساعة الخامسة والنصف . ولا يعنى البعض بالعودة الى منازلهم ، بل يأتون من العمل مباشرة . والكنيسة المزدحمة ، والناس وقوف داخلها وخارجها ، والأناشيد وقصص المواعظ تنطلق منها ، والشعر الزاخر بالعواطف الملتهبة والنثر الذى يحمل الفكاهة ، كل هذا يشق طريقه فى مياه مضطربة خطرة .

ويبدأ الاجتماع بهذه العبارة : « هل سأحمل الى السماء على فراش مغطى بالزهور وتتوفر فيه الراحة بينما الآخرون يناضلون لينالوا الجائزة وهم يبحرون فوق البحار الدامية ؟ » وقد ألقت هذا السؤال امرأة بصوت مرتفع حاد اخترق القلوب ونفذ الى شرايين الدم . وسرى فى الأجساد لهيب فجائى ، وامتلأت العيون بدموع حيرى سالت على الخدود . واحسوا فى أفواههم مذاق الملح. ووقفت المغنية . وكانت ضئيلة الحجم شديدة النحول . ويستطيع المرء أن يشعر بصلابة هذا الهيكل الدقيق الذى انصهر فى نيران مطابخ البيض ، أو شكله الصبر فى معاملة أطفال البيض ، أو مر بالمحن فى بارات ظلم البيض ، وامتحن فى الصفوف الطويلة التى لا تنتهى فى حقول قطن البيض .

وتقول الأغنية فى حزن : « اننى بكل تأكيد سأناضل ضد قيودى ، وأزيد من شجاعتى ، يا ربى . » وترتفع الأصوات بهذا

المزيج من المحنة والأمل والصبر والألم ، وكل شخص يغرق فى بحر الأغنية أعباءه الشخصية ، وتجربته الخاصة من القهر ، حتى تصبح الأغنية ، فى تجانس عجيب أشبه بالتجانس الموسيقى ، شيئا حيا : هو المقاومة ! وماذا عن السجن ؟ وتجيب الأغنية : « أن حى الزنوج هو سجنى والكوخ الذى أسميه بيتى هو زنزانتى . » والأشغال الشاقة ؟ ان الأغنية تصرخ : « اننى أعرف أشق الأعمال ، تلك التى تفوق احتمال الجسد واحتمال الروح . » وخراطيم مياه الحريق ؟ « من الأفضل أن تغرقنا تيارات الكراهية ذات القوة الهائلة بدلا من أن نغرق فى دموع اليأس والضياع . » والكلاب ، ثم القنابل ، والموت ؟ ان أغنية الرجل الأعمى تتحدى ذلك : « هذا على مايرام، طالما اننى أعلم ان لى مقعدا فى ملكوت السماء ، هذا على مايرام . » ويسرى تيار الحرية من قلب الى قلب .

ثم يأتى القداس ، مليئا بالحيوية كالصور المتحركة ، مشبها نضالنا بنضال شادراخ وماشاخ وأبيدينجو الذين ألقى بهم فى الأفران الملتهبة بالنيران لرفضهم أن يحنوا رءوسهم لآلهة مزيفين. وسأل الملك ، وهو يحملق فى الفرن ، عن عدد الذين ألقى بهم فى النيران . وكان الجواب انهم ثلاثة . ولكننى أرى أربعة ، والرابع يشبه ابن الله ! ثم استأنف القسيس ، مضيفا هذه العبارة التى لا تقال الا فى كنائس الزنوج : « وعندما ألقوا مائة منا فى سجن كونور « الثور » ظنوا أنهم قد استراحوا ، واننا سنتقهقر ، ولكن انظروا ، انهم سيرون عشرة آلاف ، سيكونون جميعا أبناء الله ! »

واحيانا ، عندما أتساءل عما جعلنا كشعب نستمر على قيد الحياة ، فاننى أعتقد ، رغم اننى أعلم ان ذلك يرجع الى مزيج من أشياء عديدة ، أن احد العوامل الرئيسية فى ذلك هى روح الفكاهة لدينا . فالفكاهة تستند الى شىء موضوعى ، وبعض الادراك لحقيقة أن المرء ضحية للظروف . ونصحنا القسيس ، فى فكاهة لاذعة ، بأن نبدأ بابلاغ البيض بالحقيقة . وهو يعلم جيدا اننا نعلم

انهم يريدون أن تستمر الأكاذيب . فالأكاذيب تعنى الخوف وسوء الظن والشك . وقال : « وهكذا ، يجب أن تكفوا عن خداع البيض . فاذا سألوكم عما اذا كنتم مشتركين فى الحركة ، لا تهرشوا رءوسكم ، بل قولوا لهم : أجل . فأنتم سوف تعلمون الحقيقة ، وستجعلكم الحقيقة أحرارا . » وضجت الكنيسة كلهـــا بالضحك ، وتمر بالانسان لحظة يصعب عليه فيهـــا أن يتخيل أن حكام الولايات ورؤساء الشرطة يعمدون باستخدام وسائل دنيئة غير شريفة الى الاحتفاظ بالأكاذيب حية .

و « ساعة طيور السجن » مثل كذلك على شعار آخر للتحقير حولته الفكاهة الى نقيضه . ودعا القس شاتلزورث الى الاستماع الى « طيور السجن » يعبرون عن أنفسهم ، كل فى دقيقتين . ولم يتحدث أحد غير أولئك الذين دخلوا السجن ، فعبروا عن أن ذلك امتياز وشرف لهم ، ولم يبذل الشبان الذين صعدوا الى المنصة أى جهد لاخفاء فخرهم وسرورهم بالنضال . ووصل الحماس بأحـــد الشباب الى القول بأن دخول السجن لا شىء ، ولكن الحـــاضرين يعرفون البيض أفضل من ذلك . وقال آخر بدقة أكبر : « اننى لا أحب السجن . فقد كانوا يقدمون لنا الخبز مكتوبا عليه بالحبر عبارة « سجن المدينة » ، كما اننا كنـــا ننام على الأرض المصنوعة من الأسمنت ، ولكننى سأعود اليه مرة أخـــرى حتى ننتصر فى نضالنا . » ولفت انتباهى اسم فتاة أخرى كانت نزيلة السجن . قالت : « اسمى هو فيرونيكا ليك بارك . »

وهذا الاسم ، حين يذكر فى اجتماع الحرية هـــذا ، يبعث فى الذهن صورة لا تنسجم مع الاجتماع لشعر أشقر يتهدل فى غير انتظام حول وجه صغير دقيق الملامح . ولكن فيرونيكا ليك هذه لم تلبث ، بشخصيتها الوطنيـــة المليئة بالكبرياء ، أن محت تلك الصورة .

والوحدة التى حققها هذا النضال لمجتمع الزنوج فى برمنجهام ،

واحترام كل شخص للآخر واهتمامه به ، أمور ظاهرة لا فى هذه المئات من الأشخاص المزدحمين فى هـــذه الكنيسة فحسب ، بل أيضا فى تلك البهجة التى تثير الحماس وتعمل على التهدئة ، وتثير الانفعال والاعتدال معا . لقد وعى الزنوج درس وحدة النضال . والعبء الذى يشترك الجميع فى حمله يصبح عبئا أخف . وقد زالت جميع الشكليات الفارغة . فالرجال يرتدون القمصان فقط ؛ دون ربطة عنق ، وهو أمر لم يكن يحدث فى الكنيسة أيام شبابى ؛ والبعض يرتدون ثياب العمل الزرقاء . والنساء ســواء فى ثياب من القطن أو الحرير ، يلقين الترحيب هنا وفى المنــازل على قدم المساواة . وكل فرد يطلب منه أن يقوم بدوره . ويدعو القسيس اثنين من أعضاء الكنيسة القدامى للتقدم نحوه . ووقف رجل وامرأة أحنت قامتهما سنوات الكد ، الا انهما كانا أكثر طولا بالكبرياء التى أسبغت عليهما تلك اللحظة ، وتقدما الى المنبر . « هاكم كفالة لاطلاق سراح خمسة من السجناء ، فاذهبا الى سجن المدينــة واحضرا خمسة من هناك » . وعنــدما غادر الاثنان الكنيســة ؛ يصحبهما أحـــد المسئولين فى المؤتمر المسيحى لزنوج الجنوب ؛ أحسسنا جميعا أن هذين الاثنين لم يكلفا أبدا بمهمة أكثر أهميــة واكبر مغزى ومدعاة للفخر من هذه المهمة . وكان وجه المرأة بعظامه البارزة من أثر السن ، يشع بهجة ، والعينان الخابيتان تشاهدان ماكانتا تأملان دائما فى رؤيته ولم تظنا أبدا أنهما ستريباه — أفق الحرية .

ثم تبدأ الصلاة . ويمر كل فرد داخل الكنيسة وخارجها أمام المنبر ليعبر عن ثقته .

وعندما عاد الجميع الى الجلوس مرة أخرى ، فتحت أبواب الكنيسة لتستقبل « المرشحين للنضال من أجل الحرية » . وهؤلاء هم المتطوعون للاشتراك فى مظاهرات اليوم التالى . وتغمر الجموع ممرات الكنيسة مرة أخرى . فالمؤمنون وغير المؤمنين ، الطــلاب

والشباب الذين لم يذهبوا الى المدرسة قط ، الأطبـاء والخدم ، النساء والرجال والأطفال ، يهبون جميعا من أجل قضية الحرية والدفاع عن دستور الولايات المتحدة .

وعندما انتهت الصلاة ، عاد المواطنان العجوزان بصحبة الخمسة الذين خرجوا حديثا من السجن . ويسيرون فى الممر مبتسمين وفى غير انتظام . وتتشابك الأيدى وسط الصيحات وعبارات الشكر للكنيسة . ويصنع الناس جميعا تلك السلسلة من الأيدى المتشابكة ، وترتفع أصواتهم بنشيد الحرية : « سنكون الغالبين » . ويرتفع النشيد كالموج ، يغمر أمامه كل شيء ، مرغما كل من يصل اليه على أن يشترك فى النضال ويصيح صيحة الحـــرية . أجـــل انهم سيواجهون الكلاب ، وعصى رجال البوليس ، والبنادق ، والقنابل ، وخراطيم اطفاء الحرائق ولكن « هذا على ما يرام » انه المد العالى للأخلاق الانسانية وسوف يكون هو الغالب .

وعندما أغلقت مفكرتى ، وقعت عيناى على القصيدة الثانية التى شبكتها لى أمى فى المفكرة :

اليوم لنا . فلنعشه .
والحب قوى ، فلنمنحه .
والأغنية قد تعين ، فلننشدها .
والسلام عزيز ، فلنحصل عليه .
لقد ولى الماضى ، فلا تأسوا عليه .
وعملنا هنا ، فلنقم به .
والعالم مخطىء ، فلنقومه .
والمعركة عنيفة ، فلنخضها .
والطريق وعر ، فلنعبده .
والمستقبل عريض ، فلا تخشوه .
هل الحق نائم ؟ فلنوقظه .
اليوم لنا ، فلنغتنمه .

مدى قوة « تركيب القوى » في الجنوب

ج . هـ . أوديل

لعل سنوات طويلة سوف تمضى قبل أن يجرى تقييم كامل للدلالة الكاملة للأحـــداث التى وقعت فى برمنجهام ، بولاية الاباما ، فى ربيع عام ١٩٦٣ . ومن الواضح تماما أن برمنجهام هذه من المعـــالم الجديدة لحركة الحرية .

وأحد النواتج الهامة لهذه الأحداث هو ماأسهمت به فى الوعى الاقتصادى المتزايد فى حركة الحرية . وقد أدى تدخل القوى الاجتماعية والاقتصادية القائمة فى مجتمع برمنجهام فى الجهد المبذول لتحقيق تســوية فى أزمة برمنجهام (والمصاعب العديدة التى اعترضت تحقيق تسوية) أدى ذلك بالضرورة الى ابراز أحد المسائل الأساسية التى تواجه حركة الحرية فى جميع جبهات النضال فى الجنوب . هذه المســـالة هى :

ما هو ومن الذى يصنع « تركيب القوى » فى هـذا المجتمع أو ذاك ؟ ونعنى بعبـارة « تركيب القوى » الشخصيات والمجموعات من الشخصيات التى تصدر القــرارات الأساسية المؤثرة فى الجو الاقتصـــادى والسياسى والاجتماعى فى ذلك المجتمع المحدد . وهم يتمتعون بالقدرة على ممارسة هـــذه السلطة لأنهم يمثلون الاشراف الذى تزاوله المؤسسات المختلفة .

ولقد وصل الى علم غالبيتنا ذلك الحديث التليفونى الذى زعم ان مستر روجر بلاو ، رئيس مجلس ادارة شركة صلب الولايات المتحدة ، قد أجراه مع برمنجهام فى ذروة الأزمة فيهـا . وسواء أكان ذلك الحديث التليفونى اشاعة أو حقيقة ، فمن المؤكد ان هذا الحديث كان أمرا حاسما فى حمل ممثلين معينين «لتركيب القوى» فى برمنجهام على الموافقة على الأقل على مناقشة الآلام التى يعانيها المجتمع الزنجى مع قيادة حركة برمنجهام . ومن خلال هـــذه المناقشات ، بطبيعة الحال ، تم التوصل الى « اتفاقية برمنجهام » .

وفى ذروة أزمة برمنجهام فى مايو ١٩٦٣ ، تركز انتباه الرأى العام فى امريكا والعالم على برمنجهام بصورة لم تحدث من قبل فى تاريخها الذى يمتد ٩٠ عاما . والحقيقة انه فى الأسبوع الذى تم التوصل فيه الى « الاتفاقية » وصل الى برمنجهام ما يزيد على ١٣٥ مراسلا أجنبيا من جميع أنحاء العالم ، من بينهم مراسلو هيئة الاذاعة والتليفزيون فى ألمانيا الغربية . ودخل السجن ما يزيد على ثلاثة آلاف من الأطفال والأشخاص البالغين بسبب نضالهم من أجل الحرية . ونشرت صحف لندن وباريس صور المظاهرات التى قامت فى حـــديقة كيلى انجرام فى برمنجهـــام ، وخصصت مجلة دير شبيجل التى تصدر فى المانيا الغربية ، والتى كادت فى احـــد الأيام أن تطيح بحكومة اديناور ، نصــف صـــفحات أحـــد

أعدادها تقريبا لدراسة حركة حرية الزنوج فى الولايات المتحدة . وأرسل رؤساء الدول الافريقية المجتمعون فى أديس أبابا تحياتهم الى حركة برمنجهام واحتجاجهم الى واشنطون .

وعندئذ بدا أن حديثا تليفونيا تم مع برمنجهام . وغالبا مايعلم معظم الأمريكيين الذين اهتموا بما حدث فى برمنجهام انها احدى المدن التى تنتج الصلب ، ويعرف الكثيرون اسم كونور « الثور » (مدير الأمن العام) ، كما يعرفون معلومات أخرى من هنا وهناك . وهناك من الأسباب مايدعو الى الاعتقاد بأن ملايين من مواطنينا قد صدموا وأصابهم الارتباك للوحشية التى أبداها البوليس ضد المواطنين الزنوج الذين تجمعوا فى مظاهرات سلمية سعيا وراء وضع حد للظلم الذى عانوا منه سنوات .

ولكن ما لا يعلمه الكثيرون انه كان فى بلادنا منـــذ الثلاثينيات والأيام الأولى للحركة المنظمة التى خاضها مؤتمر عمال المنظمات الصناعية فى الصناعات الرئيسية ، حركة وجدت من الضرورى ، فى مجرى النضال من أجل حياة أفضـــــل ، أن تدرس العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السائدة فى مجتمعنا الأمريكى . وكانت أحداث برمنجهام هى البداية ، هى الخطوة الأولى نحو استخدام أدوات التحليل الاقتصادى والاجتماعى لدفع حركة الحـــرية الى الأمام . ويتركز ذلك على أن يحدد بدقة « تركيب القوى » فى كل مجتمع ثم ايجاد السبل لمعالجته بطريقة فعالة . وأمثلة هـــذه البداية ، التى تلت برمنجهام ، نجدها فى سافانا ، حيث أرســـل القائمون بحملة مقاطعة تشاثام لمنح الزنوج حق الانتخاب ، فى ذروة المظاهرات المعادية للتفرقة العنصرية ، مجموعة من قادة الحركة الى نيويورك لتنظيم مظاهرة أمام بنك تشيز ناشونال فى منطقـــة وول ستريت . وكانت الحركة القائمة فى سافانا قد علمت أن بنك تشيز مانهاتان هو المكتتب فى سندات بلدية سافانا ، التى أصدرت

فى العام السابق . ولما كانت السلطات الرسمية فى سافانا هى التى تعارض الجهود التى تبذلها حركة الحـــرية لوضع حد للتفــرقة العنصرية ، فقد وجهت الحركة بعض طاقاتها وشخصياتها الى لفت أنظار مدينة نيويورك الى الأحداث الجارية فى سافانا .

ونظمت لجنة الطلاب لتنسيق سياسة عـــدم العنف جهودا مماثلة للقيام بحملة على النطاق القومى ضد مصـــانع دان ريفر فى دانفيل ، بولاية فرجينيا ، كانت مثلا آخـــر على الجهود التى تبذلها حركة الحرية لتعريف الرأى العام بأقسام لها فاعليتهــا فى تركيب القوى فى منطقة معينة .

وبالنسبة للموقف فى برمنجهام ، تحدث رئيس مجلس ادارة شركة صلب الولايات المتحدة فى هذه المدينة عنهـــا باعتبارها أكبر شركة من نوعها فى ولاية الاباما (فلها أكبر معاملات فى الولاية) وهى أكبر من له رصيد فى بنوك الاباما . وشركة صلب الولايات المتحدة اكبر منتج للصلب اللازم لصناعة الأجهزة المعدنية ، وتصل معاملاتها الى عدة ملايين من الدولارات سنويا فى الاباما . والى جانب شركة صلب الولايات المتحدة يتضمن تركيب القوى فى برمنجهام بطبيعة الحال شركات ذات تأثير محلى مثل الشركة الامريكية لأنابيب الحديد الزهر ، وشركة فولكان ، وشركة حديد وود ورد ، وشركة ألاباما للقوى الكهربائية ، ولكل منها معـــاملات ضخمة ورأسمال كبير . ويوجد كذلك فى برمنجهام بنك فيرست ناشونال وشركة الحـــرية الوطنية للتأمين ، الى جانب شركات مراكزها الرئيسية فى مناطق أخرى مثل شركة صلب الجمهورية (مركزها الرئيسى فى كليفلاند) . ومع ذلك ، فان شركة صلب الولايات المتحدة ، التى تعمل من خلال الشركة التابعة لها (شركة فحم وحديد تنيسى) هى « زعيمة » الاقتصاد فى برمنجهام .

ومن الخطأ افتراض ان « تركيب القوى » فى كل مجتمع يتكون

من ممثل واحد لمنشأة اقتصادية واحدة . ان هذا ليس صحيحا الا فى تلك المدن التى تشبه « مدن الشركات » حيث تسيطر صناعة معينة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى هذا المجتمع . ولكن فى العشرين عاما الماضية أصبحت الحياة الاقتصادية فى مراكز المدن الكبرى على الأقل فى الجنوب متنوعة تنوعا شديدا . ونتيجة لذلك أصبح تركيب القوى يتكون الى حد كبير من مجموعة من القوى الاقتصادية والسياسية تمثل مصالح معينة . فبرمنجهام ، بولاية دانفيل ، أو جادستين ، بولاية الاباما ، على سبيل المثال ، مدينتان من السهل نسبيا تحديد تركيب القوى فيهما بسبب سيطرة شركة واحـــدة على اقتصادهما . ولكن هذا ليس صحيحا ، بنفس الدرجة ، فى مدن أخرى كثيرة مثل نيو أورليانز ودالاس وميامى.

وبصورة عامة ، يجب لتحديد تركيب القوى ، أن يكون المرء قادرا أولا على تحديد المناطق الرئيسية فى الاقتصاد ، ثم يحدد بعد ذلك المؤسسات الصناعية والمالية والتجارية الرئيسية فى كل من هذه المناطق وعلاقتها ببعضها البعض . وأخيرا ، من الضرورى أن يحدد بدقة ثقل تأثير كل من هذه المؤسسات الاقتصادية فى الحياة السياسية والجهاز الحكومى فى المجتمع .

حركة الحرية وسوق الزنوج :

ويجب أن يكون واضحا منذ البداية ان حركة الحرية النامية فى الجنوب تتعامل اليوم مع تلك القطاعات فى «تركيب القوى» فى كل مجتمع التى لها علاقة مباشرة مع المطـــالب الحالية للحركة بالقضاء على التفرقة العنصرية . فأصحاب الفنادق والمطـــاعم ، ومديرو المحلات التجارية (الذين يعبرون عن أنفسهم كمجموعة من خلال الغرف التجارية المحلية) يجدون انفسهم مواجهين بمطلب التفاوض مع ممثلى مجتمع الزنوج فى قضايا هامة مثل وضع جدول

زمنى لانهاء التفرقة العنصرية فى الأماكن ذات المنفعة العامة ومنح الزنوج فرصا متكافئة للعمل .

ولكن توسيع حركة الحرية لبرنامجها « الاقتصادى » لكى يسد بشكل فعال المطالب الملحة لمجتمع الزنوج ، ومد نطاق استخدام أساليب « الشراء من أماكن منتقاة » حتى تشمل مؤسسات أكبر على الدوام ، يجعل من الضرورى لهذه الحركة لكى تنجح فى محاولاتها أن تكون لديها صورة استراتيجية وتقديرا أكثر اكمالا لتركيب القوى فى كل ولاية من ولايات الجنوب .

ومن الأمور التى يأتى ذكرها كثيرا اليوم حجم سوق الزنوج على النطاق القومى ، فهى تقدر بحوالى ٢٣ر٥ بليون دولار سنويا . ولسوء الحظ ، توجد حقائق هامة تغفل فى أغلب الأحيان فى خضم الحماس الذى يسود عند الاستشهاد بهذا الرقم فيما يتعلق بسوق الزنوج .

فان اقتصاد الولايات المتحدة يعمل حاليا على أساس ما يقرب من ٤٢٠ بليون دولار سنويا من الانفاق من الدخل القومى ، وهو ما يسمى « الدخل المتاح » . وهذه هى السوق الامريكية على النطاق القومى . ولما كان الشعب الزنجى يمثل ١٠ر٨ فى المائة من مجموع السكان ، فان السوق الزنجية الحالية (الدخل القابل للانفاق) يجب أن تكون حوالى ٤٥ بليون دولار سنويا . ولكنها ليست الا ٢٣ر٥ بليون دولار . وهذا العجز البالغ ٢٢ بليون دولار سنويا هو مايمثل الاستغلال والحرمان اللذين يتعرض لهما الشعب الزنجى فى الولايات المتحدة .

الشركات الموجودة فى الجنوب
وكل منها من بين الخمسين شركة الكبرى فى البلاد فى مجالها

البنــوك	المقر الرئيسى	ترتيب مكانتها على النطاق القومى
بنك الجمهورية الوطنى فى دالاس	دالاس ، بولاية تكساس	٢٠
بنك فيرست ناشونال فى دالاس	دالاس ، بولاية تكساس	٢٤
شركة واتشوفيا بانك أند تراست	ونستون سالم ، بولاية كارولينا الشمالية	٣٣
ناشونال سيتى بانك أوف هاوستون	هاوستون ، بولاية تكساس	٣٧
بنك المواطنين والجنوب الوطنى	اتلانتا ، بولاية جورجيا	٥٠
المنشآت التجارية		
مخازن وين – ويكى	جاكسونفيل ، بولاية فلوريدا	١٢
أندرسون – كلايتون	هاوستون ، بولاية تكساس	١٦
مخازن كولونيال	اتلانتا ، بولاية جورجيا	٢٧
يونيفرسال لأوراق التبغ	ريتشموند ، بولاية فرجينيا	٤٥
شركات التأمين		
ناشونال لتأمين الحياة والحوادث	ناشفيل ، بولاية تنيسى	١٩
جيفرسون ستاندارد	جرينز بورو ، بولاية نيويورك	٣١
تأمين الحياة فى فرجينيا	ريتشموند ، بولاية فرجينيا	٣٤
سوثوسترن للتأمين	دالاس ، بولاية تكساس	٣٣
ليبرتى ناشونال	برمنجهام ، بولاية ألاباما	٤٢
تأمين الحياة والتأمينات العامة فى تنيسى	ناشفيل ، بولاية تنيسى	٤٣
شركة الجنوب لتأمين الحياة	دالاس ، بولاية تكساس	٤٦
الأجهزة والمعدات		
تنيسى لتحويلات الغاز	هاوستون ، بولاية تكساس	٤
شركة الجنوب	اتلانتا ، بولاية جورجيا	٧
تكساس ايسترن للتحويلات	هاوستون ، بولاية تكساس	١٧
شركة الغاز المتحدة	شريفبورت ، بولاية كارولينا الشمالية	٣٢
شركة فلوريدا للقوى الكهربائية والإضاءة	ميامى ، بولاية فلوريدا	٣٨
هاوستون للإضاءة والقوى الكهربائية	هاوستون ، بولاية تكساس	٤٧
جلف ستيت للمعدات	بومونت ، بولاية تكساس	٤٩

ولكى يمكن تقدير حجم هذه الشركات تقديرا سليما ، يجب ملاحظة أن أصغر هذه البنوك (بنك المواطنين والجنوب فى اتلانتا ، بولاية چورچيا) تبلغ أصــوله ما يزيد على ٦٦٠ مليون دولار . وأصغر المنشآت التجارية المذكورة هنا بلغت مبيعاتها ٢٤٨ مليون دولار فى عام ١٩٦٢ . وأصغر شركات التأمين (شركة الجنـــوب للتأمين على الحياة فى دالاس ، بولاية تكسـاس) تبلغ أصولها مايزيد على ٣٣٢ مليون دولار . وأصغر شركات الأجهزة والمعدات تبلغ أصولها ٤٦٦ مليون دولار .

وفيما يتعلق بالبنوك ، فان الأسماء المذكورة هنا لبنوك تزاول نوعا واحدا من العمليات المصرفية . وبالاضافة الى هذه البنوك التجارية ، توجد مجموعة مختلفـــة تمـــاما من بنوك الرهونات والأراضى ، التى تعمل فى مجال امتلاك الأراضى واستصلاحهـــا . ولكننا لن ندخل فى تفصيلات عمليات هذه البنوك لخروجهـــا عن نطاق هذه المقالة .

شركات محلية وشركات مقرها الرئيسى فى الشمال :

لقد ظل الناس فترة طويلة ينظرون الى الجنوب على أساس انه أحد مناطق بلادنا التى تسيطر عليها المصالح المالية فى الشمال التى لا يوجد مقرها الرئيسى فى الجنوب . ولا يزال هذا صحيحا الى حد كبير . ولكن يجب أن يضع المرء فى اعتباره انه قد ظهر فى مدى الأربعين عاما الماضية تركيب للقوى من شركات انشئت أساسا فى الجنوب وتشترك ، على الأقل ، فى عملية اصدار القرارات التى تؤثر فى اقتصاديات الجنوب .

وأكبر الشركات الصناعية والمالية والمعدات والأجهزة التى يوجد مقـــرها الرئيسى فى الجنوب تنمو على نفس النمط الذى

تنمو به الشركات فى بلادنا . فمثلا ، شركة معدات تكساس (بمدينة دالاس ، بولاية تكساس) تعلن ان لها ١٥ مصنعا فى عشرة بلدان ، ولها مكاتب فى ٧٥ من المدن الرئيسية فى العالم . وشركة ر . ج . رينولدز للتبغ (فى ونستون سالم ، بولاية كارولينا الشمالية) ، وهى أكبر شركة فى أمريكا كلها لصناعة السجاير ، تمتلك شبكة من أجهزة الارسال التليفزيونى تعتبر الخامسة من حيث الحجم بين المنشآت المماثلة التى تمتلكها شركة من هذا النوع فى كل أنحاء البلاد وبالمثل ، فان صناعات برلنجتون (فى جرينز بورو ، بولاية كارولينا الشمالية) ، هى أكبر سلسلة من مصانع النسيج فى العالم ، فى حين أن شركة واتشوفيا بانك اندترست (فى ونستون سالم ، بولاية كارولينا الشمالية) أنشأت أخيرا شركة واتشوفيا الدولية لتقوم بتطوير استثمارات هذه الشركة خارج أمريكا .

ولكن استمرار التأثير المالى الكبير لشركات الشمال وتحكمها فى اقتصاد الجنوب حقيقة يجب عدم التهوين منها . ورغم ما ظهر حديثا فى الجنوب من « تركيب للقوى » قائم على شركات مقرها الرئيسى فى الجنوب ، فان الشركات التى يوجد مقرها الرئيسى فى الشمال لا تزال تمسك بزمام القوة فى القطاعات الرئيسية فى اقتصاد الجنوب . ولا يتم هذا عن طريق فروع هذه الشركات فى الجنوب والشركات التابعة لها فحسب ، بل يتم كذلك عن طريق مجالس ادارات مشتركة مع الشركات التى يوجد مقرها الرئيسى فى الجنوب .

فالشركات العملاقة فى صناعات البترول والغاز والبتروكيماويات فى الجنوب هى الشركات الشمالية المعروفة على النطاق القومى : وعلى سبيل المثال ، شركة ستاندارد أويل ، التى تمتلك أضخم معامل التكرير فى البلاد فى باتون روج ، وشركة سيتيز

سيرفس ، التى تمتلك مدينة ليك تشارلز بأكملها تقريبا ، وهى أحد مراكز الصناعات البتروكيماوية فى البلاد ، وشركة دوبون ، التى تمتلك جانبا كبيرا من صناعة الكيماويات فى ولايات فرچينيا وتنيسى والاباما . وبالمثل ، فان المسيطر على صناعة الورق والفواكه فى الجنوب الى حد كبير هى شركات مقرها فى الشمال ، من أمثال كراون ـ زيلرباخ ، ومقرها فى سان فرانسيسكو ، وشركة كيمبرلى كلارك وشركة الورق الدولية . وهذا صحيح أيضا بالنسبة لصناعة عصير الفواكه المجمد الهامة فى فلوريدا ، التى أصبحت شركة الكوكا كولا هى المسيطرة عليها عن طريق شركة مينيت ميد التابعة لها .

واذا ما تأملنا الصورة ، ولاية بعد أخرى ، نجد ان الولايتين اللتين يخضع اقتصادهما بأكمله تقريبا لشركات فى الشمال هما ولايتا كارولينا الجنوبية والمسيسيبى .

وصناعة النسيج هى عصب الاقتصاد فى كارولينا الجنوبية . وما يقرب من ثلثى جميع الأجور التى دفعتها صناعة المنتوجات فى هذه الولاية قد جاءت من صناعة النسيج . ولكن نصيب الأسد من صناعة النسيج فى كارولينا الجنوبية تسيطر عليه شركتان فى نيويورك ، هما شركة م . لوينشتين وأولاده ، وشركة ج.ب. ستيفنز . ولكل منهما مصانع كبيرة فى روك هيل ، التى كانت مسرحا لاحدى حركات مقاومة التفرقة العنصرية عن طريق الجلوس فى الطرقات ، والتى تمت فى وقت مبكر فى هذه الولاية . وعائلة ج . ب . ستيفنز من أقدم العائلات التى تعمل فى صناعة النسيج فى هذه البلاد ـ وقد بدأت أعمالها فى صناعة النسيج فى ولاية ماساشوستس ، وهى مثال تقليدى للأموال المستثمرة فى النسيج

التى تنطلق خارج ولاية نيوانجلند سعيا وراء استثمارات فى الجنوب تدر مزيدا من الأرباح .

ومثل آخر ، هو مقاطعة جونسونفيل ، بولاية كارولينا الجنوبية ، حيث اكتشفت حديثا آخر حالة لامتلاك الرقيق . فمصنع تمشيط الصوف الذى يمتلكه نيكولز وشركاه فى بوسطون، بولاية ماساشوستس ، هو مفتاح « تركيب القوى » فى هذه المقاطعة ، ويسمى مصنعهم فى جونسونفيل « شركة ويلمان للتمشيط » . ويبدو أن الممولين الوحيدين فى الجنوب الذين لديهم أرصدة مالية لها أهمية فى صناعة النسيج فى ولاية كارولينا الجنوبية هم مصانع كون ومصانع برلنجتون ، وكل منهما فى كارولينا الشمالية ، ومصانع نهر دان ، فى ولاية فرجينيا ، ومصانع جرينوود ، فى كارولينا الجنوبية .

والدلالة الحقيقية لسيطرة الشركات الشمالية على اقتصاد الجنوب وردت فى القرار الذى أصدره أخيرا المجلس التنفيذى لنقابة عمال النسيج وجاء فيه :

« يقع اللوم بشكل مباشر على أصحاب مصانع النسيج ، باعتبارهم أكبر مجموعة من رجال الصناعة فى الجنوب ، بسبب انخفاض الأجور فى هذه المنطقة ، وعدم كفاية المزايا الاضافية ، ونقص التسهيلات الممنوحة للتعليم والصحة ، وانخفاض مستوى الاسكان » .

فاجور عمال النسيج اليوم أقل بمقدار ٣١ فى المائة عن متوسط الأجور فى جميع صناعات المنتوجات على النطاق القومى ، فى حين ان الانتاجية فى مصانع النسيج أعلى بمقدار ٦٧ فى المائة عن متوسط الانتاجية على النطاق القومى لجميع صناعات المنتوجات .

المسيسيبى : صورة لولاية تسود فيها سياسة ردع الزنوج :

أنشأ ما يسمى بولاية المسيسيبى واستقر فيها ملاك العبيد من ولايتى جورجيا وكارولينا الجنوبية ، الذين مدوا نطاق نظام الرق الى دلتا نهر المسيسيبى قبل نشوب الحرب الأهلية بجيل كامل . ودلتا المسيسيبى ، التى تمتد مائة وخمسين ميلا من ممفيس الى فيكسبورج ، هى من أغنى وأخصب الأراضى الزراعية فى العالم . وهى ، بالاضافة الى ذلك ، منطقة توجد فيها كنظام عميق الجذور تقاليد استخدام السود كقوة عمــل تعيش تحت سيطرة البيض وادارتهم الحكومية ..

هذه « العلاقة بين الجنسين » تعنى ان عددا قليلا نسبيا من البيض الذين استقروا فى دلتا المسيسيبى وجماهير الشعب الأسود قد جردوا من حق تملك الأرض . والنتيجة المباشرة لذلك هى ان مزارع القطن فى دلتا المسيسيبى أكبر ، فى المتوسط ، من أية مزارع فى الجنوب . هذا المزيج بين الدلتا الفنية ووحدات الأرض الكبيرة جعل دلتا المسيسيبى مكانا « طبيعيا » لاستخدام الوسائل المتقدمة فى زراعة القطن عن طريق الآلات .

وتمتلك منطقة دلتا المسيسيبى فى هذا القرن ، من دون ولايات الجنوب جميعا ، أفضل الامكانيات للدخول فى منافسة ناجحة مع ولايات الغرب التى بدأت تزرع القطن حديثا (أريزونا ونيومكسيكو وغيرهما) حيث تقوم زراعة القطن على استخدام أكثر أنواع الآلات تقــــدما . ويترتب على ذلك أن الأسلوب القديم لزراعة القطن باستئجار الأرض والمشاركة ، القائم على استخدام الأدوات البدائية كالفأس والبغل والمحراث ، قد اصبحت عتيقة بالقياس الى ما حققه المسيسيبى من تطور اقتصادى بعيد المدى . وبالاضافة الى ذلك ، فان القطن من السلع التى تصاحبها الأزمات فى السوق العالمية ، بما هو معرض له من تذبذب الأسعار ، منذ الحرب العالمية الأولى .



((مؤتمر قمة)) عاجل فى جرينوود بولاية المسيسيبى . فى الصورة جون لويس (لجنة الطلبة لأعمال العنف) .. جين يونج : چيروم سميث (مؤتمر المساواة العنصرية) وديف دينيس .

وأحد الأسباب الأساسية لذلك ان صناعات معينة (مثل صناعة المطاط) تستخدم الخيوط الصناعية محل القطن . وهناك كذلك المنافسة التقليدية من جانب مناطق أخرى فى العالم تزرع القطن وتسود فيها الأجور المنخفضة . وباختصار ، فان أصحاب مزارع القطن مرغمون على انتاج القطن بأرخص تكاليف ممكنة ، وقد اكتشفوا ان الآلات هى الحل لتلك المشكلة .

ويترتب على ذلك ، ان المزارع التى كانت تستخدم يوما ما ما بين خمسين وستين أسرة كمزارعين بالمشاركة أو مستأجرين ، لديها الآن عشر أسر . وحل محل المزارع بالمشاركة أو العامل الزراعى ، الذى يستطيع جمع ٢٠٠ رطل من القطن يوميا بيديه ، آلة جمع القطن التى تستطيع أن تجمع ٣٢٠٠٠ رطل فى اليوم . وتستخدم آلات « القاء اللهب » لحرق الحشائش فى آلاف الأفدنة. وهى تؤدى عمل آلاف الأشخاص الذين كانوا يستأجرون يوما لالتقاط الحشائش بالفئوس اليدوية . والحقيقة ان حصيلة هذه التطورات فى زيادة استخدام الآلات فى زراعة القطن ، قد تمخضت عن انخفاض دورة زراعة القطن فى دلتا المسيسيبى أسابيع عديدة كل عام .

ولكن لأن المسيسيبى اكتسب فى تاريخه المبكر خصائص الموقع الأمامى للاستعمار (بما فيه من قوة عاملة سوداء ومديرين بيض) أكثر من أى ولاية أخرى فى الجنوب ، فان نظام التفرقة العنصرية (وهو نظام السيطرة على العمل) قد أصبح بالضرورة أكثر وحشية . وأصبحت التفرقة العنصرية أكثر اكتمالا ، وجرائم الشنق تحدث بصورة أكثر تكرارا من أى مكان آخر فى الجنوب .

وعلى ذلك فان قوتين متصارعتين تتصادمان اليوم فى المسيسيبى . فمن ناحية ، يتقدم استخدام الآلات بسرعة كبيرة فى المسيسيبى مؤديا الجانب الأكبر من عمليات زراعة القطن باقل

وحدات تكلفة ، ومخفضا الحاجة الى قوة العمل اليدوى . ومن الناحية الأخرى ، فان قوة عمل السود التقليدية فى دلتا المسيسيبى فى ثورة ضد نظام السيطرة على العمل (التفرقة العنصرية) ، الذى جرد الزنوج تاريخيا من حقوقهم ، وجعلهم ، قبل كل شىء ، لا يمتلكون ارضا .

وفى هذا الصراع ، الذى يميزه طابع التغيرات الاقتصادية العميقة والسخط الاجتماعى المتزايد ، ينتهج جهاز الادارة الحكومية فى المسيسيبى سياسات ردع متهورة .

ان الاغتيال السياسى لمدجار ايفر ، وقيام البوليس بضرب المواطنين الزنوج فى مدينة جاكسون بولاية المسيسيبى أثناء وقوفهم عند مداخل المنازل يراقبون سير الجنازة ، والمحاولات العديدة التى بذلت لاغتيال العمال الذين يسجلون أسماءهم فى جداول الانتخاب فى الدلتا ، وقيام حكومة الولاية بتمويل الدعاية العنصرية التى يقوم بها مجلس المواطنين البيض ، باستخدام أموال دافعى الضرائب ، والآلاف من الزنوج العاطلين الذين حرموا بصورة تعسفية من تلقى المعونة التى يمنحها برنامج فائض الأغذية فى عديد من مقاطعات دلتا المسيسيبى ، خلال العام الماضى ، لأنهم حاولوا تسجيل اسمائهم فى الجداول الانتخابية ، هى بعض الأضواء التى تبين ان المسيسيبى ولاية تسودها سياسة ردع الزنوج . فمن المسئول عن هذه الفظائع فى داخل « تركيب القوى » ؟

ان أصحاب المزارع فى المسيسيبى والبنوك التى تمول عملية انتاج القطن ، هم ، فى المقام الاول ، العناصر الأساسية فى « تركيب القوى » فى المسيسيبى ، يضاف اليهم اولئك الأشخاص الذين

اتخذوا من التفــرقة العنصرية مهنـــــة تفرغوا لها (١) ، وأصبحوا يوجهون شئون مجلس المواطنين البيض ، الذى وصف بأنه « أكثر المنظمات غير الحكومية قوة فى الجنوب » .

وتركيب القوى فى المسيسيبى يتكون ، بشكل أكثر تحديدا ، من بنك فيرست ناشونال فى جاكسون ، وبنك التجارة فى جرينزوود، وشركة جارانتى بانك أند تراست فى بلزونى ، وروبرت باترسون فى جرينوود ، والمعروف بأنه هو الذى يقوم بتنسيق أعمال مجلس المواطنين البيض فى امريكا ، ووليام ج. سيمونز فى جاكسون ، وهو مدير نفس هذه المنظمة ، وجيمس أوليفر ايستلاند ، وهو أحد كبار ملاك الأراضى فى دلتا المسيسيبى ، واحد من يتزعمون الدعوة فى امريكا لتفوق العنصر الأبيض ، ويرأس فى مجلس الشيوخ الأمريكى اللجنة التشريعية .

ولأن امتلاك الشركات التى يوجد مقرها الرئيسى فى الشمال للمشروعات فى الجنوب هو السمة الأســاسية لصناعة المنتوجات فى اقتصاد المسيسيبى ، فان قائمة الشركات الشمالية المنشورة فيما يلى جزء هام من تركيب القوى فى هذه الولاية .

---

(١) ليس وجود أشخاص اتخذوا من التفرقة العنصرية مهنة لهم قاصرا على المسيسيبى ، فهم يوجدون فى كل ولايات الجنـــــــوب ، ويعملون على جميع المستويات . ويكونون أحيانا محررين أو كتابا فى الصحف ، واحيانا اعضاء فى مجالس التعليم ، أو فى مكتب المدعى العام بالولاية . ويكونون فى أغلب الأحيان أعضاء فى المجالس التشريعية فى الولايات ، وخاصة فى اللجان التى تدعى انها تحقق فى النشاط « المعادى » للولايات المتحدة ، وهى مراكز يستخدمونها ببراعة لارهاب المواطنين وبث الخوف فى نفوسهم ، ليتمكنوا من تغطية النشاط الذى تقوم به عناصر من أمثال عصابة كوكلوكس كلان ومجلس المواطنين البيض ، وهى العناصر التى لا يجرى معها التحقيق أبدا لا من جانب حكومة الولاية أو الحكومة الفيدرالية (وهى حقيقة أصبحت نتيجة الممارسة العملية ، قانونا غير مكتوب) .

قائمة منتقاة من الشركات المعروفة على النطاق القومى وتدير مصانع تمتلكها فى المسيسيبى

الشركة	مكان المصنع فى ولاية المسيسيبى	الإنتاج	المقر الرئيسى
شركة ارمسترونج للإطارات والمطاط	نانتشيز	الإطارات الخارجية والداخلية	وست هافن ، بولاية كونيكتيكوت
شركة بولدوين للبيانو	جرينوود (مدينة ليفور)	البيانو وأسلاكه	سنسناتى ، بولاية أوهايو
شركة بورج وارنر	جرينفيل	المناشير والمبارد وآلات القطع اليدوية	شيكاجو
شركة ايمرسون اليكتريك	توبيلو وفيلادلفيا	موتورات كهربائية	سان لويس ، بولاية مونتانا
انديكوت – جونسون	مقاطعة تشوكتاو	أحذية السيدات	نيويورك
جنرال الكتريك	جاكسون	المصابيح والأنابيب الكهربائية	مدينة نيويورك
ماكجريجور للملابس الرياضية	وينونا وتشارلزتون وولنات	الملابس الرياضية للرجال والأولاد	مدينة نيويورك
سبيرى راند	جاكسون	الأجهزةالهيدروليكية للطائرات	مدينة نيويورك
ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا	باسكاجولا	تكرير وقودالديزل	كاليفورنيا
وستنجهاوس الكتريك	فيكسبورج	أجهزة الإضاءة الحرارية	بتسبورج ، بولاية بنسلفانيا
ورلتزر	كورنيت وهولى سبرنج	أجهزة ومفاتيح البيانو	شيكاجو

ومن البديهى أن اهتمام الشعب بمد نطاق الديمقراطية الى الجنوب بصورة عامة ، والمسيسيبى بصورة خاصة ، سوف يحرز

تقدما كبيرا اذا ما طالب الشعب الامريكى بأن تتاح فى هذه الشركات التى تنتج السلع الاستهلاكية على النطاق القومى فرص متكافئة للعمل لجميع المواطنين ، وأن يوضع حد للتفرقة العنصرية فى كل المصانع التى تمتلكها هذه الشركات فى المسيسيبى .

لقد قدم السناتور جيمس ايستلاند للشعب الامريكى ، فى برنامج تليفزيونى أذيع على الشعب كله منذ عدة شهور ، دفاعا عن التفرقة العنصرية قائما على اساس انه فى ظل نظام التفرقة العنصرية «يتمتع الشعب الملون فى الجنوب بالمساواة الاقتصادية مع البيض» . وليست هذه الحجة غير زيف لا يستحق مجرد الرد عليه . ولكن ألمانيا الهتلرية تبين للعالم ما يمكن أن يحدث لشعب من الشعوب باستخدام أسلوب « الكذبة الكبيرة » ، ومن صالح الديمقراطية ألا يسمح لتصريحات ايستلاند بأن تمر دون الرد عليها .

ولنستعرض فى ايجاز البيانات الاحصائية عن السكان فى المقاطعة التى يمتلك فيها ايستلاند مزارعه فى المسيسيبى .

توزيع الدخل فى مقاطعة سانفلاور فى المسيسيبى
(١٩٦٠)

	البيض	الزنوج
عائلات يقل دخلها السنوى عن ٢٠٠٠ دولار	٧٢٠	٤٢٧٠
عائلات يزيد دخلها السنوى على ٤٠٠٠ دولار	١٨٧٣	٢٨٢
عائلات يزيد دخلها السنوى على ١٥ر٠٠٠ دولار	١٠٩	——

ان دلتا المسيسيبى أكبر منطقة اليوم فى الجنوب توجد فيها حركة حرية منظمة تعتمد على سكان الريف . وتمتد جذور النضال من أجل الحرية هنا ، اكثر من اى ولاية أخرى ، فى الضرورة الاقتصادية . ويناضل انصار التفرقة العنصرية الذين يسيطرون على تركيب القوى وجهازهم الحكومى فى المسيسيبى ، أكثر من أى

ولاية أخرى ، من أجل المحافظة على الارهاب الذى تفرضه التفرقة العنصرية لأسباب اقتصادية .

ان الأرض ، والسلطة السياسية والاقتصادية المرتبطة بملكية الأرض فى الاقتصاد الزراعى ، هى فى الحقيقة المسألة الأساسية التى تواجه حركة الحرية فى دلتا المسيسيبى .

وتختلف ولاية المسيسيبى عن أية ولاية أخرى فى الجنوب ، فى انه لا يوجد فيها مركز صناعى بحجم كبير يمكنه أن يمتص المزارعين والعمال الزراعيين الزنوج الذين لا يمتلكون أرضا . وعلى ذلك ، فالحرية الحقيقية لا تنفصل عن حق الفلاحة المستقلة للأرض فى المسيسيبى . وبغير هذا الحق ، يتحتم على الشعب الزنجى أن يهاجر من المسيسيبى بالآلاف . وهذا هو بالتحديد ما يحاول مجلس المواطنين البيض وجهاز حكومتهم أن يدفعوا اليه الزنوج ، عن طريق التجويع والاشكال العديدة للقهر .

ان الخطة المرسومة هى التخلص من الزنوج « الراديكاليين » (أى جميع الزنوج الذين يحاولون تسجيل أسمائهم فى قوائم الناخبين والحصول على حق الانتخاب) والعائلات الزنجية تطرد فى كل موسم من الأرض ، بعد انذار يتضمن مهلة قصيرة ، وفى بعض الحالات ، لا يسمح لهم حتى بأن يأخذوا معهم ملابسهم ومقتنياتهم الأخرى . أما الذين يحاولون مغادرة المزارع سرا ، فان البوليس يقبض عليهم ، موجها لهم تهمة « التشرد » أو ما يماثلها من التهم ويضعهم فى السجن . وعندئذ يأتى صاحب الأرض ويدفع كفالة تخرجهم من السجن ، فيصبحون مدينين له . وهكذا يعودون الى المزارع ليعملوا وفاء للدين . واذا حاول أحدهم الهرب مرة أخرى وجهت اليه تهمة التهرب من دفع الدين ، وهى أخطر تهمة توجه الى رجل أسود فى محكمة بيضاء . وهذا ما تعنيه عبارة « الولاية التى تسود فيها سياسة ردع الزنوج » .

دالاس : مركز القوة المالية اليمينية فى « الجنوب الجديد » :

كانت ولاية تكساس ، قبل ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ ، معروفة للكثيرين من الامريكيين بأنهـــا « الولاية الكبيرة » كمـــا تظهـــرها بعض الاستعراضات الموسيقية فى برودواى . ويعرفها آخرون بأنها موطن فريق كرة القدم المكون من « رعاة البقر » ، وانها مركز موضة نيمان ماركوس فى الجنوب الغربى . ولكن الأحداث الفاجعة التى وقعت فى نوفمبر (١) سبب كاف لأن يحاول الشعب أن يدرك بفهم أعمق حقيقة ما تمثله دالاس فى الحياة السياسية لبلادنا .

ان تكساس هى ، بطبيعة الحــال ، البترول . فما يقرب من نصف بترول البلادكلها تنتجه هذه الولاية ، كما أن نصف الاحتياطى المعروف من البترول فى أمريكا تحتفظ به تكساس فى باطن أرضها . ودالاس هى المركز المالى لامبراطورية البترول هذه . ويعود هذا فى جانب منه الى أنه يوجد فى هذه المدينة أحـــد المراكز الرئيسية الكبرى لنظام بنوك الاحتيـــاطى الفيدرالى . ونتيجة لذلك ، فان دالاس هى المدينة الوحيدة فى الجنوب التى تقوم منافسة اقتصادية بينها وبين اتلانتا ، كتجمع كبير للمصالح التجارية والمالية . وفى دالاس ــ ورث « المدينة التوأم لدالاس » أكبر تعداد من السكان فى الجنوب .

ان تكساس احدى ولايات الجنوب القليلة التى يمكن القول بدقة ان بها نظـــام الحزبين ، وسياسة دالاس سياسة يمينية . وعضو الكونجرس عنها ، بروس الجر ، وهو جمهورى ، من طراز ماكارثى . وجانب كبير من المســـاندة المالية للمرحوم السناتور ماكارثى كان يقـــدم من ملوك البترول فى دالاس ، الذين تركـــز الصحيفة الناطقة بلسان أحدهم ، وهى فاكتس فورام ، دعايتها على

(١) يقصد الكاتب اغتيال الرئيس الامريكى جون كنيدى .

محـــاولة حمل أمريكا على الانسحاب من الأمم المتحـدة . وفى تكساس ، يتخذ دعاة التفرقة العنصرية « المحترمون » ، أعضاء مجلس المواطنين البيض ، دالاس مقرا لهم ، واللافتات التى تحمل عبارة : « انقذوا أمريكا ، وأدينوا أوكار الفيران » تذكرنا على الدوام بهذه الحقيقة .

وبالاضافة الى ذلك ، تجتذب دالاس ، بسبب مصالح البترول والغاز ، الى مدارها الاقتصادى العريض المناطق الزراعية القديمة فى الجنوب ، الواقعة شرقى تكساس ، الى جانب شريفبورت بولاية لويزيانا ، التى يوجد بها اقتصاد شبيه باقتصاد دالاس ، ونظام سياسى قائم على التفرقة العنصرية الحـــادة . وترتبط دالاس ، باعتبارها مركزا ماليا ، بالمدار المالى فى شيكاغو ووسط الغرب أكثر من ارتباطها بالمنطقة المالية فى نيويورك والشمال الشرقى . وهذه الحقيقة تساهم بغير شك بشكل أكبر فى السياسة المحافظة السائدة فى دالاس .

والحزب الديمقراطى فى دالاس هو مركز النشـــاط اليمينى داخل الحزب الديمقراطى فى تكساس ، فى حين ان هاوستون وسان انطونيو مركزان للقوة الليبرالية فى سياسة تكساس . وكان عدد كبير من أعضاء الحـزب الديمقراطى فى دالاس نشيطين فى حركة الدعوة الى انتخاب فاوباس لرئاسة الجمهورية قبل الانتخابات الأخيرة . وبعد صدور قرار المحكمة العليا بالغاء التفرقة العنصرية بوقت قصير ، انشق الحزب الديمقراطى الى ثلاث كتل ــ الجناح اليمينى المحافظ ، والمعتدلون ، و « التحالف » الليبرالى ، وهذا الأخير يتكون من العمال والزنوج والامريكيين من أصل مكسيكى والمهنيين المنتمين الى الطبقة الوسطى .

وخلال السنوات العديدة الماضية ، لاقت الجهود التى بذلت لرأب الصدع والاحتفاظ بالحزب الديمقراطى موحدا فى تكساس بعض النجاح ، تحت قيادة سام ريبرن والسناتور (الرئيس الحالى

للولايات المتحدة) ليندون جونسون ، وكلاهما يمثل الوسط المعتدل في سياسة تكساس . واثناء تجمع المحافظين فى الحزب الجمهورى استعدادا للانتخابات التى جرت فى تكساس فى عام ١٩٦٤ ، بذل مجهود جديد بين الديمقراطيين لتدعيم صفوف حزبهم ، وحل خلافاتهم ، مؤقتا على الأقل . ومن أجل هذه المهمة ذهب الرئيس كنيدى الى تكساس ، فزار سان انطونيو وهاوستون ودالاس ـ ورث ، وأخيرا قام برحلته الى دالاس ، وكانت الرحلة التى قضت عليه .

ودالاس مثل اتلانتا ، وهى المنافس الاقتصادى لها فى الجنوب الشرقى ، فى انها تقوم بنفس الدور « الرمزى » فيما يتعلق بتنفيذ قرار المحكمة العليا . ورغم أن المجتمع الزنجى فى دالاس يشكل ٢٥ فى المائة من مجموع عدد السكان ، فحتى اليوم ، اى بعد عشرة أعوام من صدور قرار المحكمة العليا ، لا يوجد غير ١٢٥ طالبا زنجيا فى المدارس العامة التى الغيت فيها التفرقة العنصرية ، وقد التحقوا بهذه المدارس بقرار من المحكمة الفيدرالية . والمدرستان اللتان تداران على أساس تجارى فى دالاس لا تزالان تمنعان الطلاب الزنوج من الالتحاق بهما .

ومصانع الطائرات ، وهى احدى الصناعات التى ازدهرت عقب الحرب العالمية الثانية ، واصبحت المشروع الذى يعمل به أكبر عدد من العمال فى دالاس ، تستخدم مائتين وخمسين عاملا زنجيا من بين مجموع العاملين فيها وعددهم ثلاثة عشر الف شخص .

ونتيجة لسنوات من التفرقة العنصرية أصبح متوسط دخل الأسرة الزنجية ٣١٠٠ دولار ، فى حين ان متوسط دخل الأسرة البيضاء ضعف هذا القدر تماما . وبعبارة أخرى ، فان متوسط دخل الأسرة البيضاء يعادل دخل اسرتين زنجيتين .

هذه الوقائع هى من بين حقائق الحياة التى تقضى على الزعم القائل ان تكساس قد أصبحت من ولايات « الغرب » فى خلال العقد الأخير من هذا القرن .

تركيب القوى فى دالاس :

ان المؤسسات الأساسية « المحلية » فى تركيب القوى فى دالاس هى : بنك الجمهورية الوطنى فى دالاس ، وبنك فيرست ناشونال فى دالاس ، وهما أكبر البنوك التجارية فى الجنوب (لكل منهما أصول تبلغ بليون دولار) ، وشركة برانيف للطيران ، وشركة تكساس للأجهزة والمعدات ، وشركة دالاس تايتل وجارانتى (وهى بنك رهونات) ، وشركة سوثوسترن للتأمين على الحياة ، وشركة سوثلاند للتأمين على الحياة ، وشركة لينج ـ تيمكو فوجت (لصناعة الطائرات) . وبالاضافة الى هذه الشركات ، توجد شركة تكساس للأجهزة ، وشركة اثاث المكاتب وشركة راديو كولينز ، وكلاهما من اكبر ٢٥٠ شركة صناعية فى الولايات المتحدة ـ (وكل من هذه الشركات مبيعاته السنوية تزيد على ٢٠٠ مليون دولار) .

وبالاضافة الى ذلك ، فان القاء نظرة على القائمة التى تضم أسماء أعضاء مجلس ادارة بنك فيرست ناشونال فى دالاس تبين مركز السيطرة الذى تحتله المؤسسات المالية فى تركيب القوى كبير التطور . فهذه القائمة تشتمل على الأسماء التالية :

ر . ا . جودسون نائب رئيس مجلس ادارة شركة سوثوسترن بل للتليفونات (تكساس)

ج . ت . ساجس رئيس مجلس ادارة شركة سكك حديد تكساس والباسيفيك

جون د . مورتشيسون شركة اخوان موتشيسون (للبترول)

جيمس رالف وود رئيس مجلس ادارة شركة سوثوسترن للتأمين على الحياة .

فرازورت . ادموندسون رئيس اللجنة التنفيذية لمخابز كامبل — تاجارت المتحدة (١)

ان الحقيقة التى يجب التنبه اليها هى أن هذا التشابك بين الثروات فى ميادين المال والصناعة والتجارة والنقل والأجهزة من السمات المميزة لتركيب القوى فى أكثر مناطق الجنوب تطورا .

وأخيرا ، فان المرء عند استعراضه العناصر الرئيسية المنظمة التى تكون تركيب القوى فى الجنوب يجب الا يغفل تلك المؤسسات الاقتصادية من أمثال سوثرن بل للتليفونات ، والتجمعات الاقتصادية مثل اتحاد مكاتب الريف .

فشركة سوثرن بل احدى الشركات التابعة لشركة التليفون والبرق الامريكية ، وهى أغنى شركة فى امريكا ، وتحتكر من الناحية الفعلية مجال المواصلات . واتلانتا مثل جيد على السياسة التى تتبعها شركة التليفون والبرق الامريكية فى استخدام العمال . ففى هذه المدينة يوجد فى شركة سوثرن بل ما يقرب من

(١) هى سلسلة من المخابز منتشرة فى كل انحاء البلاد . واسمها التجارى « شركة كولونيال للمخابز » معروف على نطاق واسع .



٤٠٠٠ عامل ليس بينهم غير ١٠٦ زنوج ، ٩٦ منهم يعملون بوابين وخادمات وحمالين . ومن النادر أن تجد زنجيا يعمل على لوحة تليفونات فى الجنوب ، ناهيك عن الاشراف على العمال والهندسة . ويوجد هذا الوضع رغم ان ملايين من العـائلات الزنجية تدفع اشتراكات التليفونات كل شهر .

واتحاد مكاتب الريف منظمة اقتصادية قوية تعمل على نطاق الجنوب كله ، وأعضاؤها فى أغلبهم كبـار ملاك الأرض وأغنيـاء الفلاحين (كلهم بيض بطبيعة الحال) . وهذا الاتحاد تعاونى يضم جماعات محلية من امثال رابطة قصب السكر (لويزيانا) واتحـاد زراع الفواكه والخضروات (فلوريدا) ، مسئولة بصورة كبيرة عن اصدار قوانين « حق العمل » وغيرها من التشريعات المعادية للعمال فى الجنوب .

منطقة الصراع داخل تركيب القوى فى الجنوب :

وتلخيصا لما سبق ، توجـد اليوم ممثلة فى تركيب القوى فى الجنوب مؤسسات « الجنوب القـديم » ومؤسسات « الجنوب الجديد » . والقوة النسبية لكل منهما تختلف من ولاية لأخرى . فبينما يبدو أن كارولينا الجنوبية والمسيسيبى تحتفظان أكثر من غيرهما « بالجنوب القديم » ، فان كارولينا الشمالية وتكسـاس وفلوريدا ولايات معدل نمو تجربة « الجنوب الجديد » فيها أسرع من غيرها .

و « الجنوب القديم » يمثله اقتصاديا بطبيعة الحال استمرار سيطرة الزراعة كأحد المؤسسات فى تركيب القوى . وبينما تمر

الزراعة نفسها بتغيرات عميقة فى أساليب الانتاج القائمة على الآلات واستخدام قوة العمل بحكمة أكبر ، الا ان السياسة والعقلية المتحكمتين فى المناطق الزراعية ، حيث يسود كبار ملاك الأرض ، ظلتا كما هما الى حد كبير . وتأثيرهما فى مؤسسات الجنوب السياسية ، وخاصة المجالس التشريعية فى مختلف الولايات ، مستمر كواقع يشكل عقبة خطيرة فى طريق التقدم الاجتماعى . ومن الأمور الغريبة ان الاحتفاظ « بالجنوب القديم » يتم عن طريق تحالف الشركات الصناعية والمالية التى توجد مراكزها الرئيسية فى الشمال (وخاصة تلك التى لها استثمارات ضخمة فى الصناعات الاستخراجية والمعدات ذات المنفعة العامة) لأن هذه الشركات تعتمد على المجالس التشريعية فى الولايات فى منحها امتيازات اقتصادية مثل العقود طويلة الأجل لاستغلال البترول من ارض الولاية ، والزيادات المتوالية فى أسعار الغاز والكهرباء الخ . هذا التحالف له نفس الشكل الكلاسيكى للاستعمار .

ومؤسسات « الجنوب الجديد » المثلة فى تركيب القوى فى الجنوب هى البنوك وشركات التأمين وغيرها من المؤسسات المالية ، والشركات الصناعية التى يوجد مقرها الرئيسى فى الجنوب ، وتلعب معا دورا أساسيا فى تطور الصناعة والمدن فى الجنوب اليوم . وفى المدى الطويل ، يتجه نمو هذه المؤسسات الى تحطيم قبضة مؤسسات « الجنوب القديم » ، فتساهم بذلك ، بطريقة محدودة ، فى التقدم الاقتصادى والسياسى والاجتماعى للجنوب . فمثلا ، تساند هذه المؤسسات بشكل عام المطلب الخاص باعادة توزيع

المقاعد فى مختلف المجالس التشريعية فى الجنوب ، وذلك من أجل منح تمثيل أكبر لسكان المدن . وهذه احدى المسائل الأساسية التى تشتمل عليها عملية مقرطة حكومة الجنوب .

وهى احدى القضايا القليلة التى تعتبر الخلافات حولها داخل تركيب القوى مسألة مبدأ .

ولكن الصراع بين « الجنوب القديم » و « الجنوب الجديد » داخل تركيب القوى فى الجنوب يدور فى أغلب الوقت حول التكتيكات التى تتركز على مسألة كيفية معالجة الأبعاد النامية لحركة حرية الزنوج . « فالجنوب الجديد » يقول « فلنقدم بعض التنازلات للزنوج حتى يمكننا الاستمرار فى أعمالنا كالمعتاد ... اننا لا نستطيع أن نحتمل الانزعاج الذى تسببه الاضطرابات العنصرية » . وهذا الموقف التكتيكى يحمل الاسم السياسى : « الاعتدال » .

اما « الجنوب القديم » فليست لديه الرغبة فى مسايرة هذا التكتيك ويتحول فى يأس نحو أسلحة البوليس الوحشية والى الردع الاقتصادى ، فى محاولة مسعورة « لاخماد الانتفاضة » . وهذه المسألة التكتيكية كانت تطرح فى كل انتخابات كبرى تجرى فى الجنوب خلال العقد الأخير ، واقرب مثال على ذلك انتخابات حاكم الولاية فى لويزيانا .

وقد حدد القس اندرويونج ، مدير البرامج فى مؤتمر القيادة المسيحية فى الجنوب ، فى خطاب له القاه أخيرا ، اهداف حركة الحرية بأنها « انشاء حركة مدنية تضمن العدالة للزنوج فى

الجنوب » . وكان القس يونج يناقش فى هــذه المناسبة بالذات ، تجاربه فى المسيسيبى . ولكن الملاحظة الموجزة العاقلة التى أبداها تنطبق تمام الانطباق على الجنوب بأكمله ، اذ انه لم توجــد بعد ولاية فى الجنوب يشعر فيها المواطن الزنجى بالطمأنينة والثقة بأن « الحركة المدنية » الموجودة تضمن له حماية حقوقه وكرامته كانسان ومواطن فى الولايات المتحدة .

وفى الوقت الذى تجدد فيه حركة الحــرية جهودها لتحقيق أهدافها ، فان امكانيات النجاح تتزايد عنـــدما يزداد فهم الدور الذى يقوم به تركيب القوى فى الجنوب من خلال الخبرة العملية .

◀ لسيدة فانى لوهامر من رويفيل بولاية المسيسيبى . وهى احدى قائدات حملة تسجيل أسماء الناخبين ، وهى تمثل أسطورة فى الجنوب .



ساحة المعركة الدموية فى ألبانى

بقلم سلوتر كنج (١)

فى قرابة عام ١٩٠٣ جاء دكتور ديبوا الى ألبانى الواقعة بمقاطعة دوقرتى بولاية جورجيا ، وهى قلب الحزام الأسـود ليقوم بدراسة حول معيشة السـود الذين كانوا يعيشون فى الأرض السوداء الخصبة . وكانت نظرته الى هذه الدراسة على أنها رمزيا تنطبق على السود فى جميع أنحـاء امريكا . ومضى أكثر من ذلك ليقول « اننى قد درست فى هذه الفصول المعارك التى خاضتها ملايين الجماهير من الفلاحين السود».

ومنذ ذلك الوقت لم يسمع الا القليل عن البانى فيما عدا أنهـا موطن بعض مشاهير الزنوج مثل عضو الكونجرس وليم داوسون ورأى تشارلز ودكتور چين نوبل . وقد ظل يذكر على الدوام لمدة

---

(١) سلوتر كنج هو رئيس « حركة البانى » المنتدب وقت كتابة ذلك المقال (١٩٦٤) والمرشح فى ذلك الوقت لمنصب عمودية البانى بولاية جورچيا .

سبعة أو ثمانية اعوام أنها احدى المدن العشر فى الولايات المتحدة ذات أسرع معدل فى زيادة السكان .

وقد استولت الدهشة على غالبية الناس عنـــدما قرأوا فى ديسمبر سنة ١٩٦١ عن عدد يبلغ سبعمائة من سكان ألبانى يدخلون السجن نتيجة مظاهرات الاحتجاج .

والشىء الذى جعل الناس ينظرون نظرة أقرب الى الوضـــع فى ألبانى هو أن مظاهرات الحقوق المدنية السابقة مثل مظاهرات الجلوس فى المحلات العامة ، ومثل « جولات الحرية » كانت تضم أساسا شباب الكليات ، ولكنها الآن تضم المجتمع كله سواء الشباب أو المسنين . ولننظر الى ألبانى ولنر أى العوامل هى التى دعت الى المظاهرات . ان عدد سكانها يقترب الآن من ٦٠,٠٠٠ ، منهم ٤٠ ٪ تقريبا من الزنوج أى حوالى ٢٤,٠٠٠ ، وتقع ألبانى فى وسط محيط واسع من السواد ، باستبعاد المناطق الرئيسية الشمالية . ومن المقدر أن ولاية المسيسيبى دون غيرها هى التى يوجد بهـــا تركيز زنجى أكبر مما هو موجود فى نطاق الخمسين ميلا المحيطة بألبانى . لقد كانت هذه هى الأرض الواسعة لتربية العبيد فى قلب مملكة القطن الواسعة . وحيثما كانت تتحقق زيادة ســـاحقة فى التفوق العددى على البيض كانت شـــدة الاجـراءات التعسفية المستخدمة ضد الزنوج تزداد بالمثل .

وتقع ألبانى فى قلب منطقة لهـــا تاريخ طويل فى شنق الزنوج والوحشية البوليسية الرهيبة . فتوجد هناك ليسبرج فى مقاطعة لى ونيوتن فى مقاطعة بيكر وداوسون فى مقاطعة تيريل وكميلا فى مقاطعة ميتشيل .

ولا يوجد بأى سجل ما يفيد أن أحد الزنوج قد شنق «رسميا» فى مقاطعة دوفرتى . ان الفكرة الموجودة عنهـــا أنها « نسبيا »

مدينة لا تسيء الى الزنوج اذا ماقورنت بالمدن الأخرى المجاورة . وقد ذكر دكتور ديبوا ما يلى فى كتابه « أرواح الشعب الأسود » فى عام ١٩٠٣ :

« ان (الحزام الأسود) ليس كما افترض الكثيرون حركة تجاه مزارع العمل فى ظل ظروف طقس أكثر ملاءمة : انها كانت أساسا اندفاعا من أجل حماية النفس وتجميعا للناس السود من أجل الدفاع المشترك بهدف تأمين السلام والاستقرار اللازمين للتطور الاقتصادى . وفى مقاطعة دوفرتى بچورجيا يمكن للانسان أن يرى بسهولة نتائج هذه التجربة الخاصة بالتجمع لتحقيق الحماية . ان نسبة ١٠ ٪ فقط من السكان البالغين مولودون فى المقاطعة ومع ذلك فان السود يفوقون البيض بنسبة ٤ أو ٥ : ١ . ان هنالك دون شك أمان للسود بموجب عددهم هذا بالنسبة للحرية الشخصية دون معاملة تعسفية ، وهذا ما يجعل المئات من العمال يتعلقون بدوفرتى على الرغم من انخفاض الأجور والضيق الاقتصادى » .

وهكذا فان ألبانى أكثر تساهلا نوعا من المناطق المحيطة بها ، وان العوامل التى نوردها فيما يلى يمكن أن تكون قد ساهمت فى ذلك .

لقد كان يوجد قدر كبير نوعا ما من الثروة لدى زنوج البانى أكثر مما كان يوجد فى المدن الجنوبية المشابهة . فمثلا كانت توجد عشر عائلات زنجية كانت ثروتها تزيد عن ½ مليون دولار لكل منها . ومثال آخر : فان أحد البنوك بحى الأعمال كان يمتلك ستة ملايين دولار من ايداع الزنوج من مجمل قدره ٢٢ مليون دولار . وهو رقم يدل على معاملات زنجية أكثر مما يمكن أن يوجد بأية مدينة جنوبية مشابهة ذات حجم مماثل .

وعلى التقريب فان نسبة ١ ٪ من السكان الزنوج يعيشون على مستوى عال من الرفاهية ، ويعيش ١٠ ٪ على مستوى دخل متوسط ـ مثل المدرسين وموظفى الخدمة المدنيين فى هيئة البريد والقاعدة البحرية المحلية وقاعدة تيرنر التابعة للسلاح الجوى ، بينما تعيش نسبة ٨٩ ٪ الأخرى من الجماهير على حد الكفاف الأدنى . والأفراد من ذوى مجموعات الدخل فوق المتوسط والمتوسط عادة ما يقومون بدور المنطقة العازلة التى تحفظ سخط الجماهير ساكنا .

ومن العوامل الأخرى انه كانت توجد جمعية قوية لناخبى الزنوج فى البانى عقب ان منح حق الاقتراع للزنوج فى ولاية چورچيا . وقد انقسمت الجمعية بعد ذلك على أثر صراع فى قيادتها فى البانى . وفى نفس الوقت فان احد العنصريين المتحمسين الذى كان مواطنا من أهل نيوانجلند وخريج كلية دارتماوث قد اشترى الجريدة اليومية الوحيدة فى البانى ومحطة للراديو واقام محطة التليفزيون الوحيدة بها ، وهذا ما أعطاه الاحتكار المطلق لوسائل الأعلام . وعامل آخر هو القيادة المحافظة التى لجأت الى السرية عقب قرار ١٩٥٤ . فان كثيرا من العاملين بالرابطة القوية لتقدم الشعوب الملونة كانوا خائفين حتى من قبول العضوية بعد ١٩٥٤ .

ميلاد حركة البانى :

كانت للجنة المدينة سياسة هى رفض كل طلبات الزنوج . كما كان مستمرا ايضا العدوان المتجدد للبيض ضد حرمة كلية البانى . فبينما كان رئيس الكلية لا يسمح باتخاذ أى اجراء من جانب أعضاء هيئة الكلية وطلبتها الأكثر ثورية ضد الجانب المعتدى ، فان الاهانات المتكررة مستمرة ومعاكسة الفتيات الزنجيات الطالبات بكلية البانى من جانب البيض قد ولد السخط . وحطمت نوافذ

منازل القسس لأنهم تجاسروا وطلبوا من الجريدة اليومية المحلية الوحيدة (ذى البانى هيرالد) أن توقف معالجتها السيئة لأخبار الزنوج . وكان العامل الوسيط فى نقل هذا السخط اثنان من الطلبة من الموجهين الميدانيين من « لجنة الطلاب لتنسيق أعمال اللاعنف » بمكتب اتلانتا . وكان هذان الاثنان هما تشارلز شيرود وكورديل ريجون . وقد عقدا الاجتماعات الجماهيرية مع الشباب ، وفى النهاية انتقل جانب من هـذا الشعور الكبير بالسخط تحت نير الحكم الاضطهادى الى من هم أكبر سنا . ولقد تكونت « حركة البانى » نتيجة للتنافس القائم بين بعض منظمات الحقوق المدنية القائمة وجرى الاحساس بانه لو ألقى بزمام كل أوجه النشاط الى رئيس واحد فان البرنامج يمكن أن ينفذ بفاعلية أكبر . ولذلك فانه فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦١ تم تأسيس « حركة البانى » . وأختير دكتور و . ج . اندرسون رئيسا ، و م . س . بيج سكرتيرا ، واخترت أنا ــ سلوتر كنج ــ نائبا للرئيس .

وهدف الجماعة هو أن تقوم تماما بالغاء التمييز العنصرى فى كل خدمات المدينة ، وأن تحقق لكل مواطن فرصا متساوية فى التعليم والمصلحة الاقتصادية . وفى سبيل تحقيق أهداف المنظمة قامت « حركة البانى » بتقديم الالتماسات وجهدت من أجل التفاوض وقامت بعمل الاحتجاجات .

وقد شملت مظاهرات الاحتجاج هذه المجتمع الزنجى بأسره ، وتجددت فى صيف ١٩٦٢ ، ودخل السجن حوالى ٢٫٠٠٠ شخص .

وعندما هدأ الجو بدأ كثير من الناس يقيمون الموقف . وقال البعض ان الزنوج لم يكسبوا شيئا ، وانهم قد عادوا حتى الى الوراء أكثر مما كان عليه موقفهم من قبل . ويبدو لى أن رد الفعل الفورى الذى كان لدى الزنوج غالبية عقب المظاهرات هو الاحساس بأنهم قد هزموا . لأن الغالبية كانت تعول كثيرا على الأحاسيس

الكبيرة والانفعـال الذى كان يكون جـزءا من المرحلة الأولى من المظاهرات ـ وأن هذه الأيام القليلة من الحبس سوف يكون لها دور التكفير الذى يجبر البيض على أن يمنحـوا الزنوج الحقوق التى منعوها عنهم أمدا طويلا . وقد كان هناك قليل من المكاسب الظاهرة ، فقد وافقت أوتوبيسات البلدية على الغـاء التفـرقة العنصرية بعد أن رفض الزنوج ركوبها ، ولكن المدينة رفضت بشدة أن تعطى اية تعهدات كتابية « لحركة البانى » تتعهد فيها بألا تضايق أو تستفز الركاب الزنوج. لذا فقد سحب خط الأوتوبيس ولا توجد الآن (وقت كتابة المقال) اية خطوط عربات تابعة للبلدية .

والغيت التفرقة بالنسبة للمكتبة . والغت المدينة كل لوائحها التى تحمل تمييزا عنصريا (وقد حدث ذلك لاعطـاء العمل الحر أساسا قانونيا للابقاء على التمييز العنصرى) . وصدرت الأوامر للمدارس العامة بالغاء التمييز العنصرى بموجب حكم قضائى فى سبتمبر سنة ١٩٦٤ . وكسب الزنوج حق الجلوس بحجـرات الاستراحة ومطاعم أوتوبيس الولاية دون مضايقات أو تخويف من جانب البوليس المحلى .

وان المكاسب الظاهرة (اذا قدر لنا ان نسميها مكاسب) تافهة ولا تكاد تستحق الذكر . وان المكاسب الرئيسية فى نظرى هى ذلك التحول الذى أصاب أعماق المجتمع الزنجى .

لقـد أصبح هناك احسـاس زائد بالتقارب وبالشخصية فى المجتمع الزنجى اكثر مما كان من قبل . وقد انخفضت الجريمة فى أوساط الزنوج بنسبة كبيرة .

لقد قام فى وسط الجمـاعة الزنجية عدد هائل من منظمات الاعانة الذاتية مثل المدرسين المتطوعين للتدريس بالفصول الليلية للمتقدمين فى السن ولأولئك الذين لم يكونوا قادرين على تلقى العلم

فى الماضى . وقد رأت « حركة ألبانى » بوصفهـــا منظمة أن يمنح أولئك الزنوج الذين لا يمتلكون شيئا اعانات على شـــكل ملابس وغذاء . كما رأت أيضـــا أنه فيما يتعلق بأولئك الزنوج المتفوقين ذهنيا ، والذين لم يستطيعوا لأسباب اقتصادية أن يحصلوا على ثقافة ، فانه يجب أن توجد طريقة ما لمساعدتهم علميا لاستكمال دراستهم . وقد حدثت هذه المحاولة لترويج الكثير من سياسات دكتور ديبوا الذى كان يشعر ان الزنجى لن يحرز أى تقدم طالما يسمح لخيرة عقوله المفكرة بأن تذوى ويصيبها الضمور .

وأحد المكاسب الأخرى هو القضاء على نظرة التعاظم التى كان ينظر بها المهنيون الزنوج الى الجماهير الزنجية . فبسبب المقاطعة التى تمت فى وجه أصحاب العمل بالمدينة ازدهرت المشاريع الزنجية القائمة واضيفت اليها مشاريع جديدة .

حركة ألبانى تعلم الجماهير :

لقد ظلت الحركة لمدة عامين مقصد وحى الزنوج ، يتعلمون منها التاريخ الزنجى ، ويعمقون من قوة احساسهم بشخصيتهم ، وليعرفوا انهم ليسوا متروكين وحدهم ، ليتعلموا كيف تسـير السياسة وكيف أن غيرهم يستفيد منهم . لقد كانوا يستمعون الى خطباء من مختلف الآراء ابتداء من دكتور لونى اكس كروس ممثل المسلمين السود حتى دكتور مارتن لوثر كنج الأصغر ممثل حركة الغاء التفرقة ، لقد كانت هذه عملية تربوية هائلة للجماهير .

وفى جانب الخسائر من ذلك التقدير أذكر البيانات التالية : ـ

فى منطقة ألبانى توجد أماكن كثيرة يحتاج فيها الزنوج الى المساعدة ، ومع ذلك فهناك عدد قليل من الأشخاص القادرين على اداء تلك المهمة .

انني أحس اننا لم نعط الجماهير عددا كافيا كاملا من الخطباء خلال اجتماعاتنا ، انني أحس ان الاشتراكى كان يجب أن يمثله خطباء من أمثال نورمان توماس ، والشيوعى يمثله أمثال بنيامين ديفيز والمسلم الاسود من أمثال مالكولم اكس وغيره من الخطباء .

انني أحس ان الجماهير يجب أن تأخـــذ تعليمها بأن تتعرض لجميع أنواع الايديولوجيات السياسية ، وأن نتركهـا تقرر أى القيم ترغب فى أن تقبلها أو ترفضها فى سبيل صنع نظام جديد أكثر ملاءمة .

لقد استثرنا عواطف الجماهير وشحذنا رغبتها فى الحرية ، ولكننا لم نقم بالعمل التنظيمى الكامل الذى يعتبر فى رأيى ضروريا لنجاح أية حركة . ان من حقك أن تكون لديك عاطفـة ، لكن من حقك أيضا أن يكون لديك الترتيب والخطط التى قد تم التفكير فيها بعناية ، والتى يجب أن تساعد خيرة عقولنا فى رسمها ، وكذلك النظام الأشبه بنظام الجيش . وان غالبية حركات الحقوق المدنية بما فيها حركتنا قد افتقرت الى كل ذلك .

وكما أرى فاننـا قـد هاجمنا التمييز العنصرى بشكل فائق الاتساع . لقد هاجمنا فعلا كثيرا من المناطق لدرجة أننا لم نقدر على أن نقوم بعمل فعال فى أية واحدة منها . ويجب علينا الآن أن نضع كل قوتنا فى عمل واحد فى وقت واحد ، ثم بعد ذلك نتجه الى الآخر . فمثلا فى سافانا وبرمنجهام وألبانى ، فى كل المدن الثلاث حدثت مظاهرات عنيفة . لقد ألغت سافانا التمييز العنصرى فى فنادقها وحاناتها ودور السينما . ولم تلغ برمنجهام ولا ألبانى الا قليلا من التمييز أو لم تلغيا منه شيئا . ويرجع الفارق الى أن فى سافانا فيما قبل بدء المظـــاهرات كان مستر هوسيى ويليامز رئيس « الحملة الصليبية من أجل الناخبين » فى مقاطعة تشاتهام قـد نظم بشكل كامل زنوج جميع دائرة الكونجرس الواقعـــة فى

اختصاصه ، كما كان له جهاز سياسى كامل التنظيم يتحرك على الفور وفى تناسق ووحدة . فقد كان الزنوج هم ميزان القوة الذى أدى الى انتخاب الشريف والعمدة .

اننى لا أحاول ان أقدم دواء لكل الأمراض لكن لكى تصبح حركاتنا فعالة فى جميع أنحاء الدولة علينا أن ندمج هذه العناصر الثلاث جميعا : الاحتجاج ، والتعبئة السياسية ، والوحدة الاقتصادية .

لقد قمت بترشيح نفسى أخيرا (وقت كتابة المقال) لمنصب عمدة مدينة البانى وتحمست جماهير الزنوج كثيرا لترشيح زنجى لمنصب العمودية . ولم يكن من بين أوساط الزنوج سوى البعض الأكبر سنا لأصحاب المهن الذين أحسوا اننا نسير بسرعة أكبر ، وان الزنجى يجب الا يرشح نفسه لأعلى منصب فى المدينة ، ومع ذلك فان الترشيح قد حقق الأشياء التالية :

توحيد الأصوات الزنجية وتكوين وحدة متماسكة واحدة منها، فقد صوت الزنوج سويا بنسبة ٩٠ ٪ فى مواجهة كل المرشحين .

وجه الضربة النهائية لقليل من رجال الدين الزنوج ورجال الأعمال الزنوج الذين كانوا يستطيعون أن يبيعوا الأصوات الزنجية مقابل المال .

ان لأنصار التمييز العنصرى احتكار السيطرة على الأخبار ، ولكننا من خلال العروض التليفزيونية المدفوع فى مقابلهـا ثمن استطعنا أن نعطى الجانب الآخر من الصورة . ولقد عرضت مطالب الزنوج بصراحة ، وذلك ما فتح عيونا كثيرة وكسب بعض المؤيدين البيض .

وقد خلقنا للشبان والشابات الزنوج صورة جديدة واهتماما متزايدا بالسياسة ورغبة فى المساهمة فى المجال السياسى . كما ان

ترشيحى قد لعب دورا كوسيلة لتعليم الزنوج كيف يسير العمل السياسى . فيما مضى كان المرشحون يأتون الى المجتمع الزنجى ليدفعوا للزنوج نقودا كى يصوتوا لهم . ويجب أن يتعلم الزنوج انهم يجب أن يساعدوا ماديا المرشح الذى يمثل مصالحهم أفضل تمثيل . **وان كل نفقات معركتى الانتخابية قد دفعت بواسطة مجتمع الزنوج فى ألبانى .**

وأحد الموضوعات التى تناولناها بالهجوم خلال المعركة هى عدم وجود موظف يهتم بالصبية الأحداث فى ألبانى . وقد عين الآن موظف لخدمة الأحداث ، وهو متخرج من الجامعة .

ان قوة التصويت الجماهيرية والموحدة للسود ترعب كثيرا من السياسيين البيض ، وسوف تجعلهم يمنحون الزنوج الحقوق المدنية وفقا لعدد الأصوات والاجماع اللذين يحققهما ذلك التصويت .

كما أنها ساعدت بشكل كبير على زيادة تسجيل الناخبين وسط الزنوج . وما يزال الكثيرون مستمرين فى تسجيل أسمائهم .

الحكومة الفيدرالية تقاضى الضحايا :

وفى بدء الحركة كنا نحس اننا لسنا وحدنا ، وان قوة الحكومة الفيدرالية معنا فى جهودنا . ومع ان ذلك الاحساس سرعان ما انمحى ، كما ان كثيرا من الزنوج بدأ يحس أن مكتب المباحث الفيدرالى متميز مثل البوليس المحلى ، فاننا مع ذلك قد صدمنا بسلسلة الأحداث التى جرت .

ففى ٨ ابريل عقدت محاكمة فى البانى بجورجيا ، أقامها وير ضد جونسون ، وكانت تشمل زنجيا يدعى تشارلز وير قدم دعوى

بأن أحد مأمورى مقاطعة بيكر ويدعى ل . وارين چونسون قد أطلق عليه الرصاص واعتدى عليه بالضرب .

وفى ١٢ ابريل قضت محكمة التحقيق لصالح الشريف ، وكان من بين المحلفين كارل سميث ، وهو بقال من البيض ، وكان ٩٩ ٪ من المتعاملين معه من الزنوج .

وزعمت وزارة العدل انه خلال اجتماع ليلة الاثنين الموافق ١٥ ابريل ذكر دكتور و . ج . اندرسون رئيس حركة ألبانى اسم كارل سميث فى معرض ملاحظاته .

وفى يوم السبت الموافق ٢٠ ابريل تظاهر بعض طلبة المعاهد العليا حول مخزن سميث . وطالبوا بأن يرفع سميث درجات موظفيه الزنوج الى وظائف أعلى مثل وظائف الصرافين . وقد كان كل المستخدمين الزنوج بالمحل يقومون بأعمال يدوية . وقد شنت حملات مماثلة ضد أصحاب الأعمال فى مختلف أنحاء ألبانى خلال الشهور الثمانية عشر السابقة .

ولم تظهر فى اية لافتة من لافتات المظاهرة أية اشارة الى خدمة سميث التى اداها فى محكمة المحلفين . واستمرت المظاهرة حوالى ساعة كان خلالها قد قبض على عدد من المشتركين فيها مما نجم عنه تفتت المظاهرة . ولم تتجدد المظاهرة بعد ذلك اطلاقا .

وفى يوم الاثنين الموافق ٢٢ ابريل بدأ سميث يخلى مخزنه مدعيا ان مصلحته قد أضيرت نتيجة للمقاطعة . كما زعم أن محاميه ب . س . جاردنر ، عضو المكتب القضائى التابع لسميث وجاردنر وكيلى وويجنز (آزا كيلى هو عمدة ألبانى) قد طلب اجراء تحقيق عاجل . وعمدت وزارة العدل الى أشد واقسى تحقيق شهده تاريخ حركة الحقوق المدنية .

وفى التاسع من أغسطس رفعت الدعوى على تسعة من قادة

ألبانى . ووجهت الى اندرسون ، ولوثروول ، وروبرت كولبيرت تهمة تدبير الاعتداءات على أحد المحلفين بسبب موافقته على حكم فى خصومة خاصة بالعمدة فى احدى القضايا الفيدرالية .

كما وجهت الى مسز جولدى چاكسون والأب صامويل ويلز وتوماس تشاتمون وروبرت توماس وأنا تهمة شهادة الزور أمام المحكمة الكبرى للمحلفين . وتنص الاتهامات على انهم اما قد أنكروا حضورهم اجتماعا عقده المحامون خلال الأسبوع الذى يبدأ من ٢٩ يوليو ، أو انهم قد أنكروا انهم يذكرون انهم قد حضروا هناك .

كما أن چونى رابينوڤتز وهى من العاملات الميدانيات البيضاوات بلجنة الطلبة لتنسيق أعمال عدم العنف ــ وكان مجال عملها منطقة تسجيل الناخبين فى ألبانى ــ قد وجهت اليها تهمة الشهادة الزور لأنها قالت انها لم تكن فى موقع المظاهرة .

واننى الآن رئيس «حركة ألبانى» (وقت كتابة المقال) ، وتعمل مسز چاكسون سكرتيرة وموظفة كل الوقت بالحركة . كما ان الأب ويلز من أنشط العاملين فى ميدان تسجيل الناخبين . وقاد احتجاجا فى يوليو الماضى ، ويعمل تشاتمون فى مجال تسجيل الناخبين وكان أخيرا مرشحا لمركز مأمور مدينة ألبانى . أما الشاب روبرت كولبرت فقد اعترف بأنه مذنب فى نيويورك وحكم عليه بثمانية عشر شهرا مع ايقاف التنفيذ . وحوكم كل من الدكتور اندرسون ، واوثر ، ورودال فى ألبانى .

وقد حدث سوء نظر للمحاكمة ، ويقال ان ثلاثة من المحلفين ــ أثناء محاكمة كلها من البيض ــ قد صوتوا من أجل البراءة .

وقد اعلنت وزارة العدل انهم سوف ينظرون قضيتى اندرسون ورودال من جديد فى ألبانى فى ابريل .

وبالنسبة للتهم الأخرى أدين كل المتهمين بتهمة الشهادة الزور ماعدا مسز الزا (جولدى) چاكسون ، والتى تقرر محاكمتها بعد

ذلك خلال شهر يناير . والخمسة الذين أدينوا هم الأب صامويل ب . ويلز وچونى رابينوفتز ، وروبرت توماس ، وتوماس تشاتمون وانا .

وفى وقت كتابة هذا المقال ادين أيضا چون ل . س . بارنوم أمين صندوق حركة مقاطعة سامتر بمنطقة اميريكوس المجاورة بولاية چورچيا فى اتهامين بالشهادة الزور من محكمة المحلفين الكبرى هناك .

تبخر الأوهام حول دور الحكومة الفيدرالية :

وكما يبدو للمرء فان الانسان ليتعجب ما اذا كانت قضايا الشهادة الزور هذه ستصبح سابقة قد تستغل للاجهاز على زعماء الحقوق المدنية فى جميع أنحاء الجنوب .

ان من الصعب علينا أن ندرك ذلك ، حيث ان الحكومة لم تتخذ أى عمل ايجابى يهدف الى تقديم النجدة فى ألبانى حيث كانت هنالك اعتداءات صريحة على حقوق الزنوج المدنية . وفيما يلى أمثلة من مثل تلك الحالات : ـ

قتل والتر هاريز بكل بساطة فى شوارع ألبانى على أيدى البوليس ـ ضرب المحامى س . ب . كنج بالعصى فوق رأسه بواسطة مأمور مقاطعة دوفرتى د . س . كامبل ، وعولجت رأسه بعدة غرز ـ كسر فك ويليام (بيل) هانسون وكسرت عدة ضلوع له . وضربت زوجتى ماريون وهى من ألبانى ورفست بواسطة البوليس وتسبب عن ذلك وفاة الطفل الذى كان ما يزال فى بطنها. ورفعت أكثر من ١٠٠ قضية عن قسوة البوليس الى وزارة العدل. ولم يتم التقاضى فى اية قضية من هذه القضايا المرفوعة .

ومن واقع ملاحظاتى فان غالبية القوم السود فى ألبانى قد تبدد

عنهم وهمهم ، وانهم خائفون ويحسون بالمرارة . وتضاءل ايمانهم الذى كانوا يعتقدونه فى الحكومة الفيدرالية القوية البيضاء . وهم الآن يحسون انهم يجب أن يأخذوا أمرهم بأنفسهم .

وتفيد المعلومات ان مبيعات البنادق والمسدسات فى صفوف البيض والسود فى تزايد على الدوام .

فثمة قوتان ناميتان وهناك معارضة بيضاء تقول «كلا ، مطلقا» وهناك الأعداد المتزايدة من الزنوج التى تقول ((**الآن**)) !

وعنـــدما تتلاقى قوتان لدى كل منهما تصميمها ، لن يكون الا اللهيب المستعر . واذا ما استمرت الحكومة فى سياستها القائمة على التملص والمراوغة ومحاولاتها الدائمة لتهدئة أنصار التمييز العنصرى الذين يمثلون مراكز عالية فى جميع أنحاء البلاد ، فان هاتين القوتين سوف تتلاقيان حيث ما أخشى أن يكون ساحة معركة دموية . واننى بالتأكيد لا أرغب فى أن أرى ذلك ، لأننى أشعر أنه قد يعنى خسارة أكبر من ناحية الزنوج أكثر من ناحية البيض ، ولكن مالم تتخذ الحكومة اجراء حاسما فان امريكا جميعا سوف تضار .

وعندما كتب ديبوا « أرواح الشعب الاسود » مشيرا الى هذه النقطة ، والى حركة المقاطعة فى دوقرتى بولاية چورچيا ذكر أن لها ارتباطا بملايين الشعب الاسود . ونحن أيضا فى البانى بعد مرور ستين عاما على ذلك ، نحس أن ما حدث ههنا فى الماضى ، وما سوف يأخذ مجراه فى المستقبل سوف يكون له ارتباط بعشرين مليون اسود يعيشون فى امريكا .

دعاة التعصب لسلطة الولايات
ضد الشعب الامريكى

بقلم : ستانلى فولكنر (١)

فى شهر يناير ١٩٥٥ عقب قرار الغـــاء التمييز العنصرى فى المدارس تأسست منظمة ((اتحاد الحكومة الدستورية)) . ولن تجدها فى قائمة النائب العام ، أو القوائم التى تصدرها كل من لجنة المجلس الخاصة بالنشاط العادى لأمريكا ، أو اللجنة الفرعية بمجلس الشيوخ الخاصة بالأمن الداخلى .

وقـــد كتب الســـناتور ايستلاند (من ولاية المسيسيبى) الى هذه المنظمة يطالبها ((بأن تكافح ضد المحكمة العليا ، وأن تكافح ضد مؤتمر عمال المنظمات الصناعية وأن تكافح ضـــد الرابطة القومية لتقدم

---

(١) ستانلى فولكنر أحد المحامين امام محاكم نيويورك والمحاكم الفيدرالية والمحكمة العليا بالولايات المتحدة .

الشعوب الملونة ، وأن تكافح كل الجماعات التي لا ضمير لها والتي تحاول أن تضغط لتدميرنا » . وأضاف الى ذلك ، « ان الهزيمة معناها الموت ، موت الثقافة الجنوبية ، وأمانينا كشعب انجلوساكسونى . وان أجيالا من الجنوبيين الذين لم يولدوا بعد سوف يحيون ذكرانا ، لأنهم سوف يتبينون ان المعركة التى نخوضها الآن سوف تكون قد حافظت على تراثهم العنصرى السليم وثقافتهم وقوانينهم الخاصة بالجنس الانجلو ساكسونى » .

هل كان ينتظر من هذه المنظمة الجديدة أن تحافظ على دستورنا الذى صيغ عام ١٧٨٧ أم أنها ستحطمه وتخلق موادا خاصة بها ؟ . لقد شهدت السنوات منذ ١٧٨٧ كثيرا من الاعتداءات على دستورنا . وحتى فى خلال السنوات الأربع التى تبعت الثورة كان كثيرا ما يلوح انه لن يمكن كتابة دستور .

لقد كانت المستعمرات تعمل فى ظل «مواد اتحاد الولايات»(١) دون أية قوة فيدرالية متينة أو فعالة . وقد جمع النضال فى سبيل التحرر من الخضوع لانجلترا أناسا من مختلف المعتقدات السياسية والأفكار الدينية والأساليب الاقتصادية . وقد نجحوا فى نيل استقلالهم ، ولكنهم آنئذ كانوا مواجهين بمشكلة أكبر هى كيف يعيشون كأمة أو كمجموعة من الولايات ذات السيادة .

لقد كان من بينهم من أحس بأن حكومة قوية وقادرة ومركزية سوف تأخذ شكل حكومة ملكية . وحيث ان الثورة الآن قد نجحت فلماذا لا تجنى الولايات استقلالها كدول ذات سيادة ؟ وفى الجانب الآخر كان هنالك أمثال واشنجتون وهاملتون وماديسون وچاى

---

(١) The Articles of Confederation

ممن قد تبينوا لسنوات كثيرة أن قيام حكومة مركزية هو وحده الكفيل بتقديم القوة اللازمة لبقائها . وقد فرضت الحرب عبئا ماليا كبيرا على الحكومة السابقة ، وانه مالم يواجه ذلك فسوف يكون هناك خطر كبير يتجسم فى تعريض الأمة الجديدة للانهيار .

وهذا النقص فى وجود قوة مركزية تفرض الضرائب كان أحد الأسباب الدافعة لايجـــاد حكومة فيدرالية قوية . ومن الناحية الأخـــرى فقد بدات الولايات تطبق حواجز جمركية فيما بينها . وفيما عدا الشئون الخارجية كان يمارس نوع من السيادة الذاتية فى عالم جديد . ونتيجة لهذا التناقض الفكرى أخذ الشك يتناول « مواد اتحاد الولايات » من حيث كونه تسوية صالحة للعمل .

وبعد اقرار دستور ١٧٨٧ عقب مناقشـــات كثيرة قدمت الى الولايات الترضية التى تتضـــمن ان التعـــديلات يمكن أن تقترح وهى ما يمكن أن تزيل المخاوف التى استولت عليها خشية ان توجد حكومة فيدرالية يحكمها الأغنياء . وهو الخوف من وجود نظام مركزى مسيطر تنكر فيه على الناس هذه الحقائق التى أعلنت فى ٤ يوليو ١٧٧٦ « ان من الجلى الواضح ان كل النـــاس قد ولدوا متساوين ، وان الله خالقهم قد منحهم حقوقا معينة لا يمكن المساس بها ، ومن بين تلك الحقوق حق الحياة والحريةونشدان السعادة» . وكانت الترضية هى ميثاق الحقوق (١) ، وهى تعديلات اقترحت فى عام ١٧٨٩ وصدق عليها فى عام ١٧٩١ بعد أربع سنوات من اقرار الدستور .

ان صائغى الأساس الاجتماعى لأمتنـــا كانوا يعرفون أنه من الناحية التاريخية لن يقدر لبلدنا أن تكون حياتها كاتحاد أو جامعة تضم الولايات بأفضل مما قدر لليونان أو ألمانيا . لقد كان التاريخ

---

(١) Bill of Rights

بالنسبة اليهم هو التمهيد للمستقبل . ومع ذلك ففى خلال السنين المضطربة التى تلت ، بذلت محاولات كثيرة لايقاف ــ ان لم يكن تحطيم ــ الحقوق المكفولة للشعب فى ظل الدستور وتعديلاته . ومما يدعو للتناقض أن تأتى هذه المحاولات من جانب أولئك الذين ادعوا انهم مهتمون بحقوق الشعب . ومع ذلك فانهم هم أنفسهم الذين أنكروا « هــذه الحقوق التى لا تمس » بالنسبة للزنوج وما زالوا يفعلون ذلك بأقسى طريقة بربرية . وان المتعصبين لحقوق الولايات هؤلاء لكفيلون بأن يمتصوا آخر قطرة حياة من أقدم ميثاق مكتوب لنظام الحكم ظل باقيا هذه السنين الطويلة .

المجهودات لاضعاف الدستور تستمر :

لقد كان آخر الاعتداءات الموجهة ضد دستورنا (حتى تاريخ كتابة هذا المقال) فى سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، فى السنة الخامسة عشر للاجتماع السنوى للمجلس التشريعى القومى التابع لمجلس حكومات الولايات فى فينوكس بولاية أريزونا ، حيث حضره أكثر من ٧٥٠ من موظفى الدولة يمثلون ٤٦ ولاية ، وجزيرتى ساموا وجــوام ، وبورتوريكو . وقد وافق المؤتمر على قرار نقتطف منه العبارتين التاليتين :

« حيث انه يوجد تركيز متزايد للسلطة فى واشنطون ... »

« ونظرا لأنه توجد نصوص فى الدستور الفيدرالى يمكن الاعتماد عليها لتغيير ذلك الاتجاه ولتقوية الولايات ... »

وقد انتقد ذلك التقرير بشدة قرارات المحكمة العليا ، وذكر أنه يجب أن توجد طريقة أسهل « لتقويم » مثل هذه القرارات من الطريقة الحالية المتبعة فى تعديل الدستور . » ووفقا لذلك فان مزيدا من التغيير الأساسى والبعيد الأثر للدستور الفيدرالى شيء

ضرورى للمحافظة على الولايات وحمايتها » وهذه هى النقطة الرئيسية فى تقرير اللجنة .

كما وافقت « الجمعية العامة للولايات » فى اجتماعها يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٦٢ على قرارات خاصة بتعديلات دستورية ثلاث مقترحة :

١ - قرار بتعديل المادة رقم ٥ مما سوف يسهل طريق ادخال ما يقترح من تعديلات .

٢ - تعديل مقصود به استبعاد السلطة القضائية الفيدرالية فيما يختص بالحصة الانتخابية لكل ولاية فى المجلس التشريعى .

٣ - تعديل يراد به اقامة « محكمة للاتحاد » لها سلطة مراجعة قرارات المحكمة العليا الخاصة بالحقوق المحفوظة للولايات بموجب الدستور .

وان أول تعديل مقترح من هذه المقومات والخاص بتغيير عملية تعديل الدستور سوف يغير اطار نظام حكومتنا . ان كيان السلطة كله سوف ينقل الى المجالس التشريعية بالولايات ، ويستبعد أية ساحة قومية يمكن أن تناقش فيها أية تعديلات يجرى اقتراحها . ومن ثم فقد اتخذت المجالس التشريعية فى ١٣ ولاية من الولايات البعيدة موقفا يدل على اثبات ذلك .

وان الحقوق المدنية والسياسية وتسيير الشئون الخارجية سوف يهددان فى ظل ذلك الأسلوب من أساليب تعديل الدستور التى سوف تكون الآن بموجبها خاضعة تماما للمجالس التشريعية فى الولايات .

ومن ناحية حسابية يمكن فهم ان نسبة ٤٠ ٪ من السكان التى

تتمثل فى ٣٨ **من أقل الولايات حجما فى السكان يمكنها أن تلغى وأن تعدل أية مادة فى الدستور أو التعديلات الملحقة به** . وقرر «اتحاد الحريات المدنية الامريكى» انه طبقا لهذا النظـام فان ١٥ ٪ من السكان يمكنهم نتيجة لسوء التوزيع أن يعدلوا الدستور .

ولا شك فى أن صائغى الدستور كانت لديهم كل الرغبة فى جعله صعب التعديل ؛ لقد أتاحوا سن القوانين بطريقة مناسبة فى المادة ١ فقرة ٨ التى تعطى الكونجرس السلطة فى سن القوانين « اللازمة والمناسبة » لينفذ السلطات المخولة له . ومنذ اقرار الدستور فى سنة ١٧٨٩ كان هناك ٣٥٠٠ تعديل مقترح ، لكن ٢٤ منها فقط قد أقرت . ومن هذه التعديلات ١٠ تمثل ميثاق الحقوق .

وقد لاحظ القاضى بلاك فى محاضرته عن « چيمس ماديسون » فى كلية الحقوق بجامعة نيويورك فى عام ١٩٦٠ « أن الخاصية الفريدة الثانية لحكومتنا هى وجود دستور أعلى من الجمعية التشريعية » وفى انجلترا حدت التشريعات والعهـــد الأعظم « الماجنا كارتا » واعلانات الحقوق التى صدرت فيما بعد من سلطة البرلمان لعدة قرون . وعلى الرغم من انه يشـــار اليهـــا بشكل عام باعتبـــارها الدستور فانها لم تكن أبدا « القانون الأعلى للبلاد » بنفس الطريقة التى يمثلها دستورنا . وعلى غير مرام رجال السياسة من أمثال وليم بت الأكبر يستطيع البرلمان أن يغير هذا «الدستور» الانجليزى فى حين لا يستطيع الكونجرس أن يغير دستورنا . ان دستورنا يمكن أن يعدل فقط بواسطة التعديلات التى تقرها ثلاثة أرباع الولايات . ان احـــدى منجزات دستورنا الكبيرة أنه قد أنهى سيطرة سن التشريعات هنا ، ووضع كل وزارات وفروع الحكومة فى ظل قانون رئيسى واحد » .

وفى عام ١٩٦٢ قررت المحكمة العليا فى قضية باكر ضد كار أن مسألة تحديد عدد أعضاء المجلس التشريعى لولاية تنيسى تخضع

لمواد الدستور . لذلك فان للمحكمة الفيدرالية الحق فى الحكم فى هذا الأمر. وقد ذكرت أن تحديد عدد الأعضاء يجب أن يتبع سياسة حكيمة والا صحبه التحيز . **وكانت شكوى بعض مواطنى ولاية تنيسى تنصب على انه بموجب تشريع ١٩٠١ الخاص بولايتهم الذى حدد عدد أعضاء الجمعية التشريعية ، فانهم وغيرهم قد حرموا حق المساواة فى حماية القانون أسوة بالغير وهو الحق الذى كفله لهم التعديل الرابع عشر ، بسبب الاقلال من عدد أصواتهم** . ودون اعتبار للقانون فى تلك الولاية لم يتم أى حصر عددى للناخبين الصالحين ولا تحديد لعدد النواب فى الجمعية العامة لمدة أكثر من ستين عاما .

وقد كان ذلك قرارا مميزا ، بعث الماضى المظلم ، كشبح بانكو . وقد بدأت حركة لاسباغ الديمقراطية على الجمعيات التشريعية بالولايات للتخلص من سوء التوزيع الذى هو انكار للحقوق المتساوية التى يصونها التعديل الرابع عشر .

هدف التمييز العنصرى وراء التعصب لحقوق الولايات :

وقد اتخذ القادة السياسيون فى بعض الولايات موقفا يعنى ان الحكومة الفيدرالية من خلال سلطتها القضائية تجور على حقوق الولايات فى تحديد كيفية تقسيم دوائرها الانتخابية . وقد كان القصد من التعديل الأخير التنبيه الى ذلك التغلغل ، ونصوصه المحددة هى :

١ ــ لن يضيق على أية ولاية أو يحدد تقسيم دوائرها الانتخابية داخل جمعياتها التشريعية .

٢ ـ السلطة القضائية للولايات المتحدة لن تمتد الى الأعمـــال المرتبطة بتقسيم الدوائر الانتخابية للجمعية التشريعية بأية ولاية . ومن ثم تبنته الجمعيات النيابية بأربعة عشرة ولاية من الولايات البعيدة (١) .

وسوء توزيع الدوائر الانتخابية يمكن أن يساعد ـ وقد ساعد فعلا ـ التمييز العنصرى فى خرق التعديل الخامس عشر الذى يعطى كل مواطن الحق الانتخابى بصرف النظر عن « جنسه أو لونه أو انه كان عبدا فى الماضى » .

ومنذ قضية باكر ضد كار حكمت المحاكم الفيدرالية فى قضايا تتعلق بتقسيم الدوائر الانتخابية فى ١٩ ولاية . وتنظر المحاكم العليا الآن (وقت كتابة المقال) فى ثمانية قضايا تخص ستة منها الجمعيات التشريعية فى الولايات ، واثنتان منـــاطق انتخابية للكونجرس . ومنطقتا الكونجرس هما المنطقـــة ١٧ فى نيويورك ، « مانهاتن » و المنطقة الخامسة فى چورچيا « اتلانتا » .

ان قرار ١٩٦٢ « باكر ضد كار » قد حدد الطريق نحو مجالس تشريعية أكثر عدالة فى تمثيل الناخبين . وتسود الآن فى منـــاطق كثيرة من البلاد حركة تهدف للعمل من أجل تمثيل سليم ولا تبقى على عدم التناسب وسوء التمثيل السائدين الآن فى مناطق كثيرة

(١) اركانساس . ايداهو . كانزاس . ميسورى . مونتانا . نبراسكا . نيڤادا . أوكلاهوما . كارولينا الجنوبية . داكوتا الجنوبية . تكساس . أوتاه . واشنجتون . يومينج .

من بلادنا . ويمكن تخيل مدى التعـــديلات الممكن ادخالها على تمثيل الجمهور فى الولايات الجنوبية حيث هناك لا يستطيع قسم كبير من السكان التصويت لأنهم زنوج ، ولكنهم مع ذلك «ممثلون» فى قاعات المجالس التشريعية للولاية وفى الكونجرس . وقد قدر فى بعض الولايات أن نواب البرلمان الذين يمثلون فقط ١٠ ٪ من السكان يشكلون أغلبية الأعضاء فى المجلس .

وفى ظل التعديلات الدستورية المقترحة لن تكون هنـــاك أية مراجعة على تقسيم الدوائر الانتخـــابية بالولاية . **ان ســـلطات الكونجرس فى التشريع وسلطات المحكمة العليا فى اصدار القرارات فى ذلك المجال سوف تتوقف .**

وفى ١٧ يوليو ١٩٦٣ أصدرت محكمة من ثلاثة قضاة حكمهـــا بتحديد عدد أعضاء كل من المجلسين النيابيين فى ولاية أوكلاهوما على أساس دقيق من تمثيل السكان . وكانت هذه هى الحـــالة الأولى بعد قضية « باكر ضد كار » التى تقوم فيها المحكمة بتوزيع نسب المقاعد فى المجالس التشريعية . وسوف يظل عدد الأعضاء فى مجلس الشيوخ كما هو أى ٤٤ عضوا . ولكن التمثيل فى مجلس النواب خفض من ١٢٠ الى ١٠٩ ، وكان ذلك شيئا حسنا بالطبع لأنه قد حطم سيطرة الأقاليم الزراعية التى دامت نصف قرن على المجالس التشريعية فى أوكلاهوما . وقـــد خص مقاطعة أوكلاهوما وهى أكثر مناطق الولاية عددا فى السكان ١٩ عضـــوا فى المجلس ، وخص مقاطعة تولسا التالية فى الحجم ١٥ عضوا فى المجلس . وقد كان لكل منهما سابقا ٧ أعضاء فى المجلس .

وقد أكد وليامج. بريتان وهو أحد قضاة المحكمة العليا موجها كلامه فى الاجتماع السنوى لاتحاد المحامين الامريكيين فى شيكاغو عام ١٩٦٣ الحاجة الى تلقين الحريات المدنية والحقوق الدستورية للشعب . وأكد قيمة الفرد السياسية وقال « كنتيجة للاتجاهات الأخيرة مثل اعادة تقسيم الدوائر فى المجالس التشريعية والاصلاح الدستورى الأساسى فى الولايات ، فان صوت كل مواطن ربما تكون له اهمية أكبر فى حقبة العشر سنوات القادمة عما كان عليه فى الماضى . ان عدم التناسب بين تمثيل المدينة والريف قد صحح تماما ليس فقط عن طريق دور القضاء بل فى كثير من الحالات عن طريق مبادرة المجالس التشريعية ذاتها . ويجرى اصلاح الأجهزة الحكومية البالية والمتعفنة غالبا من أجل جعل الحكومة أكثر مسئولية عن المواطن . وانه لسابق لحينه أن نذكر ماذا سيترتب على هذه التطورات من أثر عملى ولكننى أشك فى أنها سوف تكون سليمة » .

ان التعديل الثالث المقترح هو أكثرها رجعية . وحتى فى وسط المتعصبين لسلطة الولايات فانه لا يجد اقبالا كبيرا . انه ينص على اقامة محكمة تتألف من القضاة الرئيسيين للمحاكم العليا بالولايات الخمسين . ويمكن أن تدعى للانعقاد على اثر طلب المجالس التشريعية فى خمس ولايات وتقوم بمراجعة أى حكم تصدره « المحكمة العليا » يخص العلاقات بين الحكم الفيدرالى والولايات. ومن ثم قامت المجالس التشريعية بخمس ولايات بعيدة (١) باتخاذ

(١) هى الاباما ، اركانساس ، فلوريدا ، كارولينا الجنوبية . ويومينج .

عمل فى ذلك الاتجاه . ولا شك فى أن الدافع لهذا القرار المقترح هو قرار ١٩٥٤ الخاص بالغاء التمييز العنصرى فى قضية براون المرفوعة ضد مجلس التعليم .

ان مجرد تصور محكمة بهذا الحجم هو فى حد ذاته دليل على عدم جديتها . انه سوف يكون من المستحيل بشريا وذهنيا على هذه المحكمة أن تقرر شيئا جديا . وعلى أى شكل أو وزن سيكون القرار فى حالة ما تكون الأصوات ٢٦ ضد ٢٤ أو ٣٠ ضد ٢٠ ؟

وبسبب سوء توزيع الدوائر الانتخابية سوف تصبح غالبية هؤلاء القضاة ممثلة بكل سهولة لأقلية من الشعب . انهم سيكونون بالانتخاب بالنسبة لهذا المركز ، وسوف يكونون عرضة للتحيزات والضغوط المحلية . لقد كان ذلك شيئا وعاه صائغو الدستور جيدا . فبموجب المادة الثامنة التى على أساسها يقوم نظامنا القضائى يعين القضاة الفيدراليون مدى الحياة ، ولا حاجة بهم الى الانشغال باعادة الانتخاب فى حالة ما اذا كانت قراراتهم لم تتمشى مع العرف المحلى .

ان المحكمة العالية المقترحة سوف تلقى صعوبة بسبب الحجم مما يعوق المناقشة القضائية . كما ان الاجتماع عرضيا فقط لن يخلق أى تقليد ثابت . انها سوف تهدم نظامنا القضائى وتجعل من المحكمة العليا غير ذات مفعول فى حالات حماية المواطنين فى اية ولاية فيما يختص بأية مسألة دستورية . ان المحكمة العليا هى المراقب الأخير فى نظام حكومتنا ذى الثلاثة أطراف كما أنها تستطيع أن تحمى حقوق الناس المدنية وحرياتهم .

حقوق الشعب فوق حقوق الولايات :

ان التقاليد التى وضعها مارشال وستورى وهولمز وبرانديز وهاقيز ووارن وبلاك ودوجلاس سوف تتحطم نهائيا . انها سوف تكون محكمة ممثلة للولايات ذاتها وليست تمثل مصلحة الشعب .

وقد أطلق البروفسير هنرى ستيل كوماجر على هذه التعديلات المقترحة « ميلا نحو الفوضى الدستورية » (١) .

لقد صيغت ديباجة الدستور على أســــاس تأمل كبير لتقول « نحن **شعب** الولايات المتحدة ، من أجل أن نصنع اتحـادا أكثر اكتمالا . . . » ، لا كما رغب البعض « نحن الولايات . . . » . وفى عام ١٧٨٩ كتب چفرسون الى ماديسون يقول ان « ظلم المشرعين يشكل أكثر المخاوف المريعة فى وقتنا الحالى ، وسوف يظل كذلك لسنين طويلة » .

ان احتمال اقرار أية واحدة من هذه الأجـــزاء من التشريع الرجعى ليس قويا ، ومع ذلك فان هذه الهزيمة لن توقف أناســا كثيرين فى هذه البلاد . ويتزايد وضوح الدليل على ان هذه الظواهر ليست ذات منحى ايجابى لتحسين الأحـــوال ، لكنه هجوم على الحكومة الفيدرالية . ولو كانت الولايات تعمــل من أجل تنظيف داخل بيتها بدلا من أن «تكوم ما تكنسه من مشاكلها تحت السجادة» كما قال الحاكم روسيلينى فى الجمعية العامة ــ ما كانت هنــــاك

---

(١) نيويورك تايمز ١٤ يوليو سنة ١٩٦٣ .

حاجة للعمل الفيدرالى بواسطة المحكمة العليا . لماذا تغلق المدارس العامة فى مقاطعة برنس ادوارد بولاية ڤرچينيا لأكثر من اربعة أعوام فى وجه الأطفال الزنوج ؟ لماذا ترفض المحلات التى تأخذ من الزنوج ثمن مشترياتهم أن تقدم لهم الطعام فى مطاعم الغداء ؟ اليس العدل فى التوظيف حقا من حقوق المساواة ؟ ولن يظل حق التصويت « ينكر أو يتجزأ » طويلا على أيدى الولايات الجنوبية .

روبرت موزيس مدير مشروع تسجيل أسماء الناخبين بولاية المسيسبى يخاطب الأعضاء المتفرغين بالمقر الرئيسى بجرينوود .



لماذا نقيم مسرح الحرية فى الجنوب

بقلم : دوريس دربى ـ جلبرت موريس ـ چون أونيل

« من أين انت قادم
والى أين تروح
من أين انت قادم
يا صاحبى يا چو
يا ذا الجفن المجروح »

هنالك افتراض عام تتقبله المقالات المنشورة بمجلة « طرق الحرية » والتى بدأت فى علمنا بمقال أوسى دافى « قد أخبرنى بورلى » (فى صيف ١٩٦٢) . وهو ان الفنان الزنجى يجب أن « يعود أدراجه الى بيته من جديد » . وفى مقال « الحاجة الى مسرح هارلم » (صيف ١٩٦٣) يبحث چيم ويليامز فى هضاب امريكا البيضاء من أجل « ملاذ » ويحدد فى النهـــاية هارلم باعتبارها المسرح الذى تؤمه أكثر الجماهير الزنجية غير المرئية .

ومن الواضح ان أية مناقشة للحاجة الى مسرح هارلم تحدد بوضوح الحاجة الملحة لمسرح الشعب بالجنوب .

ونحن ثلاثة من الشباب نعمل فى الحــــركة الجنوبية فى ولاية مسيسيبى . ويعمل اثنان منا فى مشروع لمحو الأميــة فى كليـــة توجاللو ، ويعمل ثالثنا بصفته احد أفراد هيئة تحرير دار الحرية للصحافة .

واننا نأمل أن نقيم أساس مسرح دائم غير قائم على الربح لمجتمع الزنوج فى چاكسون بولاية مسيسيبى . ونحن ننوى أن يتم الافتتاح الرسمى للمسرح ـ بمـــا فى ذلك الخـدمات المسرحية وبرنامج درامى ـ فى منتصف يونيو سنة ١٩٦٤ .

وابتداء من مجموعة صغيرة من الطلبة من كلية توجاللو وغيرهم ممن يهتمون بهذه الناحية يجرى تكوين مسرح تجريبى فى جاكسون بولاية المسيسيبى تحت توجيــــه الثلاثة الذين قدموا اقتراح تكوين المسرح .

وان هدف هذه الجماعة هو أن تمارس فن المسرح من خلال القيام عمليا بمختلف أشكال الانتاج المسرحى ابتـــداء من التمثيل حتى اعــــداد المناظر . ونحن نأمل أن نكتسب بعض الخبرة فى التكنيك الدرامى من خلال تطبيق الأشكال الدرامية المختلفة ـ المسرحيات ذات الفصل الواحد ، والبانتوميم (التمثيل الصامت) ، وعمل البروفات . ومن أجل أن يوجد أسلوب درامى يمكن أن يظهر على افضل وجه الخبرات الفريدة للشعب الزنجى فى الجنوب ، ولكى تتكون مجموعة قادرة على أذكاء تطوير الصفة الكفء للمسرح المقترح فان تجارب البروفات هى أكثر ما يهتم به نشاط المجموعة .

وبالفعل اشترك أعضاء هذه المجموعة فى تقديم « انتصارات بورلى » التى مثلت أخيرا على مسرح كلية توجاللو . كمـــا انهم سيقدمون انتاجا آخر فى توجالو خلال الربيع (وقت كتابة المقال) .

ومن المأمول أنه خلال يونيو القادم ستكون هـــذه المجموعة مهيأة لتقديم « انتصارات بورلى » وغيرها من المسرحيات فى مجتمعات مختلفة فى أنحاء ولاية المسيسيبى .

وفى سبيل كسب الخبرة أمام جمهور المشاهدين سوف تسافر هذه المجموعة الى مجتمعات خارج چاكسون فيما بين شهرى يناير ويونيو .

وفى شهر يونيو نأمل أن تبدأ المسرح . وهذا ســـوف يتطلب خدمات مسرحية كافية واعتمادات مناسبة للصرف على العمـل الكامل للمسرح خلال فصل الصيف بأكمله على الأقل . وبعد انتهاء الصيف وخلال العام الدراسى سوف يتضمن برنامج المسرح عروضا فى چاكسون مع عروض فى المجتمعات الزراعية فى جميع انحـــاء الجنوب .

وان الاحتياجات الادارية للمسرح الرسمى ســـوف تكون كما يلى :

المنتج : من المأمول ان المسرح والبرنامج المسرحى سوف يتلقيان مواردهما من هيئة قومية من المتبرعين والكفلاء ومن العطـــايا . ونظرا لأن سياستنا بالنسبة لتذاكر الدخول سوف تكون مزيجا من الحد الأدنى لرسوم الدخول ، وتوزيع أكبر قدر من التذاكر المجانية ، فان من المتوقع أن المصدر العادى للايراد والربح بالنسبة لأى مسرح عادى ــ الا وهو رسوم الدخول ــ سوف يلعب دورا صغيرا بالنسبة للدخل المطلوب لادارة المسرح .

المدير ، ومدرب الرقص وقائد الموسيقى ، وسكرتير ادارى ، وكهربائى ، ومصمم المناظر ومشرفة على الملابس ومدير للعلاقات العامة والممثلون طبعا . وكذلك الاعتمادات لتلبيـــة احتياجات الخدمة المسرحية من المواد والأشياء المملوكة اللازمة ، والاعلان ،

وعملية نقل الأشياء المتعلقة بموضوع العرض للمسرح ، واجـور العاملين .

وعلى الرغم من ان المراكز الموضحة آنفا قد تم تحديدها فان من المنتظر ان يساهم كل فرد فى جميع نواحى البرنامج المسرحى . فالمنتجون ينتظر منهم أن يتبرعوا بخدماتهم الوقتية لتسهيل ودفع برنامج المسرح الذى يبدأ من الأعمال ذات التخصص الفنى العالى ويهبط حتى توزيع التذاكر المجانية فى المجتمعات الريفية .

ونحن نحس فى البدء بضرورة تطوير مجموعتنا الدرامية المكونة من الطلبـة ومن أى شخص من خارج ولاية المسيسيبى والممثلين المحترفين والهواة الراغبين فى المساهمة فى البرنامج . وهذا ماسوف يقصر دور المجتمع الزنجى على المشاهدة خلال الشهور الأولى . **واننا نأمل مع ذلك ان نجاح برنامجنا سوف يساعد على توسيع البرنامج الأصلى ليتضمن كل مستويات مساهمة المجتمع ، ليس فقط فى الفن الدرامى بل وأيضا فى الفنون التشكيلية المرتبطـة بالدراما مثل الموسيقى والرسم .**

ويجب أن يتضمن برنامج مسرحياتنا كل المسرحيات التى تبحث المشاكل الانسانية الحقيقية . ومن الواضح انه نظرا لأن واضعى البرنامج ممن يعملون بحركة الحقوق المدنية فان اختيارنا سوف يكون متخذا وجهة المسرحيات التى تتنـاول الزنجى فى المواقف التى يواجه بها مشاكله . وعندئذ فان الاختيار سوف يتضمن بأمانة الدراما منذ أخيل حتى آلبى . ولكن تركيزنا سوف يكون منصبا على الأعمال المنشورة وغير المنشورة لكتـاب المسرح الزنوج التى تعبر عن مشاكل عصرنا .

ولا يمكن للمسرح أن يدعى لنفسه ايجاد حل للمشاكل التى يواجهها الناس الذين يعانون من النظام القهرى فى الجنوب . ومع

ذلك فانه يمكن أن يكون **بداية** حافز خلاق وسط صحراء ثقافية كان يحجر فيها على أشكال الفكر **المتأمل الخلاق** .

وبتعبير ثقـافى نحن نحس أن الزنوج فى المسيسيبى لم يكونوا قادرين على أن يتطوروا بشكل طبيعى لأن المجتمع يستبعدهم من وعيه العام الذى هو بالضرورة وعيهم العام .

ان نظام التمييز العنصرى فى المدارس العامة بولاية المسيسيبى **يقيد** عملية التعليم دون ان يعمل على تغذيتها . فالكتب المقررة فى المدارس تراقب ، والمناقشات حول الموضـوعات محل الخلاف ممنوعة ، والمدرسون لا خيـار لديهم فى مقـررات المدارس ، ويخضعون دائما للمراقبة والضغط . ومن الواضحانه مادام النظام المدرسى الزنجى قد بنى أساسا للابقاء على الزنوج بعيدا عن مدارس البيض ، فان المدرسين الأكفاء والبرامج المدرسية **الأمينـة** قد لا يكونون فى المرتبة الثالثة من الاهتمام .

ان الجرائد فى ولاية المسيسيبى ليست مصـدرا للمعلومات الخاصة بنشاط المجتمع أو الدولة . ان تحريفات هذه الصحف ذات شقين : **مالا** يطبع اى المعلومات الصادقة حول اقتصـاديات وسياسات ولاية المسيسيبى — **وما** يطبع اى مقـالات موغلة فى التشويه واللامنطق تؤيد « طريقة الحياة » فى المسيسيبى . والمجلة الأسبوعية الزنجية الوحيدة فيما عدا « فرى بريس » تستخدم كشاهد فى خدمة نظام ادارة « بارنيت » يدل على ان الزنجى فى ولاية المسيسيبى قانع بظـروف ولاية المسيسيبى . وان هـذه الصحيفة التى ظلت لوقت طويل الوسيلة الوحيدة التى يمكن ان يلجأ اليها المجتمع الزنجى للتعبير عن نفسـه ، تفشـل فى تقديم المعلومات الصادقة للمجتمع الزنجى ، كما انها تتلقى مساعدتها من نظام بارنيت .

وتنشغل المؤسسات الثقافية فى چاكسون بشكل عام فى صراع

شديد لا يبدو له حل سريع . ولأنها تعمـــل فى ظروف خاضعة للرقابة فانها تحاول أن تجد حلولا للمشـــاكل فى داخـل المجتمع الزنجى ، ولكنهم عاجزون عن ان يصـــلوا الى السبب الخارجى للمشاكل الا وهو الحرمان الناجم عن النظام العنصرى الاستبدادى.

ان من الضرورى أن يقترن أى برنامج تعليمى ببرنامج حركة الحرية ، وان يعطيه دفعا . ويمكن ان يكون المسرح شيئا فريدا ، ليس فقط كوسيلة للتعليم ؛ لكنه يمكن أن يخلق أيضـا الفرصـة للبعد الانسانى الدال على ان النظام العنصرى الحالى معنـاه انكار تطور الكرامة الانسانية . ان المسرح يكشف عن ان الواقع يمكن أن يتبدل ، وانه من خلال هذا التبديل يلعب الزنجى الدور الرئيسى .

واذا ماكانت الدعوة الحالية هى « وجهوا انظاركم الى مكاننا الأصلى » فاننا نطالب الفنـــانين والممثلين والراقصين والمديرين وكتـاب المسرح ، وكل من يمكن أن يفكر فى ربط المسرح بالوعى الاجتماعى أن يأتى الى چاكسون بولاية المسيسيبى ليســاعد فى اطلاق الضحكات فوق هذه الأرض الطينية المتربة المبللة بالدموع ، وليساهم فى صياغة الآفاق المقدرة لأمريكا .

محو الامية والتحرر

بقلم سبتيما . كلارك (١)

كتبت المدرسة كلمة « مواطن » على السبورة ، ثم كتبت « دستور » ثم « تعديل » وعندئذ التفتت الى فصلها المكون من ٣٠ طالبا من كبار السن .

وأخذت تسألهم « ما معنى ذلك يا تلاميذى ؟ » . وتلقت أنواعا من الاجابات ، وعندما انتهت المناقشة ، كانت المدرسة قد تمكنت من أن تدلى بالفكرة الاجمالية .

« وهذا هو السبب فى اننا نعرف اننا مواطنون . لأن ذلك مدون فى تعديل بالدستور » .

وأخذ قسيس عجوز زنجى من اركانساس يدون مذكرة بذلك فى حافظة أوراق صفراء . ورفع عامل ميكانيكى من اتلانتا يده ليسأل سؤالا جديدا .

The Southern Christian Leadership Conference

سبتما كلارك مديرة برنامج تدريب المدرسين على تعليم حقوق المواطنين التابع لمؤتمر القيادة المسيحية فى الجنوب .

لقد كان ذلك هو افتتاح احدى الدورات فى برنامج غير عادى لتعليم الحقوق القومية يعقد مرة كل شهر فى مركز دورشستر بماكينتوسن بولاية چورچيا بهدف مساعدة الكبار فى أن يعلموا أنفسهم .

وخلال البرنامج الذى طوله خمسة أيام كانت هـــذه الكلمات الثلاث هى الأساس فى نظام تعليم جديد لحقوق المواطن بالنسبة للزنوج والبيض الذين فى الدورة التدريبيـــة . وعنـــدما فرغ المشتركون فى الدورة كان لدى كل منهم الرغبة العارمة فى أن يبدأ مدرسته التى يقوم فيهـــا بتعليم حقوق المواطن وسط أفراد مجتمعه .

وقد اسفر البرنامج الذى يرعاه الآن « مؤتمر القيادات المسيحى بالجنوب » عن تدريب أكثر من ثمانمائة شخص على أحســـن الوســـائل فى ترغيب الناخبين فى تسجيل أسمائهم بالجـــداول الانتخابية فى المدن التى يقيمون بها . وتمثل المدن التى جاءوا منها احدى عشرة ولاية جنوبية من شرق تكساس حتى شمال ڤرچينيا . والبرنامج محـــول الى مؤتمر القيـــادات المسيحى بالجنوب من مدرسة هايلاندر الشعبية بمونتيجل بولاية تنيسى .

لقد سمعت عن هايلاندر فى عام ١٩٥٢ ، ولكننى حضرت أول مركز دراسى فى عام ١٩٥٤ . وفى عام ١٩٥٥ قمت بادارة أول مركز دراسى خاص بى ، وقمت بجمع الأسماء من منزل الى منزل . ولأنى شخصيا لم أكن أعرف قيادة العربات فقد وجدت سائقا لعربتى وقمت بثلاث رحـــلات من چونز آيلاند بكارولينا الجنوبية الى مونتيجل بولاية تنيسى . وفى كل واحـــدة من هـــذه الرحلات حضر الفصل ستة من أهل الجزيرة وكان حماسهم كبيرا . وتعلموا القراءة والكتابة ويعملون حتى الآن من أجل التحرر .

لقد كان التمييز العنصرى فى الجنوب خلال عام ١٩٥٤ يمثل الحاجز الرئيسى فى وجه تحقيق الديمقراطية والأخوة . وكانت هايلاندر مكانا هاما ، لأن الزنوج والبيض كانوا يلتقون هناك على أساس متساو ، ويبحثون مشاكلهم سويا .

وكانت هناك سلسلة من المراكز خاصة بخدمات المجتمع والتمييز العنصرى وتسجيل أسماء الناخبين والتصويت وتنمية المجتمع . وعندئذ أصبح بينا أن بالجنوب عدد كبير من الأميين المهنيين المحتاجين الى مساعدة اضافية ليحققوا ما يريدونه من أجل حل المشاكل التى تواجههم . وهى مشاكل من النوع التالى : الأولاد والبنات الزنوج البالغين من العمر ستة أعوام ، والذين يسيرون فوق الطريق الموحل ، فى جو مثلج رطب ، قاصدين مدرسة على شكل كابينة خشبية باردة ومتهدمة ، فى أكثر أحياء الجنوب اتخاذا للطابع الزراعى . وفى مدن مثل تشارلستون كان أطفال كارولينا الجنوبية ، فى نفس ذلك السن الصغير ، عليهم أن يغادروا بيوتهم عندما يكون الصباح ما يزال معتما فى الساعة السابعة ، لكى يحضروا فترة صباحية مبكرة ، ويخلون فصولهم فى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا تمهيدا لمجموعة أخرى فى نفس السن يكون ميعاد انصرافها الخامسة والنصف مساء (وهو وقت حلول الليل خلال شهور الشتاء) . ويمكن لهؤلاء الأطفال أن يدخلوا مدارس البيض ذات مواعيد الدراسة المنتظمة وغير المزدحمة بالطلبة . وقد قبل الآباء الزنوج ذلك لعدة سنوات . ولم يكونوا يعرفون ماذا يفعلون بشأن ذلك . لقد كان عليهم أن يتمرنوا على ذلك . لقد كانت مدارس هايلاندر تؤمن دائما بالشعب ، ووثق الشعب بحكمها وقبل قيادتها . لقد لقيت القبول من الزنوج والبيض على مختلف معتقداتهم الدينية ، لأنها كانت تقبلهم دائما ، وتجعلهم لا يحسون بالغربة . وكانت هيئة التدريس فى مدارس هايلاندر تعرف ان الجنوب يحتاج الى تطوير المزيد من الأفراد على القيادة وتحمل

المسئولية من أجل القضايا التى يؤمنون بها . لقد شرعت فى برنامج يرمى الى اكتشاف المزايا القيـــادية فى أفراد الشعب من مختلف الاتجاهات .

لقد كان البالغون النازحون من شتى أنحاء الجنوب ، ممن وصل عددهم الى أربعين شخصا فى احدى المرات ، يذهبون الى هناك من أجل غرض محدد ، هو مناقشة مشاكلهم . لقد كانوا يعيشون سويا فى جو ريفى بسيط وبهيج فى اعلى هضبة كامبرلاند فى مجموعة من الكباين البسيطة الشكل حول بحيرة بمنأى عن العمل وســـــائر الشئون التى عادة ما تتطلب انتباها وطاقة كبيرين . وعلى الرغم من انهم ينتمون الى أجناس مختلفة ، وغالبا ما يكونون من أصول اقتصادية أو تربوية متناقضة وبشكل كبير ، فانهم نادرا ما انتابهم الضيق الذى يمكن أن يتولد عن مثل هذه الفروق . واذا ما أحسوا بذلك ، كما حدث فى بعض الأوقات ، فانه لم يكن يستمر وقتا طويلا على الاطلاق . وسرعان ما بدأوا يدركون عدم أهميـــــة مثل تلك الخلافات . لقد كان كل واحد يتكلم مع الأناس الذين ينتمون الى مجتمعات لها مشاكل مشابهة لتلك التى يعانى منها . ويناقش كل واحد سواء بطريقة رسمية أو غير رسمية النجاحات والمصاعب التى حققها خلال مجهوداته لحل هذه المشاكل بطرق مختلفة .

وقد كان من بين المشتركين فى المراكز قادة المجتمعات والمناضلين من ذوى العقليات الحضرية المنضمون للوكالات والمنظمات . لقد كان لديهم اهتمام مشترك بالمشاكل ، ولكن لم يجد أحد منهم الحلول السهلة لها . وممن صادفتهم المشاكل فى ذلك الوقت ، كما هو الآن ، أولئك الذين هم أكثر الناس تعرضا لشدائد المجتمع . وكانت المناقشات ذات المستوى العملى الكبير فى المراكز تستحث تفكيرهم ، وبالتالى تساعدهم فى فهم المشكلات ، وفى غالبية الحالات كان يتم اقتراح خطوات تجاه ايجاد حل . لقد وجدوا انهم بمستطاعهم أن

يتخذوا الخطوات اللازمة لمقابلة أعضاء مجالس ادارة المدارس . وفى مقاطعة شارلستون طالبوا بمدارس جديدة وأوتوبيسات لنقل أطفالهم . وقد دبروا حركة مقاطعة للتخلص من نظـــام الفترتين الدراسيتين . **وقد حققوا نصرا !** . ان القيمة البالغة للتصميم على تحمل المسئولية ، وعلى العمل تصبح واضحة عندما يرى الانسان ما فعل الآخرون ، ومن خلال ذلك التصميم وحده بالطبع .

وفيما قبل قرار المحكمة العليـــا فى ١٩٥٤ ، كانت المجموعات الزنجية فى الجنوب تعتبر ذات صفة غير منسقة ، وقائمـــة على جماعات ذات مصالح مختلفة أو متنازعة . ويستطيع الانسان الآن أن يقول ان قضية الغاء التفرقة فى المدارس قد ساعدت فى تعبئة وتوحيد هذه الجماعات . ان القيادات الزنجية الحـــالية فى حالة صحية نفسيا . وان شيئا من قبيل تذكرة الانتخاب الرسمية التى كانت تسلم للقادة الزنوج فى الاباما ومحفور عليها ديك يصيح قائلا : « تفوق البيض » لن يضعف من تصميمهم ولا قوتهم الوصول الى الحرية . لقد جمعوا الأموال وأرسلوا رسلا الى وزارة العـــدل ، ورفعوا قضاياهم الى القضاء بخصوص الاجحاف بهم فى حساب الدوائر الانتخـــابية . واليوم انهم يسجلون أسماءهم فى دفاتر الانتخاب . ولم يعد المسجل يختفى بعد فى سراديب خلفية . ان مكافحة الأمية تعنى التحرر .

وسائل الاختلاط تنفتح :

لقد قبل قلدة الزنوج دورهم بكرامة واتزان . ولقد شد أزرهم ما لقوه من اعجاب واحترام الشعب فى مجتمعاتهم . ذلك التأييد الذى لم يكونوا دائما يلقوه ، كما ساعدتهم أيضا فرصة ذهابهم الى مكان مثل هايلاندر ، حيث قابلوا هناك أناسا زنوجا وبيضا وهنودا وافريقيين وأوربيين وآسيويين ، كمـــا ان هنـــاك كثيرا من أهل ترينيداد وجزر الشرق الأقصى .

ان وســـائل الاختلاط قد تفتحت الآن فى كثير من الولايات الجنوبية ، والعاملان اللذان أديا الى ذلك هما قرار المحكمة العليا بالغاء التفرقة فى المدارس ثم الغليان الذى ثار وسط الزنوج . فالاختلاط فى اتلانتا وساڤانا وماكون بولاية چورچيا ، وتشارلستون وجريثڤيلوسبارتانبورجوكولومبيا بكارولينا الجنوبية ، وشارلوت وديرهام وجرينز بورو وآشفيلد بكارولينا الشمالية ، وناشڤيل وتشــاتاتوجا وممفيس ونوكسڤيل بولاية تنيسى ، ولبتل روك واركانساس وميــامى بولاية فلوريدا ، فى كل هـــذه الأماكن يتم الاختلاط على أساس الاحترام المتبادل الموروث الذى كان سائدا فى الماضى . ان محو الأمية يعنى التحرر !

وحضر الى المراكز عدد كبير من الناس من مجالس العلاقات الانسانية ، لقد كانوا مهتمين أساسا بتأكيد القـــانون والنظـــام فيما يتعلق بالغـــاء التفرقة فى المدارس الثانوية العـــامة ،وتثقيف الناخبين والعناية بالمرضى المعوزين والاسكان والتعيينات العادلةفى الوظائف وجنوح الأحداث . لقد كانوا يحسون ان الاخصـــائيين يجب أن يكون انشغالهم بشكل أكبر فى الكفاح من أجل الحـــريات المدنية . لذا فقد كانوا يهيئون أنفسهم لمخاطبة كيان السلطة الذى لم يكن فى أغلب الحالات هو الجزء الأكثر تعلما . ولكن الذى يمسك بمجرى المـــال الذاهب الى خزائن المقاطعات ، ويلعب تأثيره فى اتجاهات الموظفين المحليين المنحازين من قبل .

وقد قامت السيدة اليس سپيرمان الســـكرتيرة التنفيـذية لمجلس الخدمات الانسانية بكارولينا الجنوبية بجمع المجموعتين العنصريتين سويا ليتناقشوا فى كل قضية من القضـــايا المذكورة سابقا ، وقد عينت هذه الجماعات لجانا لتقديم ما توصلوا اليه الى المصادر المعنية .

وكان المشتركون الآخرون فى غالبيتهم قادة متطوعين جددا ،

وكثير منهم على حظ ضئيل من التعليم الرسمى. لقد كانوا يقومون بالعمـــل الخـــارجى لزيادة تسجيل الناخبين لأسمائهم وزيادة التصويت . وكانوا يريدون ايجاد طرق متقدمة لمكافحة اللامبالاة الموجودة بالمجتمعات الجنوبية . لقد تبادلوا معرفة حقائق القيود المحلية المجهولة تقريبا على مدى أبعد من مسافة صغيرة ، وأعلنوا فى النهاية عزمهم على العودة الى مناطقهم للعمل من أجل مزيد من تسجيل الناخبين لأسمائهم . كما انهم يعملون من خلال التعليم على الرد على الخلط المتعمد بين القضايا والذى يظهر فى الصحف ، ولشرح استخدام أدوات التصويت ولجعل التسجيل والتصويت أكثر سهولة وجاذبية .

وهناك مجموعة أخرى هى طلبة هايلاندر الســابقين . لقــد جاءوا ليقدموا تقاريرهم عن العمل الذى قدموه فى مجتمعاتهم : من تطوير القيادات الى العمل لمحو الأمية فى مدارس البالغين الى أعمال الترقية والصحة . وكانوا يطلبون من المجتمعات الأخرى ومن هيئة مدارس هايلاندر المساعدة فى مشاكل محددة . وذكرت احـــدى الجماعات أنها أقامت مركزا جديدا فى احدى المجتمعات . لقد تم بناؤه بمساعدة المتطوعين وبالهبات . لقد كانوا يريدون مكانا لاقامة أبنائهم أثناء الليل داخل الجماعة . لقد كانوا يؤخذون عشرين ميلا كل يوم الى أقرب مدرسة . وأخذ كل فرد يناقش طريقة الاستفادة القصوى من كل تلك المبانى ، وأيضا أساليب نقل تلك المعــرفة والخبرة فى التنظيم العملى . وأرادت مجموعة أخــرى أن تعرف وسيلة لتشجيع الآباء على ارسال أبنائهم الى المدارس الجديدة التى لا تطبق التفرقة . ومن بين الاقتراحات أن يقوم الآباء الذين خاضوا التجربة من قبل بتشجيع الآباء الآخرين على القيام بنفس الشيء. وخطوة أخرى اننا قمنا بعمل مركز لهاتين المجموعتين من الآباء . لقد كان ذلك نجاحا كبيرا . وفى العام التالى تجاوب عدد أكبر من الآباء اللائقين . لقد كانت مدينة ناشفيل تقوم بتنفيذ خطة «التخرج

بعد عام » . وكانت المدن الأخريات مهتمة بعمل اتحاد للاقتراض لمقاومة الفائظ . لقد جمعت المعلومات من ممثلى اتحاد القروض على نطاق الولاية والمنطقة ثم قدمت الى مجموعة من المدرسين فى تشارلستون ، وعندما رفضت البنوك أن تدع المدرسين يحصلون على المال خلال الصيف وفقا لقانون ١٩٥٦ الذى يمنع المدرسين من أن يكونوا أعضاء فى الرابطة القومية لتقدم الشعوب الملونة ، قام اتحاد القروض بدفع المال لهم . لقد ازدهر الاتحـــاد ونجح . ههنا مثال لشعب على التدريج قد حطم الأمية الاقتصادية .

وقـد أجبرت الحواجز القانونية والادارية على التصـــويت الزنوج على الخصوص على أن يتبينوا عجزهم عن القروض التعليمية. لقد بدأ الطلبة المتخرجون من مدارس هايلاندر فى عمل مدرســـة للكبار فى جزيرة چونز (كارولينا الجنوبية) وتعلم كثير من أفراد هذا المجتمع القراءة والكتابة ، ومن ثم أصبحوا قادرين على اجتياز اختبارات القراءة والكتابة اللازمة لتسجيل الناخبين . وعندئذ جاء الى هايلاندر قادة من الجزر المجـاورة ليتعلموا كيف يفتحون مدرسة للكبار .

وهكذا كان الحال مع كل مركز من المراكز . لقد كانوا يأتون الينا يعرضون كثيرا من المشكلات . وعادوا ومعهم أغلب هـــذه المشكلات ، لكنهم أصبحوا أكثر شغفا بمعالجتهـا ، وكانت لديهم أفكار جديدة بالاضافة الى النموذج والتشجيع اللذين قدمهما اليهم الآخرون .

ان الهدف الرئيسى من مدارس حقوق المواطنين هو اكتشاف وتنمية قادة المجتمعات المحلية . وان أحـد الخصائص الفريدة والعملية للفكرة هى القدرة على التوافق فورا مع الظروف المعينة وأن تبقى فقط فى الصورة المحلية للمدى الذى يسمح بتطوير القادة المحليين . وهؤلاء يدربون على تنفيذ برنامج ممتد لتنمية المجتمع .

ويكمن السر فى التأكيد والاعتماد على القيادة المحلية . ان ما أومن به أن القيادة الخلاقة قائمة فى أى مجتمع ولا تنتظر فقط الا الكشف عنها وتنميتها .

الحركة الصليبية بجنوب شرق چورچيا من أجل الناخبين :

ان «الحملة الصليبية بجنوب شرق چورچيا من أجل الناخبين» التى تشمل دائرة الكونجرس الانتخابية الأولى (١٨ مقاطعة) بولاية چورچيا قد تكونت فى ابريل سنة ١٩٦٠ وأصبحت عضوا فى مؤتمر القيادات المسيحى بالجنوب فى سنة ١٩٦١ . لقد كان الهدف هو تنسيق القدرات السياسية للمقاطعات الثمانية عشرة بتنظيم حملة جهاد من أجل « جمعية للناخبين » فى كل مقاطعة .

وكان نوع البرنامج الذى تحتضنه جماعات الجهاد من أجل الناخبين يتحدد طبقا للاحتياجات والامكانيات فى كل مقاطعة . وفى العام الماضى قامت « حركة الجهاد من أجل الناخبين بجنوب شرق چورچيا » بالاشراف على ما يلى : —

برامج تثقيف ناخبين بسبع مقاطعات ، بما فى ذلك عملية مسح لعدد ٣٠٫٠٠٠ زنجى وتسجيل ٥٫٠٠٠ منهم .

ثلاثون مدرسة لتعليم الكبار حقوق المواطن فى سبع مقاطعات.

حملة كفاحية منظمة من أجل عمل جمعيات ناخبين فى تسع مقاطعات

قامت بمشاريع وعى سياسى فى خمس مقاطعات .

ساعدت أربعة زنوج فى تقلد مراكز عامة فى مقاطعتين .

قامت بالتفاوض من أجل ترقية كثير من الزنوج فى قطاعات حكومية فى احدى المقاطعات .

فاوضت من أجل استخــدام الزنوج فى المراكز التى لم يكن يحتلها من قبل الا البيض فقط فى احدى المقاطعات .

أشرفت على برنامج عمل مباشر فى مقاطعة واحدة .

وان « لجنة الجهاد من أجل الناخبين بمقاطعة تشاتام » كانت أكثر المنظمات فعالية فى ولاية چورچيا . ومن خلال برنامج عملهــا السياسى تم الغاء التمييز فى الخدمات التالية فى مدينة ســاڤانا ومقاطعة تشاتام : ــ

ساحة جولف البلدية
مطار جوى البلدية
المكتبة العــــامة
ادارة بوليس ساڤانا
نافورات مياه المدينة والمقاطعة
حجرات الاستراحة بالمدينة والمقاطعة
الجلوس بقاعة بوليس المدينة
الجلوس بقاعة بوليس المقاطعة
صالة احتفالات المدينة
امتحانات / خدمة المدنية بالمدينة
قوائم تسجيل الناخبين بالمدينة
قوائم تسجيل الناخبين بالمقاطعة
جداول الانتخاب بالمدينة
جداول الانتخاب بالمقاطعة
نظام تقدير الضرائب بالمقاطعة
سبعة مجالس مدينة ولجان
ادارة المطافىء
كما يرجع الفضل الى برنامج العمل السياسى «لجماعة الجهاد

من أجل الناخبين بمقاطعة تشـــاتام » فى ترقية الزنوج فى المراكز التالية :

أحد المرشدين ترقى الى رتبة رقيب
اثنان من حرس الداورية ترقيا الى رتبة أومباشى
أحد العمال الى مفتش عدادات المياه
أحد العمال الى مشرف على ادارة مضخة مياه
عاملان ترقيا الى رئيس عمل

ولم تكن حملة الجهاد من أجل الناخبين فقط مسئولة عن تعيين الزنوج بالمجالس واللجان الحكومية التالية ، بل انها حددت أسماء الذين عينوا بها : ـ

هيئة المكتبة العامة لساڤانا
لجنة منتزه باكون
لجنة الدفاع المدنى
لجنة قاعة احتفالات ساڤانا
لجنة الترفيه بساڤانا
اللجنة الاستشارية لمدينة ساڤانا
لجنة التخطيط

كما يرجع الفضل الى « حملة الجهاد من أجل الناخبين » فى مسألة تعيين الزنوج فى الوظائف التالية :

رجال الشرطة الزنوج الاضافيون (ارتفع عدد الشرطة الزنوج من ١٧ ـ ٣٠)

رجال المطافىء الزنوج
سائقو الأوتوبيس الزنوج .

لقد أشرفت «حملة الجهاد من أجل الناخبين» على برنامج عمل

مباشر رئيسى ضد التمييز العنصرى خلال ذلك الصيف (١٩٦٤).
لقد كان ذلك البرنامج تحت القيادة المباشرة لهوسى ل . ويليامز ، رئيس « حركة الجهاد من أجل الناخبين » . وقد عمل كمساعد له بنيامين ڤان كلارك مدير « برنامج الشباب لأنصار الجهاد من أجل الناخبين » . وتتكون نشاطات برنامج العمل المباشر من تدريبات المركز اليومية الصباحية ، ومسيرات وخطب وسط المدينة وقت الظهر ، واجتماعات جماهيرية فى الليل ، ومسيرات جماهيرية ليلية (عقب الاجتماعات الليلية) ، ومظاهرات الجلوس اليومية ، وطوابير التظاهر اليومية حول بعض المؤسسات التى تطبق نظام التمييز العنصرى .

وخلال فترة الاضرابات كان كثير من الزنوج يضربون بواسطة البوليس ، وقد قتل برصاص البيض أربعة زنوج على الأقل . وكثيراً ماكان المتظاهرون يتعرضون للغاز على يد ادارة البوليس وجنود ولاية چورچيا . وكان المتظاهرون يحبسون فى زنازين انفرادية دون أسرة ولا مرافق عامة . وفى بعض الحالات كان الأحداث يحبسون لمدة اكثر من ٢٥ يوما . وفقد الكثير من الزنوج أعمالهم وعرباتهم وفى بعض حالات قليلة منازلهم .

وعلى الرغم من انه ما يزال الكثير من المتظاهرين ينتظرون تقديمهم للمحاكمة (وقت كتابة المقال) ـ ويخشى الا يطلق سراحهم لأن المحامى لن يقبل سوى مستندات عقارية ـ ومع ذلك فان الفنادق والمسارح وممرات لعبة Bowling قد بدأت تلغى التمييز العنصرى .

ان تعليم القراءة والكتابة يعنى التحرر . ان هنالك طرق عدة للتعبير عن الظلم للرأى العام الامريكى . لقد كانت هذه المواجهات الدرامية ضرورية لتعليم الناس البيض فى ساڤانا بولاية چورچيا ، ولجعل الزنوج احرارا بما يكفى ليقوموا بالانتخاب بحكمة وليتكلموا .

كارولينا الجنوبية :

لقد كان عام (١ يوليو ١٩٦٢ — ٣٠ يونيو ١٩٦٣) عام نضج فى كارولينا الجنوبية . لقد تفتح الاتصال بين الجنسين وتحطمت الحواجز .

وتزايدت قوة أصوات الزنوج بشكل كبير . وحضر الزنوج مدارس حقوق المواطنين ، وانضموا الى المنظمات المدنية وكونوا « اتحادات اصلاح » جديدة ، واستمعوا الى القادة الجدد الذين نبتوا من المجتمعات (أغلبهم من الشباب) . وقد قرر النـــاس البيض نظرا لما رأوه من شجاعة وروح وثبات المتظاهرين ، بالاضافة الى العمل الشاق الذى بذله مدرسو مدارس حقوق المواطنين ، ان أفضل شيء يعملونه هو أن يركنوا الى القانون والنظام .

وفى يوليو ١٩٦٢ كانت هناك ٤٠ مدرســة حقوق مواطنين فى كارولينا الجنوبية . ويوجد الآن (١٩٦٤) ثمانون منهــا . وقد بدأت ست عشرة مدرسة منها منذ المركز الذى أقيم فى أغسطس سنة ١٩٦٣ . وقد ازدادت القوة الانتخابية للزنوج من ٥٧٫٠٠٠ الى ١٥٠٫٠٠٠ .

وقد عقــــد المشرف على مدارس حق المواطن اجتماعين على مستوى القسم . الأول فى نيوبيرى وقد اكتسب ١٥ مدرسا و ٨٣ طالبا و ٢٥ زائرا من خمس مقاطعات . وعقد الثانى فى وينزبورو ، وقد اكتسب ١٠٠ مدرس وطالب . وفى كل من الاجتماعين عرض فيلم « الحكومة أمر يهمك » ، كما ان البرنامج الذى قدمه الطلبة شمل التدريس فى ست نواحى : الاعداد لأهلية المواطن ، والجهد الموحد ، والتسجيل للانتخاب ، ومساعدة المجتمع ، وتاريخ الزنوج ، وكيف تعمل حكومتنا .

وقد قام المشرف والطلبة فى ست مقاطعـات بزيارة مسجل

المقاطعات وكسبوا ساعات وأياما أطول لمـــدة التسجيل بالدفاتر عندما تقدم كل شهر . ودعى أعضاء من مجلس الشيوخ ومحافظون وعمد لحضور اجتماعات مدنية . وقـــد تكلموا ووعدوا بتقديم مساعدتهم فى فتح دفاتر بأربع مقاطعات اضافية أخرى .

وقد قدم أعضاء هيئة المدارس المساعدة الى مجلس العلاقات الانسانية بكارولينا الجنوبية بطرق كثيرة . وقد خاطبوا جماعات طلبة الكليات فى برامج الاجتماعات ومجموعات المجالس ومجموعات المجتمع ومجموعات اللجان التى تدرس الانجيل . كما انهم أيضا قد جندوا الطلبة ليحضروا مؤتمر شيركروبرز فى فروجمور بكارولينا الجنوبية . وقد طلب هؤلاء الطلبة المســـاعدة المادية باعتبارهم فلاحين . وعقب حضورهم المؤتمر واجتماع آخـــر تسنى لهم أن يحصلوا على قروض زراعية .

العاملون مطلوبون ! والمكان مطلوب ! لاستمرار التعليم :

لقد جرت العادة على اعتبار تكملة التعليم مجرد شىء جميل وله قيمته بالنسبة للفرد ، واقتصر الأمر على ذلك . لكنه اليوم هو أحد الموارد الرئيسية المنتجة للثروة فى الولايات المتحدة . ولكى تتم مواجهة التحديات التى يفرضها نمونا الهائل فى المعرفة ، ولنكون أندادا للتعقيدات المتزايدة فى مجتمعنا ، ولنلائم أنفسنا للحاجات المتغيرة لكل فرد ، أصبح استكمال التعليم ــ كما لم يكن من قبل ــ قوة حيوية فى حياة كل فرد منا .

ان عالمنا يتغير بمعـــدل حثيث وينجم عن كل تقـــدم علمى وتكنولوچى رد فعل تالى يأتى بمعرفة جـديدة وفرص جـديدة ومشاكل جديدة . فعلينـــا اليوم أن نتعلم أكثر فى وقت أقل وأن نواجه هذه التحديات من خلال الحياة ، لكى نؤمن مجتمعنا وأمننا وانتاجيتنا وتوافقنا مع الظروف المتغيرة السريعة .

وفى هايتسبرج بولاية المسيسيبى عملت مع رجال ونساء قريبى عهد بثقافة الريف يبلغون من العمر مابين ٤٠ ــ ٨١ سنة ، ويريدون أن يسجلوا أسماءهم وأن يقوموا بالانتخاب ، وعلى الرغم من انهم أرسلوا الى المدارس البسيطة التى هيأها لهم نظام السلطة فى الأمس أو لم يذهبوا الى مدارس على الاطلاق ، فانهم الآن يريدون ان يقرأوا وأن يكتبوا وأن يفسروا الدستور فى ولاية المسيسيبى بما يجعل المسجل راضيا عنهم . وقد عملت هذه المجموعة لساعات فى مبنى تعليم تابع للكنيسة فى سبيل الحصول على المهارات ، فى محاولة ليكونوا مؤهلين . ان « مؤتمر القيادات المسيحى الجنوبى » يقدم الخدمات لكل فرد ، ولكن على الخصوص لهؤلاء الذين ذهبوا الى المدارس قبل عام ١٩٥٠ .

ولننعم النظر فى المسئولية الرهيبة التى يفرضها العلم والتطور الفنى على المواطنين فى ظل الديمقراطية . وفقط عن طريق استكمال التعليم يمكننا أن نكتشف كيف نصل الى قرار بشأن التغيرات فى بناء الحكومة ، وكل مظاهر الحياة التى يتطلبها بقاء الحكم الديمقراطى ، واذا أريد له أن يكون نموذجا للأمم التى ولدت حديثا . ولا يغربن عن البال اننا نتكلم عن التقارب بين الاقتصاد والضرورة والتعليم والنشاط ــ وهى المشاكل الوحيدة للكبار ــ رغم تميزها واختلاف حلولها على أيدى الكبار . وفى جميع أنحاء ولاية المسيسيبى يبدو منظر التغير واضحا . فحقول القطن هى الآن أرض مراعى ، وترى قطعان البقر تجوب التلال . وأيدى المحاريث والفؤوس قد اختفت من العشش السيئة البناء ، وتقوم الاصطبلات الواقية من المياه والمزودة بالكهرباء بايواء الأبقار التى حولت مزارع المحاصيل الى مزارع البان . ان أولئك الذين لم يتلقوا علما اليوم وغدا يجب أن يتلقوا تعليمهم وأن يدربوا ليصبحوا أعضاء مؤهلين فى اقتصاد انتاجى خاص . وفى عدد سبتمبر من مجلة « بيل تليفون نيوز » قال راسل حاكم ولاية كارولينا الجنوبية « لا يجب أن نقبل

وضعا ينكر فيه على مثل هذه النسبة الكبيرة من شعبنا أية فرصة حقيقية » .

مستوى المجتمعات المحلية هو المعول الأكبر :

يتزايد الطلب على تعليم الكبار . ويزداد عدد الأناس العاملين فى حقل تعليم الكبار . ويقول احصاء معهد جالوب واحصائيات ادارات التعليم ان الزيادة قد ارتفعت من ٢ ٪ الى ٢٠ ٪ . كما نضجت الزيادة أيضا نتيجة سن القوانين ، بالنظر الى قانون تنمية وتدريب القوى البشرية الصادر فى ١٩٦٢ ، والذى وضع برنامجا مداه ثلاثة سنوات لاعادة تدريب العاطلين على مهارات جديدة يتطلبها عملنا الصناعى المركب الحديث . ويمثل القانون عملا من جانب الحكومة الفيدرالية لمواجهة بعض المشاكل التى يفرضها نظام التسييد الذاتى والتطور الفنى المتزايد وخريجى المدارس .

ولكن المكان الذى تظهر فيه أهمية الأمور ، والذى فيه ينمو الناس فعلا هو على المستوى المحلى للمجتمع . وهذا يعنى معرفة أكبر بتشريع الولاية والقوانين والنظم المحلية ، وما يخص الولاية ، ومقررات الولاية ، وفى هذا المجال يأخذ « برنامج مدرسة حقوق المواطنين » الصادر عن « مؤتمر القيادة المسيحى الجنوبى » طريق نموه .

اننا يجب أن نكمل تعليمنا . يجب أن نتعلم كيف نصبغ عقليتنا بأبحاث العمل . يجب أن نلقى نظرة الى المكان الذى نقف عنده ، والى المكان الذى نصبو الى الوصول اليه . يجب أن نكون منشغلين جدا ببرامجنا الى الحد الذى نشارك فيها بأنفسنا . وقد قام فعلا مستر هوزى ويليامز فى ساڤانا بولاية چورچيا بهذا الشىء . ومن يرسل الى « حملة الجهاد من أجل الناخبين فى جنوب شرقى چورچيا » رقم ٤١٦ شارع وست بارك بساڤانا ، ولاية چورچيا سوف يحصل على مجموعة أسئلة قام هو باعدادها لنفسه

ولأعوانه من المدرسين بمدرسة تعليم حقوق المواطن على مستوى الحكومة المحلية ومستوى الولاية والمستوى القومى . وسوف تجد نفسك قائما بنوع من البحث لم يقدم من قبل فى أى كلية ، ولكنه سوف يعدك لأن تعيش فى مجتمعك المعقد بولاية چورچيا .

وفى جزيرة چونز ، من خلال « مركز الدراسة الداخلية لتعليم الناخبين» قمنا بعمل عدة استقصاءات عقب المناقشة حول حركات كل من ألبانى بولاية چورچيا ، وتشارلستون بكارولينا الجنوبية ، وجرينوود بولاية المسيسيبى وقد جاء اجماع الرأى على أن : —

ان الناس المعينين يجب أن يشتركوا فى تحديد الأهداف ، يجب أن ننظم كل الموارد وان نسأل انفسنا : الى أى مدى كانت اجادة عملنا ؟ ماهو مدى النجاح الذى حققناه ؟ ماهو الشىء الذى ادى الى نجاحنا ؟ لماذا فشلنا فى بعض الحالات ؟ كيف يمكن أن نتقدم ؟

وقد وردت المقترحات التالية كرد على تلك الأسئلة :

يجب أن نكون راغبين فى مشـــاطرة الغير معرفتنا وأن نقدم امكانية اختبار هذه الأفكار وتطويرها .

وان نكافح بشكل أكثر من أجل ايجاد اجابات أفضل للمشكلات التى ترهقنا كمعلمين وكمواطنين .

وان نكون قابلين لاحـــداث التغيير ، وأن نخلق وأن نحافظ بالنسبة لأنفسنا على اتجاه المرونة .

وان نعلم الكبار أن يعرفوا كيف يتعلمون بفاعلية أكبر .

يقول ادجار دال « ان الحقائق التى نقرها اليوم قد تكون غدا أوهاما » . ويقول الفريد هوايتهيد « لا تظل المعـرفة قادرة على البقاء شأنها شأن السمك » . ولا يعيش المجتمع الحديث عن طريق أن نسأل « هل كل انسان سعيد ؟ » بل « هل كل انســـان يقوم

بالتعلم ؟ » ان التعليم المستمر هو الأساس فى أن نحقق عيشا له قيمته . لا مجال للاتجاه التبريرى ، أو للاتجاه الذى يقول « هـذا لا يمكن عمله » . اننا نعيش الآن زمنا يطرح فيه السؤال « من الذى سيفعل ذلك ومتى » ، ولا يقال « هذا لا يمكن عمله » .

وقد دخلت الكنائس الامريكيـة مرحلة جديدة من مراحل استجابتها للكفاح من أجل الحقوق المدنية فى الشهور الأخيرة . لقد قالت جمعياتها القومية وقال قادتها القوميون منـذ سنوات عدة الشىء السليم حول المبادىء المذكورة ، وخاصة منذ قرار المحكمة العليا فى ١٩٥٤ ، بل تقوم الطوائف القومية وكذلك المجلس القومى للكنائس بعمل حاسم .

وقد يقول الكثيرون أن هذه الأعمال فى صيف ١٩٦٣ قد تأخرت وهذا صحيح . ولكن يظهر أنه عندما تكون قضية ما واضحة ، وعندما تكون الأحداث قد حددت الاختيار بين أى السبيلين فانه من الممكن بالنسبة للكنيسة أن تقوم بعمل .

لقد تم التصويت فى « المجمع العام للكنيسة الموحدة للمسيح » بعد نقاش طويل ، وعلى الرغم من المعارضة الكبيرة ، فى صالح سياسة سحب الاعتمادات من فروع أية كنيسة تمارس التمييز العنصرى . لقد كان ذلك عملا واعترافا بالزنوج فى ذلك الكفاح من أجل الحقوق المدنية .

لقد كتب دكتور بليك وهو من الكنيسة المشيخية المتحدة الى ٩٠٠٠ قسيس يقترح عليهم مقابلته فى واشنجتون فى ٢٨ اغسطس الماضى (١) .

لقد طلبت الخادمات والحراس فى مدارس اتلانتا من هيئـة

(١) تاريخ كتابة المقال عام ١٩٦٤ .

اتلانتا التعليمية زيادة أجورهن . لقد كانت خطوة جريئة منهن لدرجة ان المشرف على المدارس كتب مقالا فى عدد ٩ نوفمبر فى مجلة « الدستور » باتلانتا بعنوان « الخادمات يطلبن من مدارس المدينة زيادة فى الأجور » . ويستطرد المقال فيذكر ان الخادمات قلن أن « من الملحوظ وجود تحيز فى الترقيات والأجازات » . ولا تحظى الخادمات أو الحراس سوى بثلاثة أيام خلال موسم الكريسماس بينما يحظى المستخدمون الآخرون بأسبوعين .

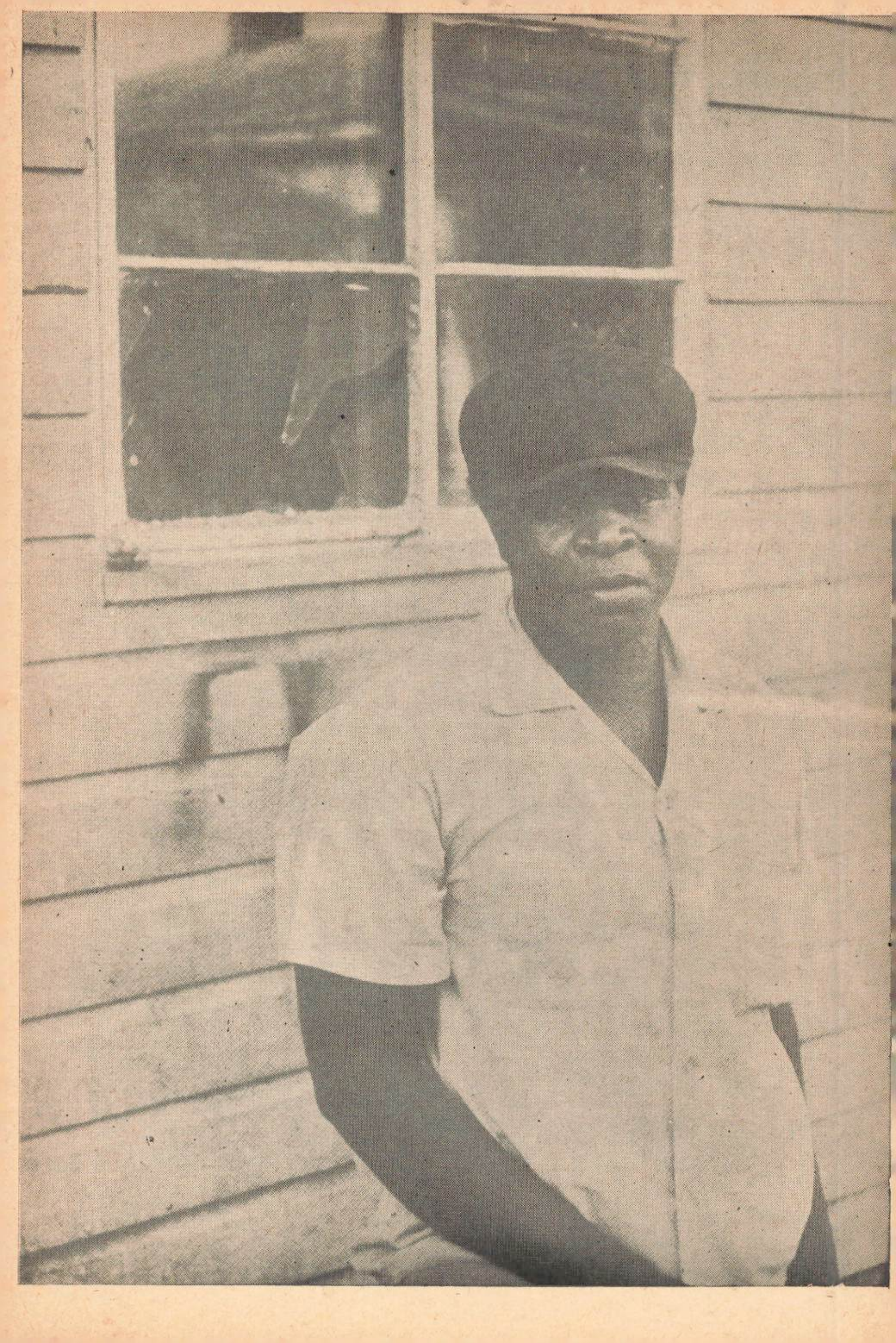
وقلن أيضا «لقد عقدنا عدة اجتماعات ، واننا نقف بحسم ويدا واحدة مطالبين ببحث هـــذه الشكوى . ولقد اخترنا من بيننا رئيسا . . . »

وتتقاضى الخادمات ٣٠ دولارا فى الأسبوع والحـــراس مابين ٢٣٤ دولارا و ٢٨٨ دولارا فى الشهر . وقد ذكرن انه وفقا لمستوى هذه الأيام فانه ينبغى أن يتقاضى الحراس حـــدا أدنى من المرتب الشهرى قدره ٣٥٠ دولارا ، وأن تتقاضى الخادمات ٢٠٠ دولار.

وقد أرسلت صور من الخطاب الى العمدة ، والى عضوين فى هيئة التعليم أحدهما زنجى .

ان محور الأمية يعنى التحرر .

ماتيوهانز السكرتير المتفرغ بلجنة الطلبة لتنسيق اللاعنف وقد عضته الكلاب التى أطلقت على المتظاهرين فى جرينوود بولاية المسيسيبى .



سحابة من الدخان
— الرعب الأحمر

بقلم آن برادن (١)

إن أحد المشاكل الرئيسية التى تواجهها اليوم حركة الحقوق المدنية فى الجنوب ، على الرغم من عدم حديث الكثيرين ممن فى الحركة عنها — هى كيف تواجه الحركة محاولات وصفها بوصفها ((هدامة)) .

وهذه ليست مشكلة جديدة تماما ، لكنها شىء قد ازداد حدة خلال العام الماضى (كتب المقال فى عام ١٩٦٤) ، لأن اتهام الحركة فى الجنوب بأنها هدامة قد تزايد .

وفى هذا السياق فان الهجوم الأخير الموجه ضد ((صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى)) فى نيوأورليانز يتخذ أهمية . لأن هذا الهجوم شىء أكبر

(١) آن برادن رئيس تحرير « سوثرن باتريوت » وهى المجلة الشهرية التى يصدرها « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » .

من مجرد مجهودات لتحطيم احدى المنظمات . انه جزء من هجوم منهجى على الحركة فى الجنوب بأسرها .

لقد بدأ الهجوم على «صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى» فى أوائل اكتوبر سنة ١٩٦٣ ، عندما هاجم بوليس الولاية وبوليس المدينة المكتب الرئيسى لصندوق التعليم فى نيواورليانز وصادر سجلاته وقبض على مديره التنفيذى چيمس ا . دوجروسكى .

كما هاجموا أيضا مكتبا قانونيا يمتلكه « بين سميث » ، وهو أمين صندوق « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » وقائد من قواد « اتحاد الحريات المدنية فى أمريكا » بلويزيانا ، وقبضوا عليه وعلى شريكه فى العمل القانونى بروس ڤالتزر الذى قد رفع ، بالتعاون مع سميث ، كثيرا من القضايا الكبرى من قضايا الحقوق المدنية . وقد هوجمت أيضا منازل دوجروسكى وسميث وفالتزر.

لقد قام البوليس بهذا العمل بناء على طلب اللجنة المشتركة بلويزيانا الخاصة بالنشاط المعادى لامريكا ، وهى نابعة من المجلس التشريعى للولاية على نسق لجنة المجلس للنشاط المعادى لامريكا النابعة من الكونجرس القومى . وقد اتهم الرجال الثلاثة بخرق قانون الولاية الخاص « بمراقبة الشيوعية والنشاط الهدام » ، بأن أداروا منظمة « هدامة » ونشروا « الدعاية السياسية الشيوعية » (مطبوعات صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى).

وعقب ذلك بثلاثة أسابيع مباشرة رفض قاضى من قضاة لويزيانا وهو ج . برنارد كوك كل الاتهامات لعدم وجود دليل وقال ان عمليات القبض والتفتيش لم تكن قانونية . وقضى بأن لجنة لويزيانا المشتركة الخاصة بالنشاط غير الامريكى قد تصرفت بناء على « الفكرة » وليس بناء على « دليل » .

أساليب بوليس الولايات :

ومع ذلك لم ينه تلك المسألة . فقد مضت اللجنة المشتركة للنشاط العادى لامريكا بلويزيانا فى هجماتها على صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى تعقد التحقيقات وتصدر التقارير . ورفضت اعادة السجلات التى استولت عليها . وفى نفس الوقت فان السناتور الامريكى چيمس أ . ايستلاند من ولاية المسيسيبى والذى يرأس لجنة مجلس الشيوخ « للأمن الداخلى » قد حرر أمرا بطاب فحص الوثائق . وعندما طالب « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » الاستئناف لمنعه اخذ ايستلاند الوثائق وعبر بها الى ولاية المسيسيبى . ورد صندوق التعليم برفع عدة قضايا تعويض ، وقضية لبحث دستورية القانون الذى استند اليه فى شن حملة التفتيش . **وطلبت هيئة « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » وغيرها من الجماعات من مجلس الشيوخ الامريكى لوم ايستلاند على أعماله الخارجة على القانون .**

ويلوح أن المعارك العديدة الناجمة عن هجمات التفتيش سوف تستمر وقتا طويلا . اننى عضو فى « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » وأقوم بالاشراف على تحرير مطبوعاته . وبالنسبة الينا نحن الذين نعمل فى المنظمة ، يبدو كل ذلك شيئا غير جديد . لقد اعتدنا أن تطلق علينا كل لجنة تحقيق صفة « هدامين » ، لدرجة أنها أصبحت شيئا أقرب الى الأمور العابرة .

وعندما نسترجع النظرة الى تاريخ هذه الاتهامات ، فان ذلك يشكل تفهما متحررا للأسباب التى يرجع اليها تصيد الحمر . لأننا نستطيع بسهولة أن نتتبع الاتهامات حتى نصل الى مصدرها ، وأن نكتشف الأسباب التى دعت اليها .

يرجع تاريخ الاتهامات الموجهة الى « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » الى الاتهامات التى وجهت الى المنظمة السابقة عليه وهى « المؤتمر الجنوبى للرفاهية الانسانية » . وقد كانت المنظمة الأخيرة عبارة عن تحالف أحرار الجنوب والراديكاليين الناجم

من خلال تأييد « النظام الجديد » الذى اختطه فرانكلين د. روزفلت.
وقد وجه اليها الاتهام بأنها منظمة حمراء عن طريق لجنة المجلس للنشاط المعادى لأمريكا ، والتى كان يقودها فى تلك الفترة النواب مارلين ديز عن تكساس وچون رانكين عن ولاية المسيسيبى وچون وود عن ولاية چورچيا – وكلهم ممن كانت **سلطتهم السياسية** مهددة بما كان يمثله « المؤتمر الجنوبى للازدهار الانسانى » .

وابتداء من ذلك الحين ، كانت الاتهامات بالهدم تتناول من لجنة تحقيق الى لجنة تحقيق أخرى ، وكل منها تقتبس من تقرير السابقة كمصدر لها ومتلافية بهذه الطريقة أية حاجة الى **دليل** يبرهن على شيء مما يقال . ومن ثم أصدرت لجنة ايستلاند تقريرا وصفت فيه « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » بأنه هدام، ومستندة كدليل الى اقتباس من لجنة المجلس للنشاط المعادى لامريكا . ثم أصدرت اللجان التشريعية فى مختلف ولايات الجنوب هى الأخرى تقارير مقتبسة من لجنة ايستلاند كمصدر لها . ومن حسن التوافق انكل هجوم من هجمات اللجنة كان يحين دائما على أثر اضطلاع « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » بعمل من الأعمال المعينة متحديا التمييز العنصرى بالولاية التى تكون موضوع تقرير االجنة .

ان التأكيد الخاص «لصندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى» للكفاح من أجل الحريات المدنية كان فى سبيل حفز البيض الجنوبيين من أجل العمل ضد التمييز العنصرى ، وليلحقوا أهل الجنوب من الزنوج والبيض فى الحركة . وربما يكون فى ذلك تفسيرا جزئيا لحقيقة أنها قد تحملت معمعة عاتية من التصيد على مدى السنوات الماضية . ان أنصار التمييز العنصرى يتهمون فعلا كل منظمات الحقوق المدنية فى الجنوب بأنها « شيوعية » لكن يبدو أنهم مرعوبون بشكل خشية أى تصدع فى الجدار الأبيض الذى يرونه متينا ؛

نتيجة منظمة قوية تدعو لالغاء التفرقة بين الطبقات . ويساعد نفس العامل فى شرح الهجمات المستمرة الموجهة ضد « مدرسة هايلاندر الشعبية » التى حطم نهائيا مركزها فى مونتيجل بولاية تنيسى . وهى الأخرى كانت قد وحدت كلا من الزنوج والبيض سـويا فى النضال المشترك .

وكما هى العادة ، وكما أظهرت الاتهامات بالهدم بالنسبة الينا نحن الذين فى « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » فان هنالك أيضا عوامل معينة جديدة وهامة ظهرت خلال الهجمات التى وجهت فى نيو أورليانز .

هجمات مركزة يشنها أنصار التفرقة العنصرية :

بسبب شىء واحد ذهبت لجان التحقيق الاستخبارية الى ابعد من حدود الاستدعاء الشخصي ، ولجات الى الأعمال المكشوفة فى تخريب منظمة ما . لتثبت عكس المثـل القـديم ، « ان الكلمات لا تؤذينـا على الاطلاق ، ولكن العصى والأحجـار يمكن أن تكسر عظامنا » .

وفى حالتنا هذه استخدم البوليس المطارق ليقتحم المكاتب غير المطلوبة بحثا عن « صندوق التعليم التـابع للمؤتمر الجنوبى » ، وقبض على أناس دونما أى دليل على أى شىء ، وصادر كل الممتلكات الخاصة بالمنظمة . وتضمنت الأشياء المضبوطة أسماء ٨٠٠٠ من أعوان الصندوق التى ماكان يمكن للجنة النشاط المعادى لأمريكا بلويزيانا ولا ايستلاند ان يحصلا عليها بالطـرق القانونية بسبب قرارات المحكمة التى تحمى هذه القوائم . وكمـا قالت هيئـة الصندوق فى بيان لها حول هذه الهجمات « ان هذه هى اساليب الدولة المتحكمة ، وانها لتعنى زوال كل القوانين » .

ومن الواضح أن أنصار التمييز العنصرى لو وفقوا فى هذه التاكتيكات القائمة على بوليس الولايات ضد « صندوق التعليم » فانهم سوف يحاولون نفس الشيء ضد جماعات الحقوق المدنية الأخرى .

والجانب الهام الذى يميز الهجوم الجديد على الصندوق هو انه ليس فى الواقع موجها لتحطيم الصندوق نفسه بقدر ما انه محاولة لجعل الصندوق هو البعبع فى حملة الهجوم لتصيد الحركة كلها .

لقد قام « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » ، وما زال يقوم ، بأعمال طيبة فى الجنوب ، وباعتباره منظمة مكافحة لالغاء التمييز العنصرى فان له دورا خاصا يؤديه . وهو لا يقتصر على الربح ، لذلك فهو يؤدى أشياء كثيرة لا يطلب من ورائها ربحا. ومن الناحية الأخرى ، فهو ليس فعلا بالأهمية والخطورة اللتان يحاول اظهاره بهما أعداؤه . وانه من هنا يأتى مفهوم فكرة البعبع .

ويعرف القاموس كلمة « بعبع » بأنه « نوع من الجن أو الأشباح يستخدم لاثارة رعب لا داعى له ، كما هو الحال مع الأطفال » .

ومن ثم فاذا كان أنصار التمييز العنصرى يستطيعون أن يدمغوا « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » بأنه « هدام » فان ذلك يمكن أن يستخدم لاقناع السذج بأن هناك شيئا ما «هدام» بالنسبة الحركة كلها . كما انهم اذا لم يستطيعوا استخدام الصندوق كبعبع ، فانهم سوف يستخدمون جماعة أخرى .

لقد جاء الهجوم على الصندوق مباشرة أثناء أن كان أنصار التمييز يحاولون بيأس أن يدمغوا « بالطابع الأحمر » كل الحركة فى الجنوب ، وعلى الأخص أحد زعمائها المميزين ، دكتور مارتن لوثر كنج الأصغر ، رئيس « مؤتمر القيادة المسيحية بالجنوب » . وقد كان هذا هو الهدف مما كان يتعين على الحاكم والاس حاكم ألاباما والحاكم بيرنت حاكم المسيسيبى أن يقولاه فى شهادتهما ضد قانون الحقوق المدنية أمام لجان الكونجرس فى الصيف الماضى (١٩٦٤) .

وهنالك أيضا مايدعم الاقتناع بأن أحد الأسباب المباشرة للهجوم الجديد على الصندوق هو محاولة تلطيخ حركة الكفاح فى برمنجهام بولاية الاباما . لقد كان القس فريد ل . شاتلورث زعيم برمنجهام لأمد طويل نشيطا فى مجال أعمال الصندوق وهو الآن رئيسه . وبعد المد الثورى فى برمنجهام فى ١٩٦٣ شكلت الجمعية التشريعية فى الاباما لجنة خاصة بها للتحقيق فى « أعمال الهدم » وأعلنت هذه اللجنة أنها تعمل بالتعاون مع لجنة لويزيانا . وعندما هوجم مكتب الصندوق فى نيوأورليانز ظهرت جريدة « برمنجهام » اليومية تحمل مقالات عنه بالخطوط العريضة على الصفحة الأولى : « تفتيش مجموعة شاتلزورث تطبيقا لقانون مكافحة الشيوعية » **وعندما ثبت أن الاتهامات لا أساس لها بعد ذلك بثلاثة أسابيع لم يظهر سطر واحد عن ذلك فى هذه الجريدة ذاتها !**

وليس دكتور كنج ولا الصندوق وحدهما المستهدفين للاتهامات الحمراء . « فلجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » تستهدف

آيضا للهجوم وكذلك « مؤتمر المساواة العنصرية » حيثما يكون لهما نشاط فى الجنوب . وقد أعلن أحد المدعين بمركز لويزيانا أخيرا ان كثيرا من الموظفين القوميين العاملين « بمؤتمر المساواة العنصرية » قد وصموا بأنهم من « المتحالفين مع الشيوعية » . وقد استقى ذلك من لجنة المجلس للنشاط المعادى لأمريكا . ومنــذ أن وصم أنصار التفرقة فى الجنوب الرابطة القومية لتقدم الشعوب الملونة باعتبارها « خاضعة للشيوعية » ومرة أخرى كان مرجعهم فى ذلك هو « لجنة النشاط المعادى لأمريكا » . وثمة لجنة مماثلة شكلتها الجمعية التشريعية بولاية فلوريدا وقد اقلقت فروع الرابطة القومية لتقدم الشعوب الملونة عدة سنوات .

ويبدو واضحا أن تلك الاتهامات تتزايد حدة فى اللحظة الراهنة فى اقصى الجنوب لأن اليأس يستولى على أنصار التمييز العنصرى . وعندما يكون قوم يائسين من المحافظة على الأوضاع كما كانت عليه دائما فان الصيحة « الحمراء » تصبح هى ملاذهم الأخير .

تحية لحركة التحرر فى الجنوب :

ان السؤال الرئيسى هو ما اذا كانت حــــركة الحقوق المدنية ككل سوف تهرب من هذا النوع من الهجوم ، أو انها تقرر أن ترد الهجوم .

ان « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » قــد رفض دائما أن يهرب . وعلى النقيض من بعض المنظمات الأخرى فقــد رفض محاولة تقبل مثل هذه الهجمات عن طريق القيام بتحرياته الخاصة أو استبعاد أشخاص بسبب ما يعتنقون من آراء سياسية .

وهنالك من يقولون انه لهذا السبب بالذات بقى كهدف رئيسى لمتصيدى الحمر . وربما يكون الأمر كذلك ، فقد تكسب منظمة ما مؤقتا من مسايرتها لمجرى التحقيق ، ولكننا فى « صندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » قد احسسنا دائما ان مثل هذهالتاكتيكات تجلب الهزيمة فى المدى الطويل . ونحن نتصـــور ان التاريخ يؤيد صحة رأينا . ففى المدى الطويل تعتبر المساهمة الكبرى «لصندوق التعليم التابع للمؤتمر الجنوبى » فى الكفـــاح فى الجنوب هى انه بمواصلة الحرب حول هذه القضية قد ترك البـــــاب مفتوحا أمام الهيئات الأخرى لتقف وقفة مبدئية فى وجه التحقيق ، عندما حان الوقت وأصبحت هذه قضية أساسية كما هو الحال الآن . لأنه حتى لو كان هناك حين فى الماضى كانت تجد فيه جماعة من جماعات الحقوق المدنية انها تكسب بعض المكاسب المؤقتة بأن تحـــاول ان تثبت للعالم من حولها انها ليست هدامة ، فان ظروف ومطـــــالب المستقبل ستكون من الكثرة بحيث ان هذا الاعتبار سوف يجعل بالتأكيد أية منظمة شيئا عديم الجدوى فى المعركة .

ولكى نفهم ذلك يجب أن نعرف أولا أن أنصار التفرقة العنصرية فى الجنوب الذين يصرخون بكلمة « أحمر » فى وجـــــه حركة الغاء التفرقة لا يهمهم شىء عن الشيوعية او الشيوعيين . ليس ذلك فعلا هو الشىء الذى يبحثون عنه ، لأنهم فى الاعتبار الأول لا يعرفون أن يميزوا بين الشيوعية والحمى الروماتيزمية . ذات مرة قال احد أعضاء نفس اللجنة فى لويزيانا التى هاجمت الصندوق وهو واقف بالجمعية التشريعية ، « ان الغـــاء التفرقة العنصرية هو التعبير فى

الجنوب عن الشيوعية » . وهـــذا ما يعتنقه غالبية القائمين على التحقيق فعلا ، لذا فمن الواضح انه لكى نحاول ترضيتهم ، سوف يصبح على الانسان أن يهجر الكفاح الخاص بانهاء التمييز العنصرى.

واكثر من ذلك فانه ليس فقط فى الجنوب ، بل وفى جميـــع أنحاء الولايات المتحدة اليوم نجد أن هؤلاء الذين يتكلمون عن خطر « الشيوعيين » داخل حـركة الحقوق المدنية يتكلمون فعلا عن أى شخص يقوم بانتقاد النظام الاقتصـادى والسياسى الامريكى الحالى .

فمن الواضح لكل ذى عينين اليوم ان الانسان لا يمكن أن يتكلم عن « المساواة العنصرية » الحقيقية ، مالم تتم بعض التغيرات فى كياننا السياسى والاقتصادى . وقد تكلم نورمان توماس أخيرا فى مؤتمر لصندوق التعليم قائلا انه من المستحيل التفكير فى عمالة عادلة ابعد من ذلك حتى نستطيع أن نعيد ترتيب اقتصادنا ليحقق **عمالة كاملة** . وفعلا يلقى هذا المفهوم قبولا يكاد يكون شاملا وسط صفوف القوى المناضلة من أجل الحقوق المدنية . واذا كان مستر ادجار هوفر سوف يدمغ كل من يتدخل فى هذه المســـائل بأنهم « شيوعيون » فانه يكون بذلك قد صنع شبكة كبيرة فعلا ــ بنفس الكبر تقريبا الذى صنعه أعضاء الجمعية التشريعية عندما وصموا كل من ينادى بالغاء التفرقة بأنهم « شيوعيون » . واذا ما وقعت حركة الحقوق المدنية فى خطأ محاولة اثبات انها « طاهرة » بمثل هذه المقاييس فانها قطعا سوف تذوى على أغصانها ، لأنها لن يكون لديها من الاجابة ما يكفى لمواجهة تحديات عصرنا .

ولكن من الناحية الأخرى اذا واجهت حـركة الحقوق المدنية الهجمات الجديدة لمتصيدى الحمر بمجرد تجاهل الاتهـامات ، وبتركيز عينيها منصبة على الهدف ، وبالسير قدما نحو هدفها فى التحرر الكامل فانها سوف تصبح على أبواب فترنهـا الخلاقة . **ويجب أن يكون مفهوما أن هجمات اصطياد الحمـر الجديدة هى علامة ضعف أنصار التفرقة وليست علامة قوتهم** . انهـا علامة يأس ، والرد ليس فى أن نضيع الوقت فى محـاولة اثبات ان المرء ليس هكذا بل فى اثبات مايكون عليه المرء . وما سوف تكون عليه حركة الحقوق المدنية هو الأمر الذى يشـكل أكبر قوة حيوية فى أمتنا هذه الأيام . القوة التى تحمل معها الطاقة لدفع حياة جديدة فى كل أنحاء مجتمعنا وتجعل المثل الأعلى فى الديمقراطية حقيقـة للمرة الأولى . وحال كهذا **تكون** عليه حركة ما فليس بها حاجة لأن تثبت لأحد ماهى **ليست عليه** .

واحـدى الخطوات الأولى لأولئك الذين يقومون بالتخريب بطريقة اصطياد الحمر هى فرق تسد . وقد حدث ذلك منـذ خمسة عشر عاما عندما فصل مؤتمر عمـال المنظمات الصناعية النقابات التى هوجمت على أساس انها « حمراء » . وتجد الآن حتى بعض النقابيين الذين أيدوا التطهير يقولون انهم كانوا مخطئين، وان هذا العمل قد أضعف الحركة العمالية جميعهـا . ويبدو أنه توجد فرصة أفضل أمام حركة الحقوق المدنية لتتصرف بالنسـبة لهذه المشكلة بشكل أفضل من تصرف الحركة العمالية .

ولا شك أن أحد أهداف الهجوم على « صندوق التعليم التابع

للمؤتمر الجنوبى » هو فرق تسد . وحتى وقتنا الحاضر على الأقل (١٩٦٤) لم تثمر العملية شيئا . فكلا من « مؤتمر القيادة المسيحى الجنوبى » و « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » وهما اللذان فعلا هما قلب الحركة الجنوبية المحلية قد رفضا أن يسمحا بعزل صندوق تعليم المؤتمر الجنوبى . وكلاهما قد أدانا فورا الهجمات والاعتقالات وقدما المســـاعدة والمعونة للصندوق . وقامت كل جماعات الحقوق المدنية فى نيوأورليانز بنفس الشىء . وبالمثل أيضا التنظيمات البسيطة فى جميع أنحـــاء الجنوب . فاذا ما تمكنت الحركة الجنوبية من الاستمرار بهذه الطريقة ، رافضـــة أن تدع نفسها نهب التقسيم أو الانحراف عن أهدافها بواسطة المناقشات حول « الهدم » فانها سوف تحقق هدفها فى كسب الحـرية لكل مواطنينا وانقاذ روح الأمة .

حصار فى سافانا

بقلم بنيامين ڤان كلارك (١)

تقع مدينة ســـافانا (ولاية چورچيا) التى يبلغ ســكانها من الزنوج ٧٠٫٠٠٠ شخص على حافة نهر سافانا . وحياتها الاقتصادية اليوم (١٩٦٤) فى أدنى درجاتها ، فالصناعة فى هذه المدينة لا تسير كما تسير فى المدن الأخرى وعلى الرغم من ذلك فقد كان الزنوج والبيض حتى ١٩٦٠ يمارسون علاقات عمل طيبة . لقد كانت المشكلة الوحيدة التى صـــادفتنا من أجل معالجة مشاكل المدينة هى محـاولة الوصـــول الى أشخاص الآباء فى المدينة ، ومع ذلك فقـــد بدأت فى عام ١٩٦٠ الحركة التى قدر لها أن تغير وجهات النظر التقليدية . فقد سار قرابة ثمانون طالبا عبر طرقات المدينـــة فى ١٦ مارس فى أولى سلسلة المظـــاهرات

(١) بنيامين فان كلارك شاب فى العشرين من عمره (١٩٦٤) وممن حنكتهم المعركة من أجل الديمقراطية فى چورچيا . انه رئيس « جماعة الشباب بحملة الجهاد من أجل الناخبين بمقاطعة نشاتام » .

بجورچيا . وقد بدأت الحركة تكتسب خطورتها على الفور تقريبا لأن ذلك كان شيئا جديدا على الخبرة الزنجية فى ساڤانا ، واستمرت لما يقرب من ستة شهور . وبعدئذ تبددت على اثر الغاء التمييز العنصرى بالنسبة للعاملين على صندوق الحساب بالمطاعم . وبدأ الزنوج ينكبون على حياتهم التى يظهر عليها عدم المبالاة .

وقد قال هوزى ويليامز أحد المواطنين القادة ان شيئا يجب أن يحدث لاحداث مزيد من الوعى فى الحياة السياسية فى ساڤانا . لذا فقد نظموا «حملة جهاد من أجل الناخبين فى مقاطعة تشاتام» وهى المنظمة التى سوف يكون ميدانها تسجيل الناخبين والجوانب السياسية فى الحركة . وتبلغ هذه المنظمة الآن (١٩٦٤) ثلاثة أعوام من عمرها وعلى رأسها مستر ويليامز . ولقد اقمنا علاقات طيبة مع اشخاص الآباء فى المدينة استنادا الى حقيقة أننا نحن الذين اقررنا هيئة الادارة الحالية للمدينة ، والينا يرجع الفضل فى أنها تتولى مركزها . ولم تصب ساڤانا نفس الجراح التى اصابت البانى أو برمنجهام لأنه قبل أن تبدأ الحركة الحالية ـ قلنا اننا نريد هذا أو ذاك من الأشياء وحصلنا عليه . ولكن منذ ذلك الحين اعتقد العمدة والآباء فى المدينة ان هذه الحركة قد تصبح « انتحارا سياسيا » .

وقد دفع وليامز نحو ٨٫٠٠٠ زنجى ليسيروا من أجل حريتهم فى شوارع ساڤانا . وكان ذلك بدء حركة جديدة فى تلك المدينة ، حركة قوية من أجل تسجيل الناخبين فى ساڤانا .

الأصوات الزنجية : قوة كبرى :

ان باستطاعتنا أن نسجل حتى يصل الرقم الى ٣٠٫٠٠٠ من واقع ٧٠٫٠٠٠ زنجى من السكان . وحتى ذلك الحد لدينا ١٥٫٠٠٠

زنجى مسجلون . ونحن نتوقع من خلال « الحركة » أن تحصل على الأقل على ١٠٫٠٠٠ زنجى علاوة على ذلك . ان الانجـــازات التى تحققت فى ساڤانا مشجعة . فيوجد على الأقل زنجى فى كل مجلس من المجالس الرئيسية وفى كل « سلطة » . وان لنا صوت مسيطر فى وضـــع السياسات التى يمكن أن تغير من الشـــكل السياسى للمدينة .

ان الزنوج فى ســاڤانا كان لهم دائمـــا الوعى السياسى الى درجة ما . وفى عام ١٩٤١ قامت حركة لتسجيل كل زنجى قادر بحيث يكون قادرا ، رجلا كان أو امرأة ، على الادلاء بالصـــوت . وخلال تلك الفترة (١٩٤١ ـــ ١٩٤٢)تم تسجيل اكثر من ٢٠٫٠٠٠ زنجى . ومع ذلك فان چين تالمادج عقب حصـــوله على مقعد فى المجلس التشريعى للولاية استبعد أسماء الزنوج من دفاتر القيد فى ساڤانا . وهكذا فقدنا قدرا كبيرا من القوة السياسية .

ان تسجيل الناخبين كان دائما يلقى أقل رعاية ، وكان عملا صعبا على كثير من الناس نظرا الى العمل غير الجذاب المتمثل فى النزول الى الشارع والطرق على الأبواب . ولكن ساڤانا الآن هى حقا مدينة تتمتع بالوعى السياسى لأنه يعتقد الزنوج حقيقة ، تحت قيادة « حركة الجهاد من أجل الناخبين بمقاطعة تشـــاتام » ان الاقتراع هو الاجابة الحقة للحصول على الحرية فى الجنوب . ان المقاطعة التى تمت سنة ١٩٦٠ كانت هى العمل الذى أعطى الزنوج فى ساڤانا التصميم والشجاعة والعزم الوطنى للانصهار من اجل الحرية وللاجابة على الروح المظهرية واللامبالاة التى يظهرها الأفراد البيض عندما يواجهون بمثل هذا النوع من الحركات .

ولقد تطورت المقاطعة من المظاهرات التى قامت عند أماكن دفع نقود الغذاء فى الحى التجارى وعندما اقتيد ثمانون طالبا الى السجن . لقد أحس المجتمع الزنجى بأن على أعضـــائه ان يعبئوا

أنفسهم لتأييد الحركة . وكان أغلبهم لا يقدر على أن يقف فى صف طابور الاضراب لذا فقد خطرت فكرة القيام بعمل شيء آخر من أجل الحرية :

المقاطعة ، ان نسبة مئوية كبرى من الدخل الاجمـــالى لحى الأعمال بمدينة ساڤانا تأتى من الزنوج . ولقد اثبتنا ذلك عنـــدما أغلقت فى ذلك الوقت أربعة محـــلات على قدر ما أتذكر على الأقل نتيجة للمقاطعة . وقد أغلق سوق ضخم كبير منذ أقل من ستة شهور لأنه رفض أن يعين أحد الصرافين الزنوج . لقد قاطع الزنوج المخزن لمدة اربعـــة أيام وتراخى البيع . وفى ظرف أقل من ثلاثين يوما عرض المخزن للبيع . ان قوة المجتمع الزنجى فى ساڤانا أكثر تطورا من كثير من المجتمعات الجنوبية الأخرى . ويجرى الآن اتجاه لزيادة تسجيل الناخبين بمقدار ١٠٫٠٠٠ على الأقل ، مما سيعطينا ٢٥٫٠٠٠ ناخب مســـجلين . وبوجود ٢٥٫٠٠٠ ناخب مسـجلين يمكننا أن نحصل على حكومة سوداء .

دور « مؤتمر القيادات المسيحى الجنوبى » :

لم يكن ممكنا أن نحقق ما انجزناه بدون « مؤتمر القيـــادات المسيحى الجنوبى » . فبدون مساعدة أعضاء هيئة ذلك المؤتمر لم يكن مقدرا أن نذهب الى ذلك المدى البعيـــد فى كل ذلك الوقت القصير . ان هوزى ويليامز فى السجن عند كتابة هـــذه الكلمات (١٩٦٤) ، وأنا أعرف كيف يحس الآن لأننى نفسى كنت هناك لمدة ١٥ يوما طويلة مع الصراصير والفئران والحشرات . ان الطعـــام فظيع والحصائر والملايات وكل شيء قذر . كل شيء — وكيف أقدر على الوصف — حسنا ، هنالك رائحة لايتذكرها الانسان الا بالنسبة للأشياء التى لا تكون نظيفة جدا . لذلك فاننى أعرف أن هوزى يتحمل كربا وألما شديدين لسبب بسيط هو أن السجن ليس سهلا

كما يتصوره بعض الناس . لقد عومل المتظاهرون بأسوأ مما يعامل المجرمون .

وأحب الآن أن أصف الأحداث التى أدت الى تلك الاعتقالات . لقد ظهر مستر ويليامز على شاشة التليفزيون فى ٨ يوليو سنة ١٩٦٣ . وكان يشرح مزايا حركتنا من أجل محاولة كسب بعض المعتدلين من البيض الى جانبنا . وبعد برنامج التليفزيون فى يوم الأربعاء ذاته ذهب الى منطقة عمل العلاقات العامة التابعة للحركة والتى هى أساسا نشر جريدة تسمى «الصليبى» . وعندما أفرج عنى تناقشت فى الحركة مع مستر ويليامز . وفى الساعة الثانية صباحا توجه نائب شريف مقاطعة تشاتام الى بيته وقبض عليه على أساس طلب ضمانة حسن سير وسلوك . وهى فى حقيقتها تعهد أمان يؤخذ لشخص خائف على حياته . وفى حالة صك الضمان يمكن للانسان أن يدفع كفالة قدرها ٢٠٠ دولار ويخرج من السجن . ولكن فى هذه الليلة ارتفعت الكفالة الى ٢٥٠٠ دولار. **وقد أخذت الضمان امرأة بيضاء قالت انها رأت هوزى ويليامز فى التليفزيون وسمعت أنه زعيم الحركة وأنها ((تخشى)) مما يفعله الزنوج . انها لا تعرف مستر ويليامز شخصيا .**

وحسب معلوماتنا فان آخر مرة استخدم فيها ضمان حسن السير والسلوك كان قبل فترة اعادة البناء مباشرة ضد بعض الزنوج . وهذا القانون يبلغ من العمر مائة سنة ، ومجهول تماما فى أنحاء المجتمع .

وذهبنا لندفع كفالة ويليامز ، وكان علينا أن نقابل المدعى العمومى ، ولكن طلب منا أن نعود فى اليوم التالى . وعندما عدنا فى اليوم التالى وجدنا أن الكفالة قد رفعت الى ٣٫٠٠٠ دولار . وفى كل مرة كنا نأخذ معنا الكفالة المطلوبة كنا نجد انها قد رفعت من جديد . وبعد ذلك بثمانية عشر يوما كانت الكفالة قد ارتفعت

الى ۷۰٫۰۰۰ دولار . وحرر اعلام قضائى فى اليوم الرابع ورفض بواسطة القاضى فى اليوم الثامن . وكان القس ويات ت . ووكر من « مؤتمر القيادات المسيحى الجنوبى » قد وصـــل لتوه الى المدينة . وكنا نطالب بالغاء التفرقة كاملة فى كل شىء ــ الأعمــال ودور السينما وممرات لعبــة Bowling ، وكان القس ووكر قد جاء بناء على طلبنا . وبعد أن خاطب ۱۸۰۰ زنجى بدأ القس ووكر ومعه الجمهور يسيرون صوب قاعة المدينة . وعند قاعة المدينة طلبنا من العمدة أن يقبض علينا ، ولكن العمدة ماكلين أيدنا ، وغادرنا قاعة المدينة وذهبنا الى سجن المقاطعة لنرى ويليامز وكنا ننشــد أناشيد الحرية ونتكلم اليه . وجرى أحد البيض خارجا من بيته يحمل بندقيته ولحق به البوليس قبل أن يصيب هدفا . وانتزعوا منه البندقية ، واقترحت احدى الفتيات وسط الجمهور انه من الأفضل تفريغ رصاص البندقية . وعندما فعلوا ذلك اكتشفوا أن البندقية ليس بها طلقات .

وحشية البوليس المستمرة :

اننا أقلية كبيرة فى ساقانا . والوحشية شىء يحدث كل يوم ، وعندما تحدث تكون عادة مؤثرة لدرجة اننا لا نقدر على نسيانها . فاذا لم يقتل الزنجى فان رأسه يكون مضروبا لدرجة لا فرق بينها وبين الموت . اننى اعرف شابا فى حوالى الثالثة والعشرين من عمره يدعى آرتى چيمز . وفى ذات ليلة قررت جمـــاعة من الأفراد أن يذهبوا الى مطعم جديد قد افتتح ــ « الساقارى » . وكان آرتى يصلح عطبا فى سيارته أمام المطعم ، وعندما دخل المطعم تبعه رجل من رجال البوليس وأطلق عليه الرصاص . وعندما أطلق عليـــه الرصاص ألقى آرتى بذراعيه الى أعلى قائلا « أرجوك ألا تقتلنى » ، وكانت هذه هى آخر كلماته . وأرسلت وزارة العدل مندوبا عنها ، ولكننا لم نسمع اكثر من ذلك فيما بعد .

وباستطاعتى أن أعدد حالات كثيرة أخرى لوحشية البوليس فى الشهور الأخيرة خلال مظاهراتنا . وفى البداية كان يقف البوليس ظاهرا ليحمى المتظاهرين ، ثم عندئذ طلب المجتمع الأبيض ومجلس المواطنين البيض وعناصر الكوكلوكس كلان القبض على المتظاهرين الزنوج . وبدأ البوليس يقبض على المواطنين الزنوج ويضربهم فوق رءوسهم بكعوب البنادق . وضربت احدى السيدات على بطنها بقنبلة مسيلة للدموع . وكل ذلك قد اتبع مع المتظاهرين المسالمين. وكانت زنازين السجن التى تحمل عادة عشرة أشخاص تتكدس بخمسة وسبعين شخصا . ان ظاهر ساڤانا عبارة عن صورة جميلة جدا فى حين انها عبارة عن فزع وكابوس .

ورد فعل المجتمع لهذه الأحداث هو مركب مختلط أحد عنصريه يقول : « الجأوا لأعمال غير العنف » والآخر يقول : « سوف لا تحصلون على شىء بدون العنف » . وقد حاولنا أن نجعلهم يتظاهرون دون الالتجاء للعنف ، وأقنعناهم فى النهاية بأن اللاعنف يمكن أن يجلب لهم مايريدون ، ووافقوا على ذلك . وبعد ذلك بأسبوعين ألقيت قنبلة مسيلة للدموع على جمع من ١٥٠٠ من المتظاهرين . وكانت هى الليلة التى اعتقلت فيها أنا وهوزى ويليامز . وخلال المسيرة من الفندق الذى يطبق التمييز العنصرى ألقيت علينا قنبلة أخرى مسيلة للدموع . وأحرق فى تلك الليلة أحد المشروعات تبلغ تكاليفه ٣ ملايين دولارات عن آخره . وألقيت مسئولية العنف علينا ، ولكن كل انسان فى ساڤانا يعرف ان كل عمل من أعمال العنف قد ارتكبته فرقة جنود المظاهرات . **وفرقة جنود المظاهرات مدربة على استخدام الكلاب البوليسية وبنادق المظاهرات ، والكلاب مدربة على مهاجمة الزنوج فقط .**

وتكونت أخيرا « جماعة امريكا البيضاء » لتحاول ارهاب الزنوج حتى لا يتظاهرون بعد ذلك . وعقب ذلك مباشرة خرج أحد رجال

الأعمال البيض المحليين وأحد مخبرى المدينة السابقين للمناداة بالعنف . ورئيس مجالس البيض هو أحد المدعين المشهورين بسافانا .

ان « جماعة امريكا البيضاء » تنادى باجراءات اقتصادية انتقامية ضد المجتمع الزنجى ككل . ولا يمكن أن تكون هذه مغامرة ناجحة ، لأن مجتمع الأعمال الأبيض يعتمد فى نجاحه على الزنوج . فى الطعام والملابس والمعدات المنزلية . فمنذ عامين فصل الكناسون الزنوج وحل محلهم عمال بيض . والآن حتى الكناسون البيض قد استغنى عنهم وحلت محلهم الآلات .

تعليم غير متكافىء :

لقد كانت جميع مدارس سافانا تخضع دائما للتمييز العنصرى. وكانت المدارس الزنجية دائما أقل من المستوى (١) .

وقد قدنا فى عام ١٩٦١ حملة ضد احدى المدارس ، لأن الطلبة من الزنوج كان عليهم أن يركبوا ثمانية أميال بعيدا عن المدينة حتى يصلوا الى المدرسة ، فى حين لم يكن على الطلبة البيض أن يمشوا سوى أربعة أو خمسة مساكن حتى يصلوا الى مدرستهم . ولم يكن علينا فقط أن نركب هذه الأميال الثمانية بل ان الكتب كانت نفسها هى الكتب القديمة التى سبق استعمالها فى المدرسة البيضاء .

ومنذ أربع سنوات صوتنا من أجل اصدار سندات لبناء أول مدرسة مكيفة بالهواء فى سافانا ، وكان من المنتظر أن تكون مدرسة زنوج . ومع ذلك فبعد أن بنيت المدرسة ، كانت جميلة ومعدة

(١) أمرت محكمة فيدرالية أخيرا (١٩٦٤) سافانا بأن تبدأ فى الغاء التمييز العنصرى فى المدارس العامة .

أحسن اعداد لدرجة أنها أعطيت للبيض . انها بالكاد قد بنيت فى الوادى الذى توجد به نسبة متقاربة من الزنوج والبيض .

ان طلبة المدارس العليا قد بدأوا « الحركة » وسوف يدفعونها الى الأمام . انهم مندمجون فيها بشكل كبير .

وقد أرسلنا أخيرا برقية خاصة الى الأمم المتحـــدة نطلب مراقبين من الأمم المتحدة ليحضروا الى ساقانا . ونحن لم نتخل قط عن تلك الفكرة . ان مستر ويليامز فى السجن (وقت كتـــابة المقال) تحت طلب وثيقة أمان ، والآن يطلب منى أنا الآخر ضمان « حسن سير وسلوك » . ولست أدرى من الذى قدم ضدى طلبا فى ذلك الشأن ، وقد ارتفعت الكفالة الآن الى حـــوالى ٣٠٫٠٠٠ دولار .

عندما كنت فى أول ارتباطاتى بالحركة اذكر الليلة التى قمنا خلالها بالمسيرة « من أجل دفن التفرقة العنصرية » . كنـــا نلبس الخوذ وكنا نرتدى بذلاتنا السوداء . وهجم علينا البوليس والقى بأحد رجالنا فى عربة البوليس . وبدأوا يهددون بالقـــاء القنـــابل المسيلة للدموع . وشرعت فى تغيير خط سير الجمهـــور ، وقالت سيدة عجوز «آهها ، لن نتركهم يغيرون وجهتنا» . وأخذت تلك السيدة العجوز تغنى تلك الأغنية « هل سيغير احد اتجاهنا » . وأصبحت هذه احدى أغنياتنا منذ ذلك الحين .

قادة حركة البانى بولاية جورجيا . من اليسار الى اليمين سلوتر كنج رئيس حـــركة البانى ، السيدة الزا جولدى جاكسون السكرتيرة ، والأب سامى ب . ويلز رئيس تسجيل أسماء الناخبين ، وتوماس شاتمون مدير تسجيل الناخبين وروبرت توماس احد المواطنين العاملين بالحركة . ◀



مقتطفات من مذكرات من الجنوب

ان المقتطفات القصيرة التالية ماخوذة من الكتابة الخطية والخطـابات أو اليوميات الميدانية التى يكتبها قادة الشباب فى « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » ومقرها الرئيسى فى اتلانتا بولاية چورچيا.

جادسدن ـ ولاية الاباما :

لقد بدأت المظـاهرات فى جادسدن فى ١٠ يونيو سنة ١٩٦٣ . لقد نزل الى الطرقات خمسمائة شخص متظاهرين ، مطالبين بحريتهم . لقد بقيت المظاهرات التى قمنا بها أسبوعين ، وقبض على شخصين فقط : هاندى ماكنير وأنا . لقد قبض علينا على اثر احتجاج فى دار محكمة المقاطعـة ولكن أفرج عنا فى الصـباح التالى . وعندما كنا فى السجن ، داس أحد الضباط على وجهى ، ورفسنى حوالى سبع أو ثمانى مرات .

وبعد أسبوعين من التظاهر علمنا ان الشريف قد أرسل يستدعى الجنود الخيالة التابعين للولاية . وفى اليوم المنتظر لوصـول قوة الخيالة ذهبنا الى الحى التجارى وأغلقنا محلات الغداء مرة ثانية

وقمنا بطابور محاصرة للمسارح . وقبض على حوالى خمسين شخصا ، وسرنا الى دار المحكمة لنحتج علىعمليات القبض وجلسنا فى منتصف الطريق . وفى ذلك الوقت قبض على ثلثمائة شخص ، وفى وقت وصول قوات خيالة الولاية فى ذلك المساء كان هناك ستمائة شخص فى فناء دار المحكمة المغطى بالحشائش يصلون من أجل الافراج عن ذويهم . لقد كانت النساء تحملن أطفالهن فى أيديهن ، وكان هناك كثير من الصبية يجلسون على الحشائش . واندفع خيالة الولاية وسط الناس وبدأوا يضربونهم وهم يصلون. وكانت سيدة تحمل طفلها فى يدها تقف على سلم دار المحكمة ، وأوقفها الخيالة أيضا وانتزعوا الطفل من يدها . وأوقع بعض الناس مرتين وثلاث مرات . وكان المعتقلون من الكثرة بحيث امتلأت بهم السجون . وأرسل الرجال الى كامب جادسدن ، وأرسل آخرون الى المدينة والى سجون المقاطعة . ولبثنا فى السجن لمدة أربعة وعشرين يوما وأفرج عنا بكفالة . وعندما جاء موعد محاكمتنا أجل القاضى المحاكمة لأجل غير مسمى .

وفى ١١ يوليو تظاهر من جديد حوالى ٢٨ منا ، وقبض عليهم بتهمة التشرد ، ولبثنا فى السجن ستة أيام ثم أفرج عنا . وبعد خروجنا من السجن هذه المرة وجهنا هدفنا لمظاهرة أخرى فى ٣ أغسطس ١٩٦٣ . وبدأنا نزور الجماعات ، وتكلمنا مع كل شخص حول الخروج فى ذلك التاريخ . وكان البوليس يتبعنا فى كل مكان نذهب اليه . وكنا دائما نحمل معنا فرشات أسناننا استعدادا لحالة القبض علينا . وفى اليوم المذكور كان هناك قرابة ٢٫٣٠٠ شخص جاهزين للتظاهر . وذهبنا الى حى الأعمال وقمنا بالحصار من جديد .

وفى مساء ذلك اليوم قمنا بعمل مظاهرة جماهيرية أخرى . وقبض على حوالى ١٢٠٠ شخص . ولكى يفسح مكان فى السجون أفرج عن بعض الشباب بحجة أنهم أحداث . وكان هناك مايزال

قرابة ستمائة وخمسين شخصا فى السجن بعد أن أفرج عن البعض . وقد كانت تلك اضخم عملية سجن جماعية تشهدها مظاهرات الحقوق المدنية فى ذلك الوقت سواء فى الشمال أو الجنوب . وما زالت عمليات الضرب مستمرة بواسطة قوات الخياله والبوليس . ان الأمر يحتاج تدخلا على المستوى الفيدرالى بواسطه رئيس الولايات المتحده والمدعى العام .

ايريك رينى
سكرتير ميدانى

دانفيل – ولاية فرچينيا :

فى الممشى القائم بين دار المحكمه والسجن كان القس هـ . ج . ماكجى جاثيا على ركبتيه يصلى من أجل ايقاف الضرب والاعتقال . وكان من ورائه خمسة وستون متظاهرا . وأمر العمدة ستنشون الواقف قريبا منهم رئيس البوليس بول ماكين قائلا : « حسنا . اذهب واقبض عليهم » . وانطلق رجال البوليس ورجال المطافىء المعينون حديثا وسائقو الأوتوبيس وسائقو التاكسى وحثالة القوم وقارئو عدادات المياه يحاصرون الممشى . وأطلقوا عليهم خراطيم المياه ذات الضغط الشديد . وعندما كان المتظاهرون يترنحون تحت وطأة المياه هاجمت فرقة الكونستابلات بالعصى الغليظة والعصى الجلدية ومضارب كرة البيسبول المسننة . وقد نقل ثمانية وأربعون شخصا الى المستشفى متأثرين باصاباتهم فى تلك الليلة . فمنهم من كسرت أنفه أو شجت رأسه أو كسرت أطرافه أو مزق صدره . وقبل المسيرة كان كل المتظاهرين قد تخلصوا من أقلامهم ومبارد الأظافر أو أى شىء له صلة بالسلاح . وهيئوا أنفسهم لأعمال اللاعنف .

وتقع دانفيل فى فرچينيا الوسطى على بعد سبعة أميال من حدود كارولينا الشمالية . انها مقر اتحاد مصانع دان ريفر ، صناع أقطان

دان ريفر والتى تعتبر أكبر مصانع نسيج على شكل وحدة واحدة فى العالم . وتدار المدينة بالمعنى اللفظى للكلمة بواسطة المصنع الذى يستخدم ٢٥ ٪ من القوة العاملة . وثلث المجموع الاجمالى السكان يتكون من الزنوج ومع ذلك فان من واقع ١٠٫٠٠٠ عامل بالمصنع لا يوجد سوى ٩٠٠ فقط من الزنوج .

وقد لبثت ستة أسابيع خلال الصيف الماضى أساعد فى عمل المظاهرات وتسجيل الناخبين وكتابة البيانات وتنظيم المظاهرات. كنت أمضى الليل فى الاجتماعات الجماهيرية واعطـــاء النماذج عن الديمقراطية فى التطبيق . وفى مرة واحدة فقط سار معنـــا رجل أبيض من دانفيل . وفى أحد الأيام سأل أحد الأطفال ، وكان عارى القدمين ، عما اذا كان يمكنه أن ينضم الى صف المظاهرة ، وأجبنا بالايجاب ، ووقف معنا فى طابور المظاهرة قرابة ساعة . وعندما استوقفه البوليس أخبرهم ان عمره ١٣ عاما حتى لا يقولوا له (كما أخبرنا بعد ذلك) «اذهب الى بيتك أيها الصبى الصغير» . وقد أخذناه الى المكتب واستدعينا أمه . لقد كانت خائفة ، وطلبت منه أن يعود قبل أن يؤذيه البوليس أو بعض الصغار . وبدأ يبكى وقال « لكن ياماما انهم يستطيعون فقط أن يؤذونا من السطح الخارجى لا من الداخل . » ولم يعد الى المنزل .

ليدل ناسبر
من العاملين الميدانيين

چاكسون ، ولاية المسيسيبى :

لقـد انقضى الأسبوعان الأخيران من سبتمبر ثم شهر اكتوبر سنة ١٩٦٣ فى تنظيم وقيادة حملة انتخابية زائفة وعن الزنوج فى شتى أنحاء ولاية المسيسيبى للاشتراك فيها . وقد طافت « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » ، بالتعاون مع منظمات الحقوق المدنية الأخرى ، جميع أنحاء الولاية فى محاولة لشرح اهمية مسألة السلطة السياسية للمجتمع الزنجى . وقد تعرض الزنوج سواء

فى مختلف المجتمعات أو العاملين الميدانيين فى « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » للازعاج . والتخويف على يد الشرطة المحليـة فى محاولاتها لتثبيط أى نشاط سياسى من أى نوع . وفيما يلى مثال لاحدى الطرق التى تتبعها الشرطة المحلية تحت توجيـه الأجهزة السياسية المحلية لتتحقق من ان العاملين قد هبطت عزيمتهم على المساهمة فى النشاط السياسى .

فقد وصلت أنا وتشـارلز كوب الى مكتب چاكسون بولاية المسيسيبى (وهو خاص بالمقر الرئيسى للمعركة الانتخابية لترشيح هنرى حاكما للولاية) فى حوالى الساعة السابعة مساء للتحدث مع بوب موزيس (قائد لجنة الطلبـة لتنسيق أعمال اللاعنف بولاية المسيسيبى) حول امكانية الحصول على مزيد من الطاقة البشرية وتحسن اكبر فى وسائل النقل فى المقاطعـات التى سوف نجوبها وحولها . وكنا قد أمضينا اليوم بأكمله نجوب مقاطعتى ايساكونيا وشاركى . وقد قرر موزيس أنه سـوف يستأجر بعض العربات لتغطية الحاجة الى مزيد من القدرة على الانتقال داخل المقاطعات . وقد طلب منا أن ننتظره لنذهب معه الى المطار لنأخـذ عربتين مستأجرتين فى وقت متأخر من تلك الليلة . وفى الساعة ١٥ر١١ تقريبا ذهبت أنا وكوب وچيس هاريس لنقابل موزيس فى المكتب ثم ذهبنا جميعا الى المطار . وركبنا عربة أولدزمويل ١٩٦٣ ، كان قد استأجرها مسبقا . وكنا سوف نأخذ عربتى الفورد(جالاكسى) ١٩٦٣ ونترك الأولدزموبل لموزيس (لقد كان سيستقل الطـائرة ويعود بعد ساعات قليلة) .

وانطلقنا الى مكان وقوف السيارات التى تؤجر فى مطار بلدية چاكسـون . وكانت عربة بوليس « ڤاليانت » خضراء تقف على مبعدة عدة عربات وموتورها مايزال دائرا . وما ان خرجنـا من سيارتنا حتى جاء الينا رجل بوليس وفحص رخصـة سيارتنا ، وطلب من بوب موزيس قائلا : « تعال » . أما بقيتنا فقد سارت

داخل مبنى المطار حيث لحق بنا موزيس بعد دقيقتين . وأنبأنا موزيس أن رجل البوليس سأله عمــا اذا كانت « الأولدزموبل » مستأجرة . وعندئذ أعطى بوب چيس هاريز احدى مفاتيح العربتين المستأجرتين «من طراز فور» وأعطانى الأخرى . ثم انه تذكر أنه لم يحضر سوى أوراق احدى العربتين الفورد . وحاول بوب عدة مرات أن يطلب المكتب تليفونيا ، ولكن الخط اما أنه كان لا يرد ، أو أن شخصا ما كان يرد علينا ويقول ان الرقم خاطىء وفى النهاية رد علينا الطرف الآخر وأخبرنا ان شخصا سوف يحمل اليـنــا الأوراق الخاصة بالعربة الفورد الأخرى .

وكان رجل البوليس الذى استجوب بوب يتجول الآن حــول المطار يراقبه وهو يركب طائرته . وعــدنا الى الدور الأرضى من جديد لننتظر الأوراق . وأخبرنا رجل البوليس أن علينا أن نغادر المطار والا قبض علينا بتهمة **التشرد** . وعلى الرغم من اننا أخبرناه اننا ننتظر أحد الأشخاص الا انه هددنا بالقبض علينا .

وركبنا كلنا فى العربة الفورد البيضـــاء المستأجرة التى معى أوراقها ، وقمت أنا بالقيادة . وركب رجل البوليس أيضا سيارته وتتبعنا بعد خروجنا من المطار على الطريق العام . وعندما كنا نسير فى الطريق العام تخطتنــا عربة البوليس « الڤاليانت » الخضراء ، وبدأت عربتان أخريتان من عربات البوليس ، كلاهما بيضـــاء فى متابعتنا . وعلى بعد حوالى نصف ميل من مداخل مدينة چاكسون أجبرتنى احدى العربات على الانحراف الى جانب الطريق . وخرج أحـــد رجال البوليس من العربة وطلب منى أن أقود عربتى حتى محطة الغاز على الطريق العمومى ، وأمرنا جميعا أن نغادر العربة وأجرى تفتيشنا . وأعطيت رخصتى للبوليس .

لقد كان هناك أربعة من رجال البوليس . وطلبوا منا أن نرفع أيدينا الى أعلى ، وخلال ذلك بدأ رجال البوليس عملية من الارهاب

والتخويف بالكلمـــات . وقاموا بحركتين من حركات التهـــديد للاختبار . وكانت لغتهم بذيئة وحقيرة !

« أيها الزنجى ، من أين أنت .. ياولد ! اسمك ايه ؟ الزنجى الملعون اللى عمـــره عشرين سنة وفى سن غير سن تسجيل اسمه للانتخاب جاى هنا علشان يخلى الزنوج الآخرين يسجلوا أسماءهم . اذا كنت ناوى تستنى هنا مدة أطول حتبقى غلطان . وزى والدتك ماكانت بتطبطب على ضهرك أنا ها أطبطب عليك . مش انت برضه يا واد شيوعى من اللى بيخلقوا متاعب من رابطة تقـدم الشعوب الملونة .

وبعد عشرين دقيقة من هذا الأمر وغيره من نماذج النظـــام المألوف لتحقيق رجل البوليس فى المسيسيبى اخبرنى احد رجال البوليس اننى مقبوض على ، لوجود لوحة غير قانونية بعربتى . وركبت فى المقعـــد الخلفى لاحـــدى العربتين الخاصتين برجال البوليس ، بينما جلس أحد رجال البوليس فى مقـــدمة العـربة الأخرى . وكان رفاقى الثلاثة ما يزالون واقفين أمام محطة الغاز وأيديهم الى أعلى . ودخل رجل البوليس فى الجزء الأمامى للعربة التى كنت أجلس فيها ، واستدار ونظر الى عندما كانت العربة تسير بنا . وكان يبدو أن حملة الارهاب سوف تبدأ من جديد .

« يا زنجى ، ما اسم والدتك ؟ » ولم أجب عليه . « يا واد اذا كنت زعلان قوى فعلا علشـــان ولاد الكلب السود دول ، ليـــه ماتاخدهمش كلهم معـــاك فوق فى الشمال ؟ يا زنجى اذا شفت خلقتك الملعونة دى فى براندن أنا حا اقتلك كل حاجة كانت كويسة قبل ماتيجوا هنا انتو يا ولاد الكلب يا شيوعيين . الزنوج اللى هنا مهماش محتاجين يصوتوا ومش مفروض انهم يصوتوا » .

وخلال تلك الفترة كلهـــا كنت مكتفيا بالجلوس دون الاجابة الا على الأسئلة التى كانت تبدو نصف معقولة ، والتى كنت احس ان من حقه أن يسألها . وفى النهاية اخبرنى ان الحكومة الفيدرالية

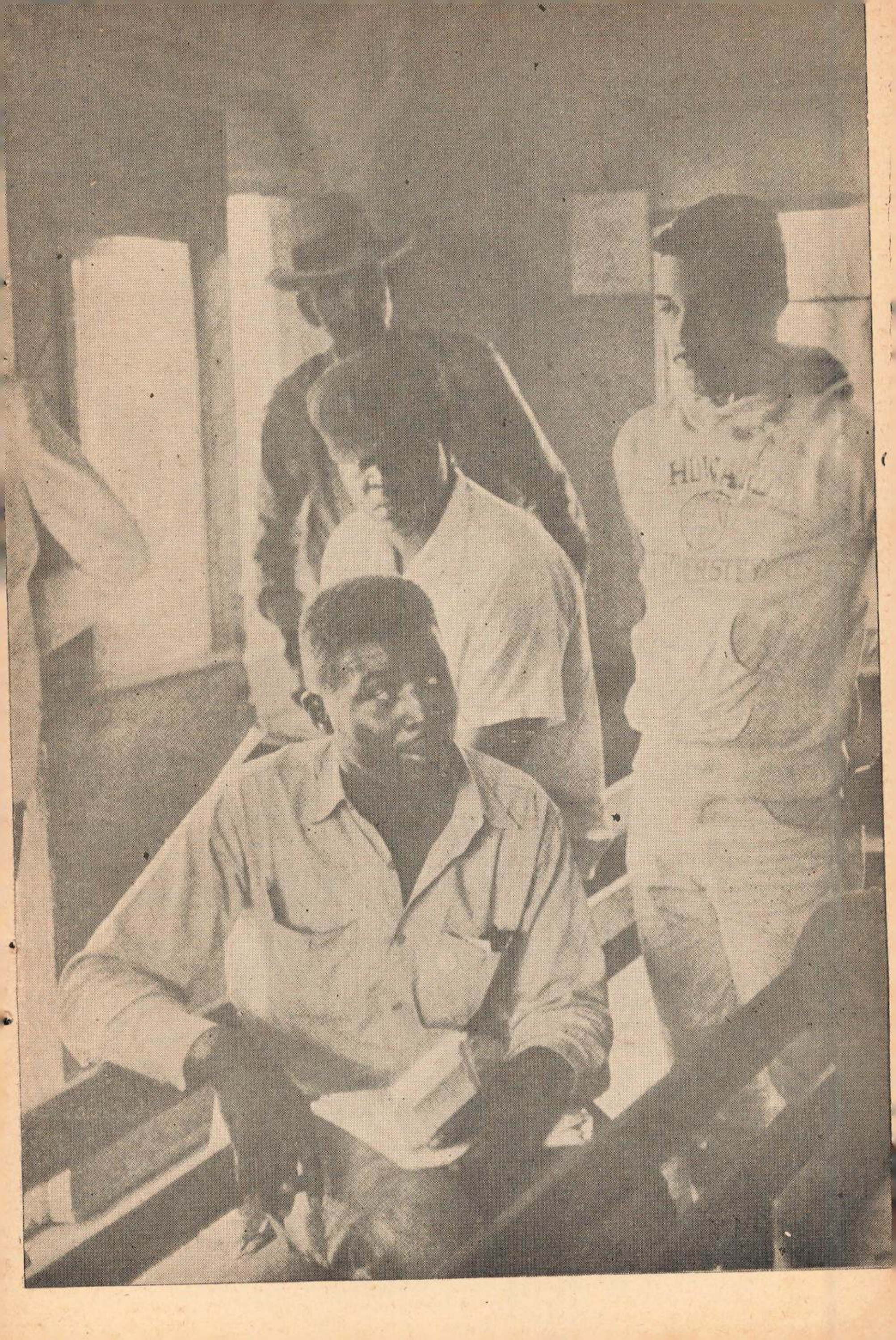
حتى لو ارسلت قوات الى چاكسون فانه « سوف يقتل كل زنجى يقابله !! » «ياواد انت ماتعرفش ان البيض احسن من السود ؟» وأجبته بالنفى ، وفك حزامه وأخرج بندقيته ورمانى بها ، وأصابتنى عند مفصل أصابع يدى اليمنى .

« السود ابناء الزوانى يظنون انهم حيحققوا حاجة هنا . طيب انت والزنوج بتوع الكلب الثانى موزيس مش حتاخدوا غير رصاصة فى دماغكم ! » وعند هذا رمانى مرة ثانية ببندقيته واصاب يدى الأخرى . « يا اسود يا ابن الكلب ، أنا راح أقتلك يا زنجى ، أنا رايح أقتلك ! » وكان عصبيا جدا وهو يرفع بندقيته ويضعها على بعد بوصات قليلة من وجهى . ورفع الزناد وأحسست فى ثانيتين ان كل شىء قد انتهى . وفى ذلك الوقت الذى كان يلعب أثناءه فى الزناد جاء أحد رجال البوليس الثلاثة الذين كانوا بالخارج مع زملائى وقال لرجل البوليس «مفيش داعى تقتل الزنجى ده ، هه» .

وأخذ الاثنان ينظران الى فى فترة خيل الى انها دهر . ولاحظت ان رجال البوليس الآخرين قد ركبوا العربة وأن زملائى الذين كانوا معى قد عادوا الى العربة الفورد . وفى النهاية رمى رجل البوليس الذى قبض على رخصتى فى وجهى « ماتخلنيش اشوف خلقتك هنا . »

وعدت الى كرسى القيادة فى عربتى . وحاولت أن أهدىء أعصابى التى كانت تبدو على وشك ان تنفجر . وشرحت لزملائى ما حدث . وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية . لقد ركب موزيس الطائرة فى الساعة ١٢٫٣٠ . لذا فقد لبثنا هنا فى الطريق العام قرابة ساعتين .

وعندما كنت اقود العربة عائدا الى المكتب أخذت أتأمل الحادثة التى حكيتها . ولم يكن هناك ما يمكن عمله سوى أن أسجلها كشىء يمكن توقعه خاصة لمن يقومون بمحاولة اعطاء الرجل الأسود فى المسيسيبى حق التصويت .



صورة العاملون الميدانيون من اعضاء « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » بمقر جرينوود بولاية مسيسيبى .

آفاق اللاعنف

بقلم هوارد زين (١)

عندما ذهبنا الى ألبانى بولاية چورچيا خلال الموجة الأولى من المظاهرات والقبض الجماعى فى ديسمبر سنة ١٩٦١ كان قد مضى على فى اتلانتا خمسة أعوام . وكنت أظن أننى قد تعلمت بعض الأشياء الهامة عن الجنوب كمراقب ومساهم بسيط فى الكفاح من أجل الحقوق المدنية . وكنت قد كتبت مقالا متفائلا لمجلة « هاربر » حول امكانية تغيير سلوك الرجل الأبيض فى الجنوب (وليس تفكيره مباشرة) بدون عنف باستغلال مصلحته الذاتية ، اما عن طريق الضغط الاقتصادى أو بالوسائل الأخرى التى سوف تضعه قوة واقتدارا أمام فرص صعبة للاختيار . وقد عاصرت فى اتلانتا حدوث مثل هذه التغيرات التى تمت تحت تأثير الدعاوى القضائية ومظاهرات الجلوس فى المحلات

(١) هوارد زين هو الرئيس السابق لقسم التاريخ بكلية سبيلمان والذى كتب كثيرا عن الجنوب .

العامة ، والمقاطعات ، وأحيانا مجرد التهديد بمثل تلك الأعمال . ان أعمال اللاعنف لم يكن لها فقط جاذبيتها كمبدأ بل انها كانت فى الفعل .

ثم اننى امعنت النظر جيدا فى ألبانى وعدت منزعجا . وبعد ذلك بثمانية شهور ، عندما نشبت الأزمة الثانية فى ألبانى فى صيف عام ١٩٦٢ رجعت ثانية من اتلانتا . لقد كانت الصورة هى نفسها . فمن جديد حدثت الاضرابات الجماهيرية والاعتقال الجماعى . ومن جديد وقفت الحكومة الفدرالية عاجزة بينما تولى رئيس البوليس الاشراف على الحقوق الدستورية للمواطنين .

واهتز تفاؤلى ، لكنه ظل على ماهو عليه . وأجبت هؤلاء الذين قالوا من حولى ان ألبانى كانت هزيمة منكرة بأن الانسان لا يستطيع أن يقيس الانتصارات والهزائم فقط بالنتائج الملموسة بالنسبة لالغاء التمييز فى بعض الخدمات ، وان تغيرا هائلا قد أخذ مجراه فى تفكير زنوج البانى . وان تطلعات قد أثيرت مما لا يمكن اسكاتها حتى يتم اجراء تغيير بالمدينة .

واليوم بعد مرور عام على ذلك ، وبعد دراسة احداث برمنجهام وجادسدن ودانفيل وأميريكوس ، وبعد اجراء مقابلات مع المشتغلين بهيئة « لجنة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » على أثر خروجهم من السجن فى جرينوود بولاية المسيسيبى ، وبعد أن شاهدت رجال الخيالة من قوات الولاية وهم ينزلون فى سيلما بولاية الاباما ، وبعد أن تحدثت طويلا مع العاملين من أجل تسجيل الناخبين فى جرينفيل بولاية المسيسيبى ، فاننى بدأت أراجع بعض افكارى القديمة . ان البانى فى رأيى كانت هى أول برهان مؤثر على ظاهرة قد ظهرت الآن بوضوح يكفى للاقتناع بها ، وهى انه يوجد بالجنوب جزء لا يسمح بتقبل النشاطات العادية للعمل غير العنيف المباشر . جنوب واحد يتحكم فيه الساسة والبوليس والكلاب والعصا الغليظة . وفى ذلك الجنوب يتطلب الأمر تكتيكات خاصة .

وكان أحد أجزاء الجنوب قد اقتطع من الاتحاد القديم . وهو الجزء من الجنوب الذى تمثله أماكن مثـــل ريتشموند وممفيس وناشفيل ولويسفيل واتلانتا ، وما يزال أســـاسا يطبق التميز العنصرى شأنه شأن بقية الولايات المتحدة شمالها وجنوبها . ولكن أولى التصدعات بدأت تظهر فى الكيان الاجتماعى الذى كانت له متانته سابقا . ففى هذه الأماكن توجد الميوعة والأمانى ومجالات المناورة والضغط والتكيف ، وتوجد أقلية اقتصادية فى وضع ممتاز على درجة من الضلال يجعلها تقدر كيف انها ستضار تماما فى حالة المقاومة المباشرة . كما يوجد قادة سياسيون على درجة من الدهاء تجعلهم يقدرون على تفهم معنى زيادة عدد الناخبين الزنوج . ولكن تاكتيكات عمل اللاعنف المباشر يمكن ان تجلب مكاسب أكثر من ذلك هناك .

حيث ماتزال العبودية باقية :

ثم هنـــاك جزء الجنوب المتمثـــل فى ألبانى واميريكوس بولاية جورجيا وفى جادسدن وسيلما فى الاباما وفى دانفيل بفيرجينيا وفى بلاكمين بلويزيانا وفى جرينوود وهانبزبورج ومدينـــة بازو بولاية المسيسيبى ، ومئات من المدن الأخرى بالحزام الاسود . فهاهنا حيث ما تزال رائحة العبودية باقية فالسياسيون لا رحمة لديهم وملاك المزارع مشاة ورجال البوليس لا يحدهم أدنى خـــوف من العدالة . وفى هذه المدن من مدن الحزام الاسود يحول جدار متين بين الاسود والأبيض وبين التعقل والتعصب . وتحطم مظاهرات اللاعنف نفسها بددا على هذا الحائط مخلفة وراءها الألم والفشل والحيرة . ومع ذلك يبقى التصميم الأســـاسى على النصر حيا ويبقى نوع من التفاؤل الرضى دون أن تمسهما الهزيمة تلو الهزيمة .

وما زلت أعتقد أن « حركة ألبانى » التى أحبطها البوليس مرة بعد مرة قد أدت خدمة كبرى لزنوج البانى — وفى النهاية للبيض

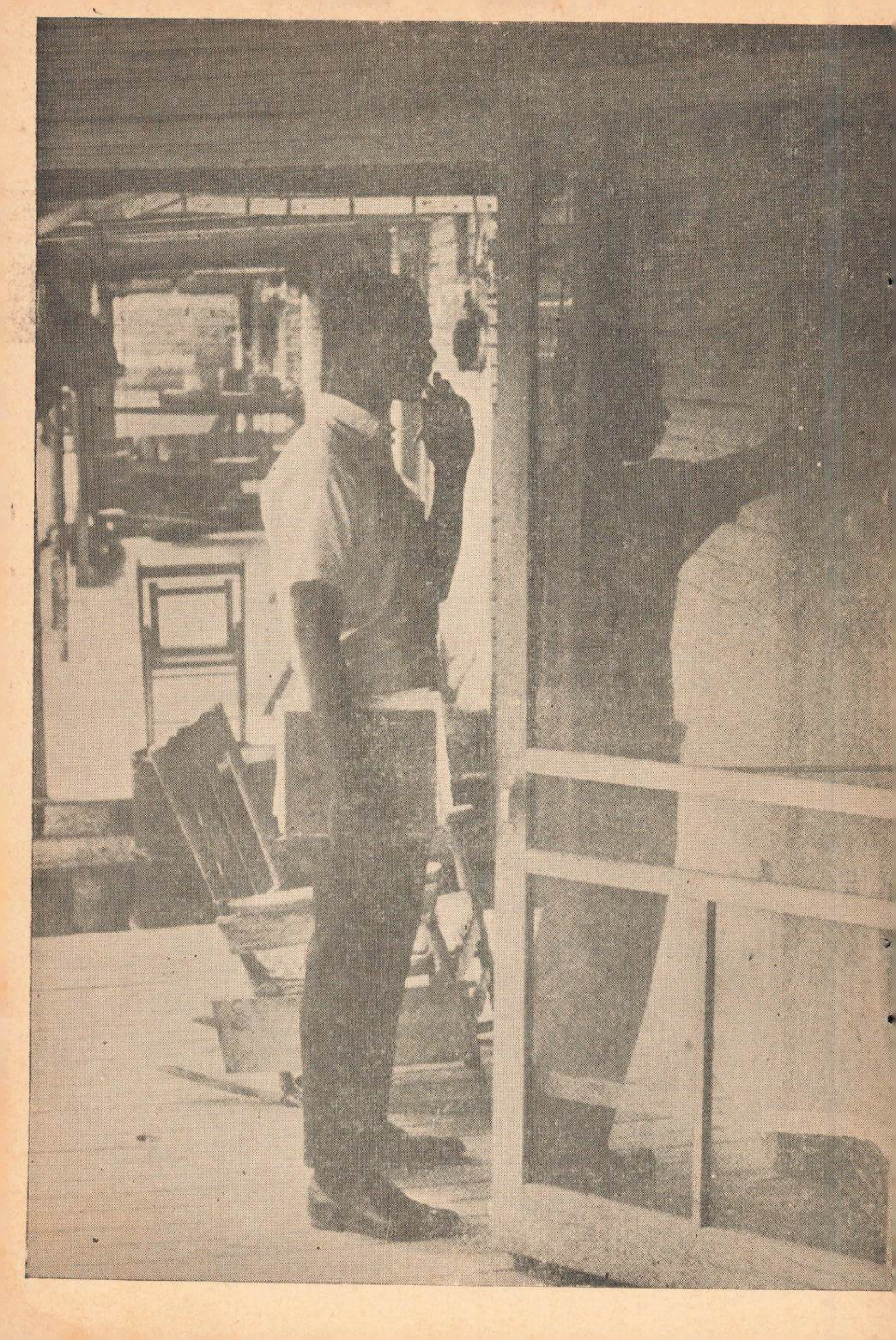
اثنان من العاملين الميدانيين التابعين « للجنــة الطلبة لتنسيق أعمال اللاعنف » يطرقون باب أحــد المنازل فى جرينوود بولاية مسيسيبى خلال احدى حمــلات تسجيل أسماء الناخبين .

الذين يعيشون فى تلك المدينة المكبوتة معنويا . وما زلت أعتقد ان الثلثمائة زنجى الذين وقفوا فى صف ينتظرون قريبا من دار محكمة المقاطعة فى سيلما بولاية الاباما منـذ الصباح حتى المســاء فى ظل الهراوات والبنادق من أجل أن يسجلوا أسماءهم الانتخابية وحتى دون أن يدخلوا أبواب دار المحكمة قد حققوا شيئا .

ولكن هذا لا يعنى اننى أعتقد أن أى تكرار لمثل هذا التظاهر غير العنيف — والذى قد تخطى فعلا الحدود الى الجــزء الآخر فى الجنوب — ســـوف يجلب النصر . اننى الآن مقتنع ان الحاجز الحجرى الذى يسد الطريق أمام الزنوج الذين يرجون الأمل فى كل مدينة وقرية من قلب الجنوب — ذلك الحـــاجز المخضب بدماء الأطفال وغير الأطفال ، والذى له قدرة لا حدود لها على امتصاص دماء المزيد من الضحايا — يجب أن يحطم تحت طرقات المعاول .

يجب أن تقوم الحكومة الفيدرالية بعمل :

ويمكن فى رأيى أن يتم ذلك باحدى طريقتين . أولاهما هى ثورة زنجيــة مسلحة لا تحيــد ، فى ولايات المسيسيبى والاباما وجنوب غربى جورجيا . وسوف تنجم عنها خســـائر مروعة فى الأرواح . ولن يمكن تلافى ذلك مالم يحدث البديل الثـــانى وهو التدخل الجبرى للحكومة القومية لتسحق بسرعة وفعــالية أية محاولة يقوم بها البوليس المحلى أو السياسيون المحليون لحرمان الزنوج (أو غيرهم) من الحقوق التى منحها اياهم الدستور .



وان الحكومة القوميـــة دون أن تدرك التمييز بين نوعين من الجنوب ، ولعدم استدعائها للقيام بمثل هذه الأعمال فى أماكن كثيرة مثل اتلانتا وناشفيل ، ولعدم اقتناعها عاطفيا وايديولوچيا بالمساواة العنصرية كشىء له قيمته من الطراز الأول ، قد لعبت دور المراقب المنردد الهيوب . ان عليها أن تتحرك من أجل عمل شجاع او سوف تواجه متاعب لم تشهدها من قبل فى أزمة الحقوق المدنية . هذا هو ما أؤكده هنا ، وان قصة ألبانى فى ولاية چورچيا قد تســاعد فى توضيح ذلك .

لقد خرق القانون الفيدرالى مرارا وتكرارا فى البانى ، ومع ذلك لم تحرك الحكومة الفيدرالية ساكنا . وفى الحقيقة أمضى أكثر من ألف زنجى وقتـــا بالسجن ، وعانت آلاف أخـــرى وقدمت من التضحيات ما لا يمكن التعبير عنه بشكل كاف فوق صفحـــات الورق ، وذلك كبديل جماهيرى للعمل الفيدرالى المطلوب .

وان القرارات القضائية خلال هـــذا القرن قد أوضحت ان التعديل الرابع عشر بالاضافة الى انه يمنع الموظفين من تقـديم معاملة غير متكافئة على أساس الجنس ، فانه يمنعهم أيضـــا من التعرض للحقوق المنصوص عليها فى التعديل الأول الخاصة بحرية الكلام وتقديم العرائض والاجتماع . ومع ذلك ففىالاباما القىبأكثر من ألف زنجى فى مجموعة من أســـوأ سجون البلاد لأنهم حاولوا سلميا تقديم عريضة للحـــكومة المحلية لطلب تجـديد شكاويهم **ولم تفعل وزارة العدل شيئا .**

أن القسم ٢٤٢ من القانون الجنائى للولايات المتحدة المشتق من قانون الحقوق المدنية لسنة ١٨٦٦ وقانون الاجراءات لسنة ١٨٧٠ يرتب أساسا قانونيا لمحاكمة « أى انسان يخضع بمحض رغبته بحجة أى قانون أحدا من سكان أية ولاية للحـرمان من أية

حقوق أو امتيازات أو حصانات يكفلها أو يحميها الدستور والقوانين فى الولايات المتحدة ... » . وفى ثلاث مرات على التوالى خلال نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٦١ قام بوليس مدينة ألبانى عن طريق اعتقال الزنوج والبيض خلال استعمالهم لتسهيلات المطار بالمدينة بخرق أحد الحقوق التى كانت من الوضوح بما لا يدع مجالا للشك. ومع ذلك فلم تقم الحكومة الفيدرالية بعمل أى شىء .

واليوم فان عجلات اللاعنف تدور ببطء ، وفى احباط من خلال تراكم اللامبالاة الوطنية التى تحيط بالحاجز الحجرى لقوة البوليس فى مدينة ألبانى . وكما لو كانت وزارة العدل تكيل الضربة النهائية « لحركة ألبانى » فانها تقدم الآن للمحاكمة تسعة من قادتها وأعضائها الذين يواجهون أحكاما بالسجن تصل الى عشرة أعوام بخصوص فرض مظاهرة أمام محل بقالة لرجل أبيض كان ضمن المحلفين فى محكمة فيدرالية . وأحد المتهمين هو دكتور و . ج اندرسون الرئيس السابق « لحركة ألبانى » . ومتهم آخر هو سلوتر كنج الذى يرأس الحركة الآن (١٩٦٤) . **انه لمن السخرية المرة أن سلوتركنج الذى طالب دون جدوى بالتدخل الفيدرالى والذى دخل السجن بينما ضربت زوجته على يد نائب الشريف كما ضرب أخوه ، هو الذى يحاكم بعنف على يد وزارة العدل بالولايات المتحدة بتهمة تجعله يقضى فى السجن خمسة سنوات .**

ان الحقيقة البسيطة والقاسية التى ظهرت فى ألبانى وتأكدت باحداث أميركوس بولاية جورجيا وفى سيلما وجادسدن بالاباما واحداث دانفيل بفيرجينيا ، وفى كل مدينة من مدن ولاية مسيسيبى هى أن الحكومة الفيدرالية قد تملصت من مسئوليتها قبل الحزام الأسود . لقد ترك المواطنون الزنوج فى تلك المنطقة أمام البوليس المحلى . لقد ترك دستور الولايات المتحدة فى أيدى مخلوقات

النياندرثال(١) التى لا تقدر على قراءته ، والذين تنحصر استجابتهم له فى أن يصيحوا صياح الخنازير ويلوحوا بهراواتهم .

الوجود الفيدرالى يجب أن يكون حاضرا :

ان المسئولية هى مسئولية رئيس الولايات المتحدة وليس أحدا غيره . انها مهمته أن يفرض القانون ، والقانون واضح . وسابقا اشتركت حركة الحريات المدنية فى حث مسئولية الكونجرس عندما كان الرئيس نفسه ، ودون أية تشريع ، له السلطة الدستورية فى فرض التعديل الرابع عشر فى الحزام الأسود .

ان الحاجة الملحة تستدعى وجودا فيدراليا **دائما** فى أعماق الجنوب . ولست أتكلم عن احتلال بواسطة القوات الا باعتباره السلاح الأخير . اننى أقترح خلق قوة خاصة من وكلاء فيدراليين يوضعون فى شتى أنحاء أعماق الجنوب ، ويخولون سلطات القبض المباشر على الفور على أى موظف محلى يخرق القانون الفيدرالى . وسوف يكون الاجراء وقائيا قبل أن تتطور الأمور الى أزمة ، كما أنه سوف يطفىء النيران فى بدايتها ، قبل أن يشتعل أوارها وذلك عن طريق العمل السريع الفعال . وقوة مثل هذه كان يمكن أن تقبض على الكولونيل آل لينجو ، عندما كان يذهب لاستعمال عصيه الكهربائية ضد « السائرين من جماعة الحرية» الذين كانوا يعبرون الحدود الى اتلانتا . ومثل هذه القوة كان يمكن ان تأخذ الحاكم والاس الى أقرب سجن فيدرالى فى أول مرة يرفض خلالها قبول طالب زنجى فى جامعة الاباما . كما كان يمكن أن تقبض على الشريف چيم كلارك عندما توجه ليجر هذين الشابين من « اللجنة الطلابية لتنسيق أعمال اللاعنف » فوق سلمات المبنى الفيدرالى فى سيلما .

---

(١) يقصد بهذه الكلمة المخلوق البشرى وهو تعبير من تعبيرات علم الأجناس وهو يستخدمه هنا للسخرية .

واقتراح كهذا يمس كثيرا من الليبراليين ، انهم يخشـون أن تقوم حرب أهلية . ولكننى أرد بأن الجنوبى الأبيض ــ كما هو الحال مع جميع الناس ــ يخضع لمجرد اظهار السلطة . ولنر كيف رضخ الحاكم والاس والحاكم بارنيت فى اللحظة الأخيرة بدلا من أن يدخلا السجن . وما أن يتحقق موظفو البوليس فى الجنوب ان العصا فى اليد الأخرى ، **وأنهم** سوف يدخلون وراء الأسوار ، **وأنهم** سوف يتعين عليهم أن يمـروا بمراحـل اسـتخراج الكفالة وطلب الاستئناف ... الخ ، وهـو ما تعين على الآلاف من الزنوج أن يتحملوه فى خلال تلك السنين القليلة الماضية ــ فان الأمور سوف تكون مختلفة . ان الحكومة القومية عليها أن تضع فارقا ــ كمـا كانت قد بدأت فى أول عملية الانشاء بين هيئة الموظفين الرسميين وبين المواطن الأبيض العـادى فى الجنوب ، الذى ليس وحشـا مسعورا ، ولكنه ممتثل متردد .

وقد أزعج كثيرا ذلك الاقتراح الخاص « بقوة بوليس قومية » أو أى بديل عنيف آخر من ذلك القبيل » بيرك مارشال رئيس قسم الحقوق المدنية بوزارة العدل . فاذا ما كانت قوة بوليس قوميـة تعتبر متطرفة اذن فان الولايات المتحدة هى بالفعل متطرفة ، لأن ادارة المباحث الفيدرالية هى كذلك تماما . ان مراكزها فى جميع أنحاء الدولة ، ولها سلطة القبض على أى انسان يخرق القـانون الفيدرالى . فهى من ثم تقبض على هؤلاء الذين يخرقون القوانين الفيدرالية ، وتتناول سرقات البنوك وسرقات العربات فيما بين الولايات وعمليات الاختطاف بين الولايات . ولكنها لا تقبض على هؤلاء الذين يخرقون قوانين الحقوق المدنية . اننى أقترح هيئة من مندوبين خاصين سوف يقبضون على من يخرقون قوانين الحقوق المدنية بتلك الطريقة التى تقبض بها ادارة المباحث الفيدرالية على لصوص البنوك .

ان الاعتماد المتواصل على مبدأ اللاعنف بواسطة حركة الحقوق المدنية هو الآن فى مهب الرياح . ان العمل المباشر غير القائم على العنف يمكن أن يسرى فى الظروف الاجتماعية التى توجد بها من الثغرات ما يكفى ليطبق من خلالها ضغط اقتصـــادى وسياسى ومعنوى . ولكنه غير فعال فى مجتمع مغلق تماما فى تلك المدن من الحزام الاسود بأقصى الجنوب حيث يسجن الزنوج ويضربون وتقف سلطة المجتمع دون حراك .

لقد كان الأسلوب السياسى للرئيس الراحل كينـدى أسلوبا ينتقل من ازمة الى ازمة ، لا أن يقوم بتقديم الحلول الأســـاسية ـ شأنه شأن الرجل الذى يسوى دينا باقتراض دين آخر ـ ويمكن أن يستمر هذا الى ان يأتى وقت الحساب . وهذا اليوم قد يحين بالنسبة لأزمة الحقوق المدنية ، هذا الصيف (١٩٦٤) قبل الانتخابات مباشرة .

وهناك احتمال قوى ان هذين الشهرين من يوليو واغسطس سوف يمثلان « صيفا آخر من السخط » . ان انتظار الزنوج فى « الحزام الاسود » قد وصل مداه الى الحد الذى لا يمكن تهدئته . وان « مؤتمر المساواة العنصرية » و « مؤتمر القيـــادة المسيحى الجنوبى » والشباب الباسل من « لجنة الطلبة لتنسيق اعمـــال اللاعنف » مصممون على السير قدما .

ومع شدة توقع النشاط المتزايد فى « الحزام الأسود » هذا الصيف ، فان الرئيس سوف يكون عليه أن يقرر ما ينبغى عمله . فهو يمكنه أن يقف قريبا ويشاهد الاحتجاجات الزنجية تحطم على أيدى البوليس المحلى مصحوبة بالسجن الجماعى والضرب ومختلف أنواع القسوة . أو يمكنه أن يتخذ نوعا من العمل الحـازم الذى عرض هنا والذى سوف يثبت بوضوح ماقامت من أجله الحـرب الأهلية منذ مائة عام الا وهو سيادة دستور الولايات المتحدة فوق

الأمة بأسرها . واذا لم يتصرف فان المجتمع الزنجى قد يدفعه اليأس لأن يتحرك الى أبعد من اللاعنف الذى حافظ عليه أمدا كبيرا وبضبط نفس يثير الدهشة .

ومن ثم قطعا فان مستقبل اللاعنف كوسيلة من وسائل التغير الاجتماعى هو بين يدى رئيس الولايات المتحدة ، وتواجه حركة الحقوق المدنية مشكلة كيفية اقناعه بذلك سواء بالكلمات أو بالعمل. لأنه اذا ما كان يلوح ان العمل غير العنيف المباشر سوف يحطم نفسه فى مواجهة قوة البوليس فى أعماق الجنوب ، فلربما يكون افضل استخدام له هو فى مواجهة الحكومة القومية . ان المسألة هى اقناع الفرع التنفيذى من الحركة لاستخدام أقصى امكانياته من الضغط غير العنيف لتحطيم أسوار الحكم التحكمى فى « الحزام الأسود » .

ان آخر ضحية من ضحايا هذا العصر الفظيع من عصور الارهاب ـ الذى انتزع حياة أربع فتيات زنجيات فى الدور الأرضى من احدى الكنائس فى برمنجهام ، والذى انتزع خلال هذا القرن حياة أكثر من خمسين مليونا من البشر خلال الحروب ـ انه هو الرئيس چون ف . كيندى الذى صرعه رصاص قاتل .

الفهـــرس

صفحة